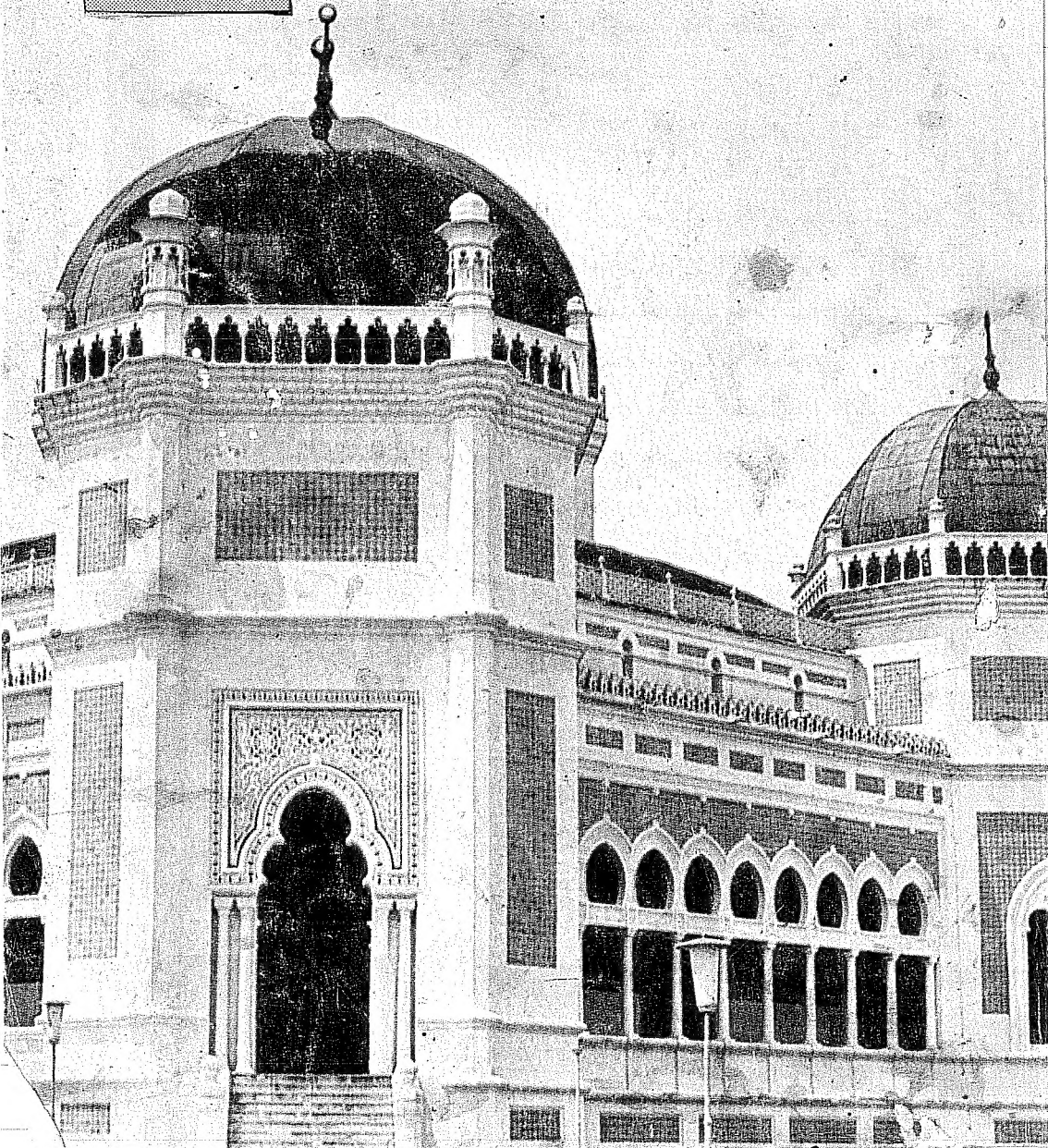


الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
المجلد (١٥٨)
مفهر ١٣٩٨ هـ
يناير ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقراء في هذا العدد

- الامير الراحل .. في ذمة الله ٤
- تفسير سورة النور للشيخ محمد الاباصيري خليفة .. ٨
- انما الاعمال بالنيات (٢) اعداد : الشيخ احمد البسيوني .. ١٣
- نظرة موضوعية للشيخ محمد نعيم عكاشه .. ٢٠
- النظرية الاسلامية في اعداد القادة (٢) للواء محمد جمال الدين محفوظ .. ٣٢
- هذا من الحديث النبوي للتحريير .. ٣٧
- ليس من الحديث النبوي للتحريير .. ٣٨
- ايها العالم هيا الى الاسلام للشيخ محمود ابراهيم طبره .. ٤٠
- موقف الاسلام من عوامل الاثارة للشيخ احمد احمد جلباية .. ٤٧
- مجمع الفقه الاسلامي اعداد : ادارة الشؤون الاسلامية .. ٥٢
- مائدة القارئ اعداها ابو طارق .. ٥٤
- اسباب التطبيق في الشريعة والقانون للاستاذ سالم علي البهنساوي .. ٥٦
- لفويات اعداد : الشيخ محمود وهبة .. ٦٧
- اندونيسيا « استطلاع ملون » اعداد: الاستاذ فهمي عبدالعليم الامام .. ٦٨
- من صور الحضارة الاسلامية للدكتور ابراهيم سليمان عيسى .. ٨٠
- مشكلات الدعوة والدعاة (١) للمرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي .. ٨٦
- قالوا في الامثال للتحريير .. ٩٥
- سلمان الفارسي (٢) للدكتور احمد شوقي الفنجرى .. ٩٦
- الفتاوى اعداد : الشيخ عطية صقر .. ١٠٢
- باقلام القراء اعداد: الشيخ محمد الحسيني شعلان .. ١٠٦
- بريد الوعي الاسلامي اعداد : الاستاذ عبدالحميد رياض .. ١٠٨
- قالت صحف العالم للتحريير .. ١١٠
- اخبار العالم الاسلامي اعداد : الاستاذ عياد محمود غنيم .. ١١٢

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٥٨)

صفر ١٣٩٨ هـ

يناير ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

الطراز المعماري
الاسلامي انتشر في كل
جهة دخلها الاسلام
وعمرها بنوره . حيث
تنهض المساجد الفخمة
بحمل عنوان الحضارة
الاسلامية . واندونيسيا
الدولة المسلمة التي
سبقت الى الاسلام قديما
تعيّش الان في ظلاله
عزيزة كريمة ، ومسجد
(رابا ميدان) من اروع
مساجدها فنا وجمالا .
(انظر صفحة ٦٨)

الثلث

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
٥٠ ريال	السعودية
٥٠ درهم	الامارات
٢ ريال	قطر
١٤٠ فلس	البحرين
١٢٠ فلس	اليمن الجنوبي
٢ ريال	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الاردن
١٠٠ فلس	العراق
٥٠ ليرة	سوريا
١ ليرة	لبنان
١٢٠ درهم	ليبيا
١٥٠ مليم	تونس
٥٠ دينار	الجزائر
٥٠ درهم	المغرب

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوحي

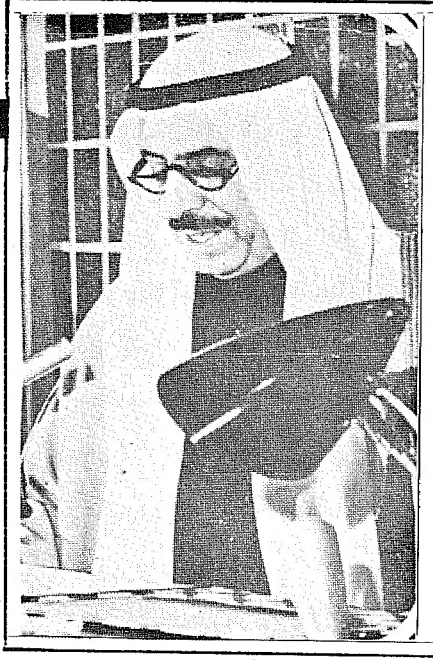
في زمرة الله..

من ثمرات الإيمان بالله ، الرضا بالقضاء ، والصبر عند البلاء ،
والتسليم لله حين ينزل الخطب ، ويشد الأمر .

ومن طبيعة الحياة ، أن الله جعلها دار تمحيص وامتحان ، ليكون
المؤمن على استعداد دائم تتوازلها المتوقعة ، ومفاجأتها المرتقة
(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) .

وفي الساعات الاولى من صباح يوم السبت ، الواحد والعشرين من شهر
الحرم ، عام ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين هجرية ، والموافق الواحد والثلاثين
من شهر ديسمبر ، عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين ميلادية ، روعت
البلاد بفقد قائدها الرائد ، وَرَبَّانٍ سفينتها الماهر ، وباعت نهضتها الأمين
سمو أميرها المغفور له الشيخ (صباح السالم الصباح) .

كما رُوع العالم الإسلامي والعربي بغية بطل من أعز أبطاله ،
طالما كانت له على الساحة العربية والإسلامية ، جولات موفقة في مجالات
الخير والبر ، ودعم الجهاد في سبيل الله ، تمكينا لدينه ، وإعلاء للبناء
الحضاري في كل مكان .



الأمير الراحل

لقد كانت لحظة "مريرة قاسية" ، تلك التي انطلق فيها صوت المذيع ، يعلن النبأ الحزين في نبرات باكية خاشعة ، مستسلمة لقضاء الله وقدره ، يؤكد فيها وفاة الأمير الراحل ، ويؤكد مع ذلك قول الحق سبحانه : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا) ، (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) .

وكان لغيبة وجه الأمير الراحل ، أسى في قلوب الناس كافة ، وأحس العالم الاسلامي والعربي بفداحة الخطب ، لأن صلة وثيقة كانت تربط بين الفقيه الكريم ، وبين اخوته في الاسلام والعروبة ، برباط من المحبة والاخاء ، والتعاون على البر والتقوى ، وما من بيت في الكويت الا ويعتبر المصاب مُصابه ، ومن هنا لم يعد ماتمه ماتاً للأسرة الحاكمة وحدها ، بل للشعب الكويتي جميعه .. !

لقد كان — تغمده الله برحمته — على العهد دائماً ، حفيظاً على الأمانة ، مقدراً لمسئولية الحكم ، مشاركاً بجهد مشكور في معالجة القضايا المعاصرة ، على الصعيدين العربي والاسلامي ، قاد الكويت في نضالها الباسل ، وجعلها تنعم باستقلالها الاقتصادي ، بعد استقلالها

السياسي، وأرسى فيها قواعد الحكم الصحيح ، فى ظل الشورى والديمقراطية السليمة ، ومهد السبيل لتطبيق الشريعة الإسلامية ، ونهجت البلاد فى عهده خطا اسلاميا واضحا ، فانتشرت المساجد على أرض الكويت الطيبة ، تعلن كلمة التوحيد ، وتدعو الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونهضت المعاهد الدينية تنشر الثقافة الإسلامية بين الوافدين من أبناء العالم الإسلامي (لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) ولا ننسى رعايته للجامعات والمعاهد ، وتشجيعه البحث العلمي ، والباحثين والمتفوقين فى مجالات العلوم والفنون والآداب .

وإذا كان للكويت من عزاء على ما أصابها من بالغ الأسى والحزن ، لوفاة أميرها الراحل الذى أفضى الى ما قدم من جليل الأعمال ، فان عزاءها فى الرجل الذى اختاره ليكون ولي عهده ، والأمين على مقاليد الحكم من بعده ، عزاءها فى سمو أميرها المقدى الشيخ (جابر الأحمد الجابر الصباح) الذى يرى فيه شعبه ، خير خلف لخير سلف ، فقد عرفه طويلا ، رجل حكمة وحزم ، ورجل كفاح ، من أجل أن تستمر المسيرة ، التى قادها الخيرون من رجال الحكم السابقين ، لتبقى الكويت عربية أصيلة ، مسلمة تعتز بإسلامها ، مؤمنة بالله يقودها إيمانها الكبير ، الى ساحة الشرف ، والمجد ، والنصر (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) .

ومجلة الوعي الاسلامي : اذ تشارك الامة الإسلامية والعربية عزاءها فى مصابها ، بفقد الأمير الراحل ، تفمده الله بواسع رحمته ورضوانه ، لتضرع الى الله جلت قدرته أن يرعى خلفه ، حضرة صاحب السمو ، الشيخ جابر الأحمد الجابر أمير البلاد المقدى ، وأن يمنحه التوفيق والسداد ، لاعلاء كلمة الله ، ورفع شأن الاسلام والمسلمين وأن يجعل عهده عهد يمين ، وخير ، وتقدم وازدهار ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

رئيس التحرير

محمد البيوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

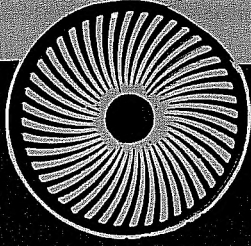
وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ، والوكلاء ،
والعاملون بها ، يستجيبيون لقضاء الله وقدره ، في اختيار
المفقور له ، الامير الراحل

الشيخ صباح السالم الصباح

الى جواره الكريم ، سائين الله تبارك وتعالى
أن يتغمده بواسع رحمته ، وأن ينزله منازل الابرار
والصالحين ، جزاء ما قدم لشعبه ، وللعالم الاسلامي
من أعمال جليلة ، يسجلها التاريخ بكل اكار واجلال .
سائلين المولي سبحانه ، أن يجعل سمو أمير
البلاد المفدى

الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح

خير خلف لخير سلف ، وأن يحقق على يديه أمل
الامة الاسلامية والعربية ، وأن يسدد خطاه في
خدمة الاسلام والمسلمين .



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

النور ٦٢ - ٦٤ •

تفصيل المعاني :

روى ابن إسحاق في سبب نزول هذه الآيات : أنه لما كان تجمع قريش والأحزاب لغزو المدينة ، وسمع بهم رسول الله وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله ترغيباً للمسلمين في الأجر - وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب ودأبوا .. وأبطأ عن رسول الله وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ، ويتسللون إلى أهلهم بغير علم رسول الله ولا إذنه ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابتة النائية من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله . ويستأذنه في اللحق بحاجته ، فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبة في الخير ، واحتساباً له ، فأنزل الله تعالى في أولئك المؤمنين : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .. الْآيَةُ) ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) إلى قوله تعالى (أَوْ يَصِيْبُهُمْ عَذَابُ الْيَوْمِ) .

وأما ما كان السبب بهذه الآيات تبين الآداب التي تجب مراعاتها بين الجماعة وقائدها ، لينتظم أمرها وتستقر في حياتها على أساس سليم .

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) ..

بيان لمعنى الإيمان بأنه التصديق بالله ورسوله ، وأن المؤمنين هم الذين اتصفوا بهذا التصديق عن يقين وإخلاص ، فحققوا مدلول تولهم ، واطاعوا الله ورسوله .

(وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ)

الأمر الجامع هو الأمر الهام الذي يقتضى اشتراك الجماعة فيه مع رئيسها كالجهاد ، والجمعة ، والعيد ، والأعمال العامة التي تحتاج إلى تبادل الآراء ، فالمؤمنون لا ينصرفون من الاجتماع للأمر الجامع إلا بعد استئذان الرسول صلى الله عليه وسلم وإذنه لهم .

قال المفسرون : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صعد المنبر يوم الجمعة ، وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث يراه ، فيعرف أنه إنما قام ليستأذن ، فيأذن لمن شاء منهم . فالأمر إليه في ذلك ، قال مجاهد : وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده .

(إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ فَأَذَنْ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

الاستئذان من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أثناء الاجتماع للأمر الهام شأن المؤمنين بالله ورسوله ، فهم الذين يلتزمون بهذا الأدب ، ولهم من إيمانهم ما يعصمهم عن ترك الاجتماع بغير ضرورة ملحة .

(فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لَنْ نُسَبِّحَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

• **اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩)** •

جعلت هذه الآية للرسول حرية الاختيار في الأذن وعدمه ، فهو الذي يقدر المصلحة في ذلك . فلا حرج عليه في عدم الأذن لمن استأذن .. وعليه — صلى الله عليه وسلم — أن يستغفر لمن أذن لهم فربما استأذن المؤمن وله مندوحة لقهر العذر الذي دعاه إلى الاستئذان ، فيكون قد قصر في واجبه إزاء الأمر الجامع ، وذلك يشمر بأن مغالبة الضرورة وعدم الانصراف هو الأولى بالمؤمن ما دام في استطاعته ذلك .

• **(لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)** •

(دعاء الرسول) قيل المراد : طلبه لكم لأمر هام ، فيجب أن تلبوا طلبه جادين مسرعين لا كما تفعلون في دعاء بعضكم بعضا .. وقيل : إن الآية تشير إلى وجوب توقير الرسول — صلى الله عليه وسلم — عند الاستئذان ، وفي كل الأحوال ، فلا يدعى باسمه : يامحمد ، أو كنيته ، يا أبا القاسم ، كما يدعو المسلمون بعضهم بعضا ، إنما يدعى بها شرفه الله به وكرمه : يا نبي الله . يا رسول الله .

قال الشهيد « سيد قطب » في كتابه (في ظلال القرآن) فلا بد من امتلاء القلوب بالتوقير لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى تستشعر توقير كل كلمة منه وكل توجيه ، وهي لفظة ضرورية ، فلا بد للمربي من وقار ، ولا بد للقائد من هبة .. وفرق بين أن يكون هو متواضعا هينا لينا ، وأن ينسوا هم أنه مربيهم ، فيدعونه دعاء بعضهم لبعض .. يجب أن تبقى للمربي منزلة في نفوس من يربيهم ، يرتفع بها عليهم في قرارة شعورهم ، ويستحيون هم أن يتجاوزوا معها حدود التبجيل والتوقير ..

• **(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا)** •

التسلل : الخروج في خفية . واللواذ : الملاوذة . وهي أن يلوذ الواحد منهم بغيره يستتر به حتى لا يرى وهو منصرف من المجلس . و (قد) في الآية تفيد التحقيق .. والآية تحمل تهديدا شديدا للمنافقين الذين يتسللون ويذهبون بدون إذن ، يلوذ بعضهم ببعض ، ويتدارى بعضهم ببعض . قال الفراء : كان المنافقون يشهدون الجمعة فيذكرهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويعييبهم بالآيات التي أنزلت فيهم ، فإن خفي لأحدهم القيام قام ، فذلك قوله : **(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا)** وقال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : إنكم أيها المنصرفون عن نبيكم بغير إذنه تستترا وخفية منه ، وإن خفي أمر من يفعل ذلك منكم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإن الله يعلم ذلك ولا يخفى عليه وهو مجازيكم على صنيعكم السيئ .

• **(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** •
ضمن (يخالفون) في الآية معنى الإعراض ولذا عداه بحرف (عن) وأصله

يتعدى بنفسه فيقال : يخالفون امره . والآية تحذير شديد للذين يخالفون امر الله ويتسللون من الصف طلبا لمنفعة أو اتقاء لمضرة ، أن تصيبهم فتنة تضطرب فيها مقاييس الجماعة ، فيختلط الخير بالشر والطيب بالخبيث ، والنافع بالضرار ، وتصبح الأمور فرضى ، فلا يأمن أحد على نفسه أو ماله أو عرضه ويعيش الكل في شقاء وبلاء . . أو يصيبهم عذاب اليم في الآخرة جزاء مخالفتهم لتعاليم ربهم وإعراضهم عن أمر رسول الله لهم باتباع ما شرع الله .

ويرى ابن كثير أن الضمير في (امره) راجع إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أي فليحذر الذين يخالفون عن أمر رسول الله ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان ، كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا وظاهرا (أن تصيبهم فتنة) أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة . (أو يصيبهم عذاب اليم) أي في الدنيا بقتل أو حبس ونحو ذلك . اهـ .

ومعلوم أن منهاج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هو المنهاج الذي أنزله الله عليه وأمره بتبليغه والعمل به .

(**إِلَّا إِنْ لَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**) .

هذه الآية تشير إلى هيمنة الله على كونه . فله ما في السموات والأرض ملكا وخالقا وعبيدا . . وإلى علمه ما في أنفس الناس جسيما ، وما تنطوي عليه ضمائرهم من إيمان ونفاق . . وإلى علمه بتوقيت اليوم الذي يرجع العباد فيه إلى ربهم ، فينبئهم بما عملوا ، ويمنحهم الثواب ، أو ينزل بهم العقاب .

وفي ذلك إشعار للقلوب كلها بأن الله تعالى مطلع عليها ، ومحصى كل أعمالها . فعليها أن تخشى الله ، وأن تتدبر أمرها . فإن خشية الله هي الحارس لأوامر الله ، وما شرع من آداب وأخلاق .

وقد كان ختم الله تعالى لسورة النور بهذه الآية إيقاظا للقلوب الغافلة عن الخير وتنبيهها للنفوس الشاردة عن الحق . أن تعي وتتدبر ما تضمنته السورة الكريمة من أحكام وآداب وأخلاق وآيات بينات ، حتى تعيش في هذا الواقع الكريم الذي يحقق لها حياة طيبة في الدنيا وجزاء حسنا في الآخرة .

المعنى الإجمالي :

بعد أن ذكر الله تعالى في الآيات السابقة لهذه الآيات العلاقة بين الأقارب والأصدقاء من رفع الحرج عن القريب أن يأكل من بيت قريبه ، وعن الصديق أن يأكل من بيت صديقه ، شرع في هذه الآيات يبين نظام الجماعة المؤمنة مع قائدها محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وما يجب أن يكون عليه أدب

المسلمين في مجلس الرسول .

فبين أن المؤمنين حقاً وصدقاً هم الذين تطابق أعمالهم أقوالهم . فإذا كانوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أمر هام يستهدف صالح الإسلام والمسلمين ، ويتطلب الجهود المجتمعة ، أو الآراء النافعة لم ينصرفوا من المجلس إلا بعد أن يستأذِنوا الرسول ويأذن لهم (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذِنوه) . والرسول وشأنه في الإذن أو عدمه لأنه هو الذي يقدر المصلحة ويفعل ما تقتضي به . وقد أمره الله تعالى أن يستغفر لمن يأذن له ، فربما كان استئذانه لغير ضرورة قاسية ، فيكون قد خالف الأولى في استئذانه ، وتركه الأمر الجامع الذي بهم المسلمون فيحتاج لاستغفار الرسول له (إن الذين يستأذِنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذِنوك لبعض شأنيهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم) .

وأمر الله تعالى أن يكون نداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الاستئذان وفي جميع الأحوال نداء التوقير والتكريم بها وقره به ربه وكرمه . فلا ينادي باسمه ولا بكنيته ، وإنما ينادي : يا نبي الله . أو : يا رسول الله وهذا الأدب يلتزمه المؤمنون ولا يحيد عنه إلا المنافقون الذين ينادونه بها ينادي به بعضهم بعضاً . (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) .

وبين أن المنافقين يتسللون من مجلس رسول الله خفية من غير استئذان . وإذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يراهم وهم يتسللون فإن الله تعالى يعلمهم ، وسيلحق بهم عقابه في الدنيا والآخرة (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

والله تعالى هو صاحب السلطات في كونه - أرضه وسماؤه وما بينهما - وهو العليم بها في النفوس والضمائر وسيحاسب كل إنسان بما عمل من خير أو شر (إلا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم) .

وإذا كانت هذه الآيات قد سبقت لتنظيم العلاقة بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين في الأمر الجامع ، فإن اجتماع المسلمين مع إمامهم الشرعي في الأمور الجامعة قائم إلى يوم الدين ، وهو أمر قضت به شريعة الله لتحقيق الخير للإسلام والمسلمين ، ولا يجوز لمسلم أن ينصرف من الاجتماع بغير إذن من القائد ولا أن يستأذن في غير ضرورة ، فإن الاهتمام بأمور المسلمين واجب كل مسلم . . وعلى الجماعة أن توقر قائدها ، وأن تنزله من نفسها منزلة التكريم والإعزاز ، وأن تخلص له النصيح . . وعليه أن يتواضع لها ، وأن يتقبل سديد آرائها . فبذلك يلتقي الجميع على المحبة التي تؤلف بين القلوب ، وعلى التعاون الذي يحقق القوة ويفتح طريق النجاح (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) . النور / ٤٦ .



إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ

إعداد: الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن أمير المؤمنين أبي حنيفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» رواه البخاري ومسلم.

رما سبق فيما نشر بالعدد الماضي يتضح ان الأعمال لا تكون مقبولة عند الله، إلا اذا ارتكزت على أساس من التجرد والاخلاص لله ، وكانت وراءها نية طيبة ، تربط العمل بالمولى سبحانه ، ابتغاء مرضاته ، وقصدا لوجهه الكريم . واعلم ان العمل لغير الله اقسام : فتارة يكون رياء محضا ، بحيث لا يراد به

سوى مرئيات المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم ، قال الله عز وجل : (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس) النساء / ١٤٢ وقال تعالى : (فويل للمصلين) الماعون / { وكذلك وصف الله تعالى الكفار بالرياء المحض في قوله : (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس) الأنفال / ٤٧ وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام ، وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج ، وغيرهما من الأعمال الظاهرة ، والتي يتعدى نفعها ، فإن الاخلاص فيها عزيز ، وهذا العمل ، لا يشك مسلم أنه حابط ، وأن صاحبه يستحق المقت والعقوبة ، وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء ، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضا وجوبه . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تبارك وتعالى : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه » . وخرجه ابن ماجه ولفظه : « فأنا منه بريء ، وهو للذي أشرك » وخرج الإمام أحمد عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى يراني فقد أشرك ، ومن صام يراني فقد أشرك ، ومن تصدق يراني فقد أشرك ، فإن الله عز وجل يقول : أنا خير قسيم لمن أشرك بي شيئا ، فإن جميع عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غني » . وخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد بن أبي فضالة وكان من الصحابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه ، نادى مناد : من كان أشرك في عمل عمله لله ، فليطلب ثوابه من عند غير الله عز وجل ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » . وخرج البزار في مسنده من حديث الضحاك بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكه ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله عز وجل ، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أخلص له ، ولا تقولوا هذا لله والرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شيء ، ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم ، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء » وخرج النسائي بإسناد جيد عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه : « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء له ، فأعادها عليه ثلاث مرات يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا شيء له ، ثم قال : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا ، وابتغى به وجهه) .

وخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل : (يا رسول الله إنني أقف الموقف أريد به وجه الله ، وأريد أن يرى موطني ، فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزلت : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) الكهف / ١١٠ . ومن يروى عنه

هذا المعنى أن العمل إذا خالطه شيء من الرياء كان باطلا، طائفة من السلف ، منهم عبادة ابن الصامت ، وأبو الدرداء ، والحسن ، وسعيد بن المسيب وغيرهم . وفي مراسيل القاسم بن محيصة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء » ولا نعرف عن السلف في هذا خلافا ، وإن كان فيه خلاف عن بعض المتأخرين ، فإن خالط نيته الجهاد ، مثل نية غير الرياء ، كآخذ أجره للخدمة ، أو أخذ شيء من الغنيمة أو التجارة ، نقص بذلك أجر جهاده ، ولم يبطل بالكلية . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الغزاة إذا غنموا غنيمة ، تعجلوا ثلثي أجرهم ، فإن لم يغنموا شيئا ، تم لهم أجرهم » وقد ذكرنا فيما مضى أحاديث تدل على أن من أراد بجهوده عرضا من الدنيا ، أنه لا أجر له ، وهي محمولة على أنه لم يكن له غرض في الجهاد إلا الدنيا . وقال الأمام أحمد : التاجر ، والمستأجر ، والمكاري ، أجرهم على قدر ما يخلص من نيته في غزواتهم ، ولا يكون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخط به غيره . وقال أيضا فيمن يأخذ جعلا على الجهاد : إذا لم يخرج إلا لأجل الدراهم ، فلا بأس أن يأخذ كأنه خرج لدينه ، فإن أعطى شيئا أخذه . وكذا روى عن عبد الله بن عمرو قال : إذا جمع أحدكم على الغزو فعوضه الله رزقا ، فلا بأس بذلك ، وأما أن أحدكم إن أعطى درهما غزا ، وإن منع درهما مكث ، فلا خير في ذلك . وكذا قال الأوزاعي : إذا كانت نية الغازي على الغزو فلا أرى بأسا ، وهكذا يقال فيمن أخذ شيئا في الحج ليحج به ، إما عن نفسه أو عن غيره . وقد روى عن مجاهد أنه قال في حج الحمال ، وحج الأجير ، وحج التاجر ، هو تام لا ينقص من أجورهم شيء ، وهذا محمول على أن قصدهم الأصلي كان هو الحج دون التكسب ، وأما إن كان أصل العمل لله ، ثم طرأت عليه نية الرياء ، فلا يضره ، فإن كان خاطرا ودفعه فلا يضره بغير خلاف ، فإن استرسل معه فهل يحبط عمله ، أم لا يضره ذلك ، ويجازى على أصل نيته ؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف قد حكاه الأمام أحمد وابن جرير الطبري ، وأرجو أن عمله لا يبطل بذلك وأنه يجازى بنيته الأولى ، وهو مروي عن الحسن البصري وغيره . ويستدل لهذا القول بما أخرجه أبو داود في مراسيله عن عطاء الخراساني : (أن رجلا قال : يا رسول الله إن بني سلمة كلهم يقاتل ، فمنهم من يقاتل للدنيا ، ومنهم من يقاتل نجدة ، ومنهم من يقاتل ابتغاء وجه الله ، فأيهم الشهيد ؟ قال : كلهم إذا كان أصل أمره أن تكون كلمة الله هي العليا) . وذكر ابن جرير أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله ، كالصلاة ، والصيام ، والحج . فأما ما لا ارتباط فيه ، كالقراءة ، والذكر ، وإنفاق المال ، ونشر العلم ، فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه ، ويحتاج إلى تجديد نية . وكذلك روى عن سليمان بن داود الهاشمي أنه قال : ربما أحدث بحديث ، ولي فيه نية ، فإذا أتيت على بعضه ، تغيرت نيتي ، فإذا الحديث الواحد يحتاج إلى نيات ، ولا يرد على هذا الجهاد ، كما في مرسل عطاء الخراساني ، فإن الجهاد يلزم بحضور الصف ، ولا يجوز تركه حينئذ فيصير كالحج ، فأما إذا عمل العمل لله خالصا ، ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين ، بفضل ورحمة واستبشر بذلك ، لم يضره . وفي هذا المعنى جاء حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم :

(أنه سئل عن الرجل يعمل العمل لله من الخير يحمده الناس عليه ، فقال : تلك عاجل بشري المؤمن) خرج مسلم وخرجه ابن ماجه ، وعنده (الرجل يعمل العمل فيحبه الناس عليه) ولهذا المعنى ، فسره الإمام أحمد ، وإسحق بن راهويه وابن جرير الطبري وغيرهم . وكذلك الحديث الذي خرج الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (أن رجلا قال : يا رسول الله ، الرجل يعمل العمل فيسره ، فإذا أطلع عليه أعجبه ، فقال : له أجران : أجر السر ، وأجر العلانية) . ولنفقصر على هذا المقدار من الكلام ، على الإخلاص والرياء ، فإن فيه كفاية . وبالجملة فما أحسن قول سهل بن عبد الله : ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب . وقال يوسف بن الحسين الرازي : أعز شيء في الدنيا الإخلاص ، وكم اجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي ، وكأنه ينبت فيه على لون آخر . وقال ابن عيينة : كان من دعاء مطرف بن عبد الله : اللهم إني استغفرك مما تبت إليك منه ، ثم عدت فيه ، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسي ، ثم لم أوف به لك ، وأستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك ، فخالط قلبي منه ما قد عملت .

هذا ، وأما النية بالمعنى الذي ذكره الفقهاء ، وهو تمييز العبادات عن العادات ، وتمييز العبادات بعضها من بعض ، فإن الإمساك عن الأكل والشرب ، يقع تارة حمية ، وتارة لعدم القدرة على الأكل ، وتارة تركا للشهوات لله عز وجل ، فيحتاج في الصيام إلى نية لتمييز ذلك عن ترك الطعام على غير هذا الوجه . وكذلك العبادات ، كالصلاة ، والصيام ، منها فرض ومنها نفل . والفرض يتنوع أنواعا : فإن الصلوات المفروضة خمس صلوات في كل يوم وليلة ، والصيام الواجب تارة يكون صيام رمضان ، وتارة يكون كفارة أو عن نذر ، ولا يتميز هذا كله إلا بالنية . وكذلك الصدقة تكون نفلا وتكون فرضا ، والفرض منه زكاة ، ومنه كفارة ، ولا يتميز ذلك إلا بالنية ، فيدخل ذلك في عموم قوله صلى الله عليه وسلم : (وإنما لكل امرئ ما نوى) وفي بعض ذلك اختلاف مشهور بين العلماء ، فإن منهم من لا يوجب تعيين النية للصلاة المفروضة ، بل يكفي عنده أن ينوي فرض الوقت ، وإن لم يستحضر تسميته في الحال ، وهي رواية عن الإمام أحمد . وينبغي على هذا القول أن من فاتته صلاة من يوم وليلة ، ونسى عينا ، فإن عليه أن يقضي ثلاث صلوات ، الفجر ، والمغرب ورباعية واحدة . وكذلك ذهب طائفة من العلماء ، إلى أن صيام رمضان ، لا يحتاج إلى نية معينة أيضا ، بل يجزئ نية الصيام مطلقا ، لأن وقته غير قابل لصيام آخر ، وهو أيضا رواية عن الإمام أحمد . وربما حكى عن بعضهم أن صيام رمضان لا يحتاج إلى نية بالكلية ، لتعيينه بنفسه ، فهو كرد الودائع . وحكى عن الأوزاعي أن الزكاة كذلك . وتأول بعضهم قوله ، على أنه أراد أنها تجزئ بنية الصدقة المطلقة كالحج ، وكذلك قال أبو حنيفة : لو تصدق بالنصاب كله من غير نية أجراه عن زكاته . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه سمع رجلا يلبي بالحج عن رجل ، فقال له : أحجبت عن نفسك ؟ قال : لا قال : هذه عن نفسك ثم حج عن الرجل) . وقد تكلم في صحة هذا الحديث ، ولكنه صحيح عن ابن عباس وغيره . وأخذ بذلك الشافعي وأحمد في المشهور عنه

وغيرهما ، في أن حجة الأُسْلَام تسقط بنية الحج مطلقا ، سواء نوى التطوع أو غيره ، ولا يشترط للحج تعيين النية ، فمن حج عن غيره ، ولم يحج عن نفسه ، وقع عن نفسه ، وكذلك لو حج عن نذر أو نفلا ، ولم يكن حج حجة الأُسْلَام ، فإنها تنقلب عنها . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر أصحابه في حجة الوداع ، بعد ما دخلوا معه وطافوا وسعوا ، أن يفسخوا حجهم ويجعلوه عمرة ، وكان منهم القارن والمفرد ، وإنها كان طوافهم عند قدومهم طواف القدوم ، وليس بفرض ، وقد أمرهم أن يجعلوه طواف عمرة ، وهو فرض . وقد أخذ بذلك الإمام أحمد في فسخ الحج وعمل به وهو مشكل على أصله ، فإنه يوجب تعيين الطواف الواجب للحج والعمرة بالنية ، وخالفه في ذلك أكثر الفقهاء كمالك والشافعي وأبي حنيفة . وقد يفرق الإمام أحمد بين أن يكون طوافه في إحرام انقلب كالأحرام الذي يفسخه ويجعله عمرة فينقلب الطواف فيه تبعا لانقلاب الأحرام كما ينقلب الطواف في الأحرام الذي نوى به التطوع إذا كان عليه حجة الأُسْلَام تبعا لانقلاب الأحرام من أصله ووقوعه عن فرضه ، بخلاف ما إذا طاف للزيارة بنية الوداع أو التطوع ، فإن هذا لا يجزئه لأنه لم ينويه الفرض ، ولم ينقلب فرضا تبعا لانقلاب إحرامه والله أعلم .

ومما يدخل في هذا الباب (أن رجلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد وضع صدقته عند رجل ، فجاء ولد صاحب الصدقة ، فأخذها ممن هي عنده ، فعلم بذلك أبوه فخاصمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما إياك أردت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمتصدق : لك ما نويت ، وقال للأخذ : لك ما أخذت) خرجه البخاري . وقد أخذ الإمام أحمد بهذا الحديث وعمل به في المنصوص عنه ، وإن كان أكثر أصحابه على خلافه ، فإن الرجل إنما منع من دفع الصدقة إلى ولده ، خشية أن تكون محابة ، فإذا وصلت إلى ولده من حيث لا يشعر ، كانت المحابة منتقية ، وهو من أهل استحقاق الصدقة في نفس الأمر ، ولهذا لو دفع صدقته إلى من يظنه فقيرا وكان غنيا في نفس الأمر اجزأته على الصحيح ، لأنه إنما دفع إلى من يعتقد استحقاقه ، والفقر أمر خفي لا يكاد يطلع على حقيقته .

وأما الطهارة ، فالخلاف في اشتراط النية لها مشهور ، وهو يرجع إلى أن الطهارة للصلاة ، هل هي عبادة مستقلة ، أم هي شرط من شروط الصلاة كإزالة النجاسة وستر العورة ؟ فمن لم يشترط لها النية جعلها كسائر شروط الصلاة ، ومن اشترط لها النية ، جعلها عبادة مستقلة . فإذا كانت عبادة في نفسها لم تصح بدون النية ، وهذا قول جمهور العلماء . ويدل على صحة ذلك تكاثر النصوص الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الوضوء يكفر الذنوب والخطايا ، وأن من توضأ كما أمر كان كفارة لذنوبه ، وهذا يدل على أن الوضوء المأمور به في القرآن عبادة مستقلة بنفسها ، حيث رتب عليه تكفير الذنوب والوضوء الخالي من النية لا يكفر شيئا من الذنوب بالاتفاق ، فلا يكون مأمورا به ، ولا تصح به الصلاة ، ولهذا لم يرد في شيء من بقية شرائط الصلاة كإزالة النجاسة وستر العورة ما ورد في الوضوء من الثواب ، ولو شرك بين نية الوضوء وبين قصد التبرد أو إزالة النجاسة أو الوسخ اجزأه في المنصوص عن

الشافعي ، وهذا قول أكثر أصحاب أحمد ، لأن هذا القصد ليس بمحرم ولا مكروه ، ولذا لو قصد مع رفع الحدث تعليم الوضوء لم يضره ذلك . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقصد أحيانا بالصلاة تعليمها للناس ، وكذلك الحج كما قال : (خذوا مناسككم فإنني لا أدري لعلني لا أحج بعد عامي هذا) رواه أحمد والنسائي .

ومما تدخل النية فيه من أبواب العلم : مسائل الإيمان ، فلفو اليمين لا كفارة فيه ، وهو ما جرى على اللسان من غير قصد بالقلب البتة كقوله لا والله وبلى والله في أثناء الكلام ، قال تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) المائدة / ٨٩ ، وكذلك يرجع في الإيمان إلى نية الحالف وما قصد بيمينه ، فإن حلف بطلاق أو عتاق ، ثم ادعى أنه نوى ما يخالف ظاهر لفظه ، فإنه يدين فيما بينه وبين الله عز وجل . وهل يقبل منه في ظاهر الحكم ؟ فيه قولان للعلماء مشهوران ، وهما روايتان عن أحمد ، وقد روى عن عمر أنه رفع إليه رجل قالت له امراته شبهني ، قال : كأنك ظبية ، كأنك حمامة ، فقالت : لا أرضى حتى تقول أنت خلية طالق ، فقال ذلك : فقال عمر : خذ بيدها فهي امرأتك . خرجه أبو عبيد . وقال : أراد الناقصة تكون معقولة ، ثم تطلق من عقالها ويحل عنها فهي خلية من العقال ، وهي طالق لأنها قد انطلقت منه ، فأراد الرجل ذلك فأسقط عنه عمر الطلاق لنيته ، قال : وهذا أصل لكل من تكلم بشيء يشبه لفظ الطلاق والعتاق ، وهو ينوي غيره ، إن القول فيه قوله فيما بينه وبين الله عز وجل في الحكم على تأويل عمر رضي الله عنه ، ويروي عن السميطة السدي ، وقال : خطبت امرأة فقالوا : لا تزوجك حتى تطلق امرأتك ، فقلت : إني طلقته ثلاثا ، فزوجوني ، ثم نظروا فإذا امرأتي عندي ، فقالوا : اليس قد طلقته ثلاثا ؟ فقلت : كان عندي فلانة فطلقته وفلانة فطلقته ، فأما هذه فلم أطلقها ، فأتيت شقيق ابن ثور وهو يريد الخروج إلى عثمان وأفدا ، فقلت له : سل أمير المؤمنين عن هذه ، فخرج فسأله فذكر ذلك لعثمان فجعلها له ، فقال بنيته . خرجه أبو عبيد في كتاب الطلاق ، وحكى إجماع العلماء على مثل ذلك . وقال إسحق بن منصور : قلت لأحمد : حديث السميطة تعرفه ، قال نعم السدي وإنما جعل نيته بذلك . وقال إسحق : فإن كان الحالف ظالما ونوى خلاف ما حلفه عليه غريمه لم تنفعه نيته . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك) . وفي رواية له (اليمين على نية المستحلف) . وهو محمول على الظالم . فأما المظلوم فينفعه ذلك . وقد خرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث سنويد بن حنظلة قال : (خرجنا نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر ، فأخذه عدو له ، فترحج الناس أن يحلفوا ، فحلفت أنا إنه أخى فحلفوا فحلفوا ، وأثنينا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته أن القوم تخرجوا أن يحلفوا فحلفت أنا إنه أخى ، فقال : صدقت المسلم أخو المسلم) وكذلك قد تدخل النية في الطلاق والعتاق ، فإذا أتى بلفظ من ألفاظ الكنايات المحتملة للطلاق أو العتاق ، فلا بد له من النية ، وهل يقوم مقام النية دلالة الحال من غضب أو سؤال الطلاق ونحوه أم لا ؟ فيه خلاف مشهور بين العلماء وهل يقع بذلك الطلاق في الباطن كما لو نواه أم يلزم به في ظاهر الحكم فقط ؟ فيه خلاف أيضا مشهور ، ولو أوقع

الطلاق بكناية ظاهرة كالبتة ونحوها ، فهل يقع به الثلاث أو واحدة ؟ فيه قولان مشهوران ، فظاهر مذهب أحمد أنه يقع به الثلاث مع إطلاق النية ، فإن نوى به ما دون الثلاث وقع به ما نواه . وحكى عنه رواية أخرى أنه يلزمه الثلاث أيضا ، ولو رأى امرأة يظنها امراته ، فطلقها ثم بانّت أجنبية طلقت امراته ، لأنه إنما قصد طلاق امراته نص على ذلك أحمد ، وحكى عنه رواية أخرى أنها لا تطلق وهو قول الشافعي ، ولو كان بالعكس بأن رأى امرأة ظنها أجنبية فطلقها ، فبانّت امراته فهل تطلق ؟ فيه قولان ، وهما روايتان عن أحمد ، والمشهور عن الشافعي وغيره أنها لا تطلق . ولو كان له امرأتان فنهى إحداها عن الخروج ، ثم رأى امرأة قد خرجت فظنها المنهية ، فقال لها فلانة : خرجت أنت طالق ، فقد اختلف العلماء فيها ، فقال الحسن : تطلق المنهية لأنها هي التي نواه . وقال ابراهيم يطلقان . وقال عطاء : لا تطلق واحدة منهما . وقال أحمد : إنها تطلق المنهية رواية واحدة لأنه نوى طلاقها . وهل تطلق المواجهة على روايتين عنه ، فاختلف الأصحاب عن القول بأنها تطلق ، هل تطلق في الحكم فقط ، أم في الباطن أيضا على طريقتين لهم . وقد استدلل بقوله صلى الله عليه وسلم : (الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) على أن العقود التي يقصد بها معنى الربا ونحوها ، كما هو مذهب مالك وأحمد وغيرهما ، فإن هذا العقد إنما نوى به الربا لا البيع (وإنما لكل امرئ ما نوى) . ومسائل النية المتعلقة بالفقه كثيرة جدا وفيما ذكرنا كفاية ، وقد تقدم عن الشافعي أنه قال في هذا الحديث : إنه يدخل في سبعين بابا من الفقه والله أعلم .

والنية : هي قصد القلب ، ولا يجب التلفظ بها في القلب في شيء من العبادات . وخرج بعض أصحاب الشافعي له قولاً باشتراط التلفظ بالنية للصلاة ، وغلط المحققون منهم ، واختلف المتأخرون من الفقهاء في التلفظ بالنية في الصلاة وغيرها ، فمنهم من استحبه ، ومنهم من كرهه ، ولا نعلم في هذه المسائل نقلا خاصا عن السلف ولا عن الأئمة إلا في الحج وحده فإن مجاهدا قال : إذا أراد الحج يسنّي ما يهل به . وروى عنه أنه قال : يسنّي في التلبية وهذا ليس مما نحن فيه ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر نسكه في تلبيته فيقول : (لبيك عمرة وحجة) وإنما كلامنا أنه يقول عند إرادة عقد الإحرام : اللهم إني أريد الحج والعمرة كما استحبه ذلك كثير من الفقهاء ، وكلام مجاهد ليس صريحا في ذلك . وقال أكثر السلف منهم عطاء وطاوس والقاسم بن محمد والنخعي : تجزيه النية عند الإهلال . وصح عن ابن عمر أنه سمع رجلا عند إحرامه يقول : اللهم إني أريد الحج والعمرة ، فقال له : اتعلم الناس ، أو ليس الله يعلم ما في نفسك ؟ . ونص مالك على مثل هذا وأنه لا يستحب له أن يسنّي ما أحرم به ، حكاه صاحب كتاب تهذيب المدونة من أصحابه . وقال أبو داود : فقلت لأحمد : اتقول التكبير يعني في الصلاة شيئا ؟ قال : لا . وهذا قد يدخل فيه أنه لا يتلفظ بالنية . والله سبحانه وتعالى أعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

نظام الامور في مصر
للسيد محمد علي

على السدورة الثامنة لمؤتمر البحوث الإسلامية بالقاهرة

- المؤتمر يتصدى للغزو الفكري الأجنبي ويندد باستخدام اللغة العامية والحروف اللاتينية في التخاطب والكتابة
- مطالبة الحكام وأولى الأمر بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بدلا من القوانين الوضعية .
- الشيوعي المسلم كافر يقام عليه الحد إذا لم يتب ..
- الأجماع بمنع عرض فيلم « الرسالة » .
- حملة من داخل المؤتمر ضد فوضى الأخلاق والابتذال والمساخر
- الشيوعية تهاجم شيخ الأزهر بحكم عداوتها للإسلام
- الإسلام لا يناقض العلم بل يدعو إليه ويمجد العلماء
- الدين ضرورة لتقدم المجتمع
- وفود علماء المسلمين تزور خط بارليف وتتجول داخل سيناء المحررة .

تحقيق للأستاذ : محمد نعيم عكاشة

انتهى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر دورة انعقاده الثامنة التي استمرت ٢٥ يوما (فيما بين المدة من ١٥ أكتوبر - تشرين الأول - إلى ٨ نوفمبر - تشرين الثاني) .. وكانت جلسات هذه الدورة موزعة على فترتين ، استغرقت الأولى ٦ أيام ، واشتركت فيها وفود علماء المسلمين من ٥٤ دولة عربية وإفريقية وآسيوية بجانب رؤساء المراكز والجاليات الإسلامية في دول أوروبا الغربية والأمريكيتين .

وناقش المؤتمر خلال هذه الفترة عددا من القضايا الهامة التي تشغل جواهر المسلمين في العالم وفي مقدمتها : تحرير الأرض العربية واستعادة القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك .. والغزو الفكري .. ونطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وغيرها .

صورة عامة للمؤتمر :

وقد سادت مناقشات المؤتمر على امتداد أيامه روح من الوفاق العلمي والفكري ، والتقت وجهات النظر في مختلف القضايا المطروحة والتي تمس كيان المسلمين الديني والاجتماعي والثقافي ، وأكد علماء المسلمين من جديد الوقوف صفا واحدا في مواجهة الخطر الصهيوني والاستعمار المحدث بهم في مختلف صوره وأشكاله ، وكذلك العمل بقوة في مواجهة تحديات العصر ومتاومة الآراء والفتايات الدخيلة التي تتنافى مع روح الإسلام وتعاليم شريعته السمحاء ..

مناقشات الفترة الأولى :

تميزت هذه الفترة بنشاط واسع .. جلسات في الصباح وأخرى في المساء استمرت أحيانا إلى منتصف الليل .. آراء ومقترحات موضوعية تتفرع في تفاصيلها ولكنها تلتقي في النهاية نحو هدف أصيل هو الخروج على العالم الإسلامي بقرارات قوية حاسمة تساعد على حل مشكلات المسلمين وتحقيق آمالهم المشتركة .. فعلا جاءت قرارات ونوصيات المؤتمر وإتية بهذا الفرض محيطة بكل مستحدثات العصر وتحدياته .

ظواهر جديدة :

ومن داخل المؤتمر وجه نداء عام إلى الحكام وأولى الأمر في الدول العربية والإسلامية للأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية ووضعها موضع التطبيق في المجتمعات الإسلامية بدلا من القوانين الوضعية السارية في كثير من تلك المجتمعات ، باستثناء المملكة العربية السعودية .

وتزعم النداء فضيلة الشيخ محمد خاطر ، مفتي جمهورية مصر العربية ، مؤكدا أن تنفيذ الشريعة الإسلامية علاج ناجع لكل أدواء المجتمع المستعصية وأساس ضروري لاستقرار المجتمع ونموه وتطوره ، وعدد مآثر الشريعة

الإسلامية وصلاحيه العمل بها في كل زمان ومكان ، ثم قارن بين الغاية من الحدود في الشريعة وما يقابلها من التشريع الوضعي وأوضح بجلاء أن سعادة المجتمع ورفاهيته وأمنه واستقراره يرتبط بتنفيذ الشريعة الإسلامية وحدها ، وأنه لا مخرج للأمة الإسلامية من كل ما تعانيه من جرائم ومفاسد إلا بتطبيق شرع الله فعلا وعملا وقانونا ..

وأفاض الشيخ عبد الحميد السايح ، وزير الأوقاف السابق بالأردن ، في شرح جوانب إقامة الحدود لتنتفي عن الإسلام شبهة القسوة والعنف حين أجاز الرجوع في الاعتراف ، واشترط الشهود الأربعة وإباح لولي الأمر درء الحدود بالشبهات ، ثم منع إقامة الحد على المريض حتى يبرأ ، وعلى الحائض والنفساء حتى يذهب عنهما الدم ، وعلى الحامل حتى تضع حملها ، كذلك منع الفقهاء إقامة الحد أثناء التغيرات الجوية القاسية كالحر والبرد الشديدين والانتظار حتى يعتدل الجو ، كذلك بين أن إقامة الحد تسقط العقوبة في الآخرة عن المذنب .. وأكد أن تطبيق الحدود هو صمام الأمن للمجتمعات واسترداد للشخصية الإسلامية بعد أن مسختها القوانين الوضعية .

وأجمع العلماء على أن تطبيق الشريعة أصبح واجبا ضروريا في عصرنا الحاضر بعد أن شاعت الجريمة وكثرت المفاسد وتدهورت القيم والمثل الفاضلة ..

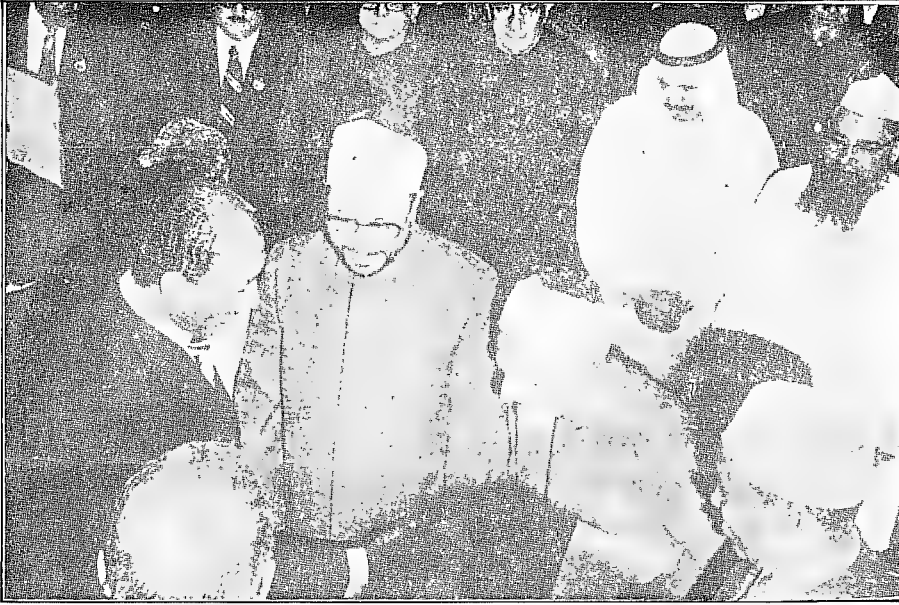
الإيمان .. والغزو الفكري :

ومن داخل المؤتمر أيضا وجه اللواء الركن محمود شيت خطاب حملة عنيفة ضد فوضى الأخلاق وحذر من التفسخ والانحلال والضياع خاصة في هذه المرحلة الدقيقة التي يجتازها الوطن العربي .. وعدد الأمثلة عن دور الإيمان في معارك النصر عبر تاريخ الإسلام وفتوحات العرب ، وفي الحروب الحديثة وأقربها حرب رمضان المجيدة .

وألقي باللوم الشديد على وسائل الإعلام الإسلامية .. فالصحف والمجلات تعج بالصور الخليعة .. والكتب والروايات تحفل بأدب المخدع .. والإذاعة المسموعة تنقل ما لا يفيد المسلمين .. والتلفزيون يقدم التمثيليات الماجنة .. والمخربين باسم الفن يحظون بالإكبار والتقدير ... والمفكرين الإسلاميين يلاقون الإهمال والاضطهاد .. والسينما فساد وإفساد .. رقص وخمر وحب داعر .. فأين هذا من المجتمع الإسلامي ؟ !

وحدد أعداء الإسلام بأربعة أطراف .. الأول : الاستعمار ، وأخطرها الاستعمار الفكري ، أو الغزو الفكري .. والثاني : الصهيونية بأطماعها التوسعية الاستيطانية .. والثالث : المبادئ الهدامة الوافدة التي تناقض الإسلام .. والرابع : التبشير : الذي ورث أحقاد الحروب الصليبية .. وفند المزاعم التي يرددونها الماديون من أن الدين يناقض العلم وذكر أن الإسلام يدعو إلى العلم ويمجد العلماء .

وشدد على أن يكون الأب والأم أسوة حسنة للأولاد في التمسك بأهداب الدين الحنيف والخلق القويم والمعاملة الحسنة ، والجِد في أداء الواجب .



● الرئيس السادات يتحدث الى وفود المؤتمر

الدين .. والمجتمع

وأكد الشيخ عبد الستار السيد ، وزير الأوقاف بسوريا على أن الدين ضرورة لتقدم المجتمع .. وفند الوهم القائل بأن الدين هو سبب التخلف والجهل ، فالحقائق تدل على عكس ذلك .. إن سائر الأمم والمجتمعات القديمة التي وعها التاريخ وكانت تلتزم بأديان كانت راسخة في المدنية والحضارة والعلم بالنسبة إلى واقع تلك العصور وطبيعتها ..

وبعد أن استعرض الفارق بين الفطرة والعلم في إسهاب أوضح حاجة الإنسانية كلها إلى العقيدة الصحيحة عن الإنسان والكون والحياة ، فهي وحدها التي تصلح أن تكون الكايح القوى لتلك الصعاب الخطيرة التي أقامها الله تعالى في كيان الإنسان ، كلما أرادت أن تهيج صاحبها وتثير فيه عوامل الغرور والاستكبار .. والعقيدة الصحيحة التي يهدى إليها كل من العقل والعلم تلك التي تتمثل في الإيمان بوجود الله ووحدانيته ، وأن لا سلطان حقيقيا في الكون غير سلطانه .

وبرهن على أن الدين ضرورة لإقامة مجتمع إنساني سليم ، ولولا انحسار سلطان هذا الدين عن نفوس أكثر الناس والجماعات اليوم لما رأينا هذا العجب الذي لا ينتهي .. تقامر الدول الحاكمة بحياة البشر في الحروب ، وتدمير أسباب الحياة .

الاجتهاد .. ومستحدثات العصر

وتحدث معالي الشيخ يوسف الحجي ، وزير الأوقاف بالكويت .. ، إن الحاجة ماسة إلى إبداء الرأي في كثير من المسائل المستحدثة ونادى بتو قاعدة الاجتهاد ثم عدد نشاط وزارة الأوقاف بالكويت في نشر ثقافة الإسلام وإشاعة علومه ومعارفه لإفساح المجال أمام البحث والاجتهاد ، وذكر أنه أصدرت أكثر من اثني عشر بحثاً فقهيًا ، وأشار إلى أن هناك أمرين أساسيين لهما أثرهما في حياتنا الاجتماعية هما :

● ضرورة تقيد وسائل الإعلام وأساليب التربية بأصول الدين ومبادئ الرشيدة ..

● أن مناهج التعليم وأسس التربية بحاجة إلى مزيد من الربط بالعقيدة الإسلامية .

وفي نفس الموضوع نبه الدكتور راشد بن راجح ، عضو المؤتمر عن السوء إلى ما يحتاج الشباب من تيارات هدامة من شيوعية وغيرها وأكد أن الشريعة الإسلامية قادرة على حل مشكلات العصر ودعا إلى فتح باب الاجتهاد وإيجاد الحلول المفيدة الناجعة .. وذكر أن السعودية قد سارت في هذا الطريق وأسست فيها مراكز للبحث العلمي ..

وتكلم أيضا سماحة الشيخ أحمد حماني ، رئيس المجلس الإسلامي في الجزائر ، طالب بالوقوف بالمرصاد لكل الحركات الهدامة التي غايتها الكفر بالله والإلحاد في آياته والبعد عن سبيل الله وفتنة الناس .. وذكر الشريعة الإسلامية سواء في المعاملات أو العبادات صالحة لكل زمان ولا تعجز عن الحلول الشرعية السليمة لكل مستحدثات العصر .

العلم .. ومكانة اللغة العربية

وانتقل الحديث بعد ذلك إلى العلم .. وقال الشيخ آدم عبد الله الألوري ، مدير مركز التعليم العربي في أحيي بنيجيريا .. فاستعرض مكانة العلم في الإسلام وقال إن العبادة شرف سام لأنها غاية الوجود الإنساني في هذا الكون ، (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) . وإن شرف العلم الإسلام لا يقل عن شرف العبادة وقد قال الله تعالى : (إنما يخشى الله عباده العلماء) .

وأشار إلى حرب الستة أيام مع إسرائيل والفارق بينها وبين حرب الـ ١٩٤٨ من رمضان المجيدة وذكر أن التجارب علمتنا أن الإيمان سلاح ضروري للمؤمن إلى قوته وعتاده .

.. والإمام موسى الصدر ، رئيس المجلس الشيعي الأعلى بـ لبنان ، أن معركة رمضان المجيدة هزمت العدو سياسيا واقتصاديا وأيدولوجيا وبسبب ذلك إلى شن حرب قاسية ضد المسلمين في معركة حضارة وفتنة ولذلك نشاهد السموم والدسائس التي انتشرت بين المسلمين ، وهو يـ أن يخلق بينهم تناقضات وفتن .. ثم دعا إلى ضرورة إلزام التربية بأصول الدين وأشار إلى أن وجود مجمع البحوث الإسلامية دليل على عزم



● بعض الوفود في احدى جلسات المؤتمر

على مواجهة المشكلات واقترح سماحته ..

- تبسيط الجانب الروحي
- وضوح الاهتمام بوضع المعذنين والسعى للتخفيف عن آلام الناس .
- تطوير الفكر وتحسينه وعرضه بالوسائل الحديثة .

.. واللغة العربية أداة لتحقيق وحدة شاملة .

ودعا الأستاذ خلف الله أحمد ، عضو المجمع ، لتحديد الرابطة التي انعقدت بين الإسلام واللغة العربية منذ بدء رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن بلسان عربي مبين . وتتبع معالم تلك الرابطة على مدى التاريخ الإسلامي منذ قيام الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول بجمع القرآن وكتابته في مصاحف معتمدة أرسلت إلى كبريات الأمصار الإسلامية ، وبدء تدوين السنة النبوية والتصنيف فيها قرب نهاية القرن الأول الهجري .

وعرض لطائفة من الحقائق والقضايا أهمها :

□ أن الثقافة الإسلامية العربية التي صنعها المسلمون في القديم كانت نتيجة الجهود المشتركة للعالم الإسلامي .

□ أن العبقورية الإسلامية العربية استطاعت أن تعبر عن نفسها في دنيا الفلسفة والعلوم والآداب والفنون ، وأن تنقل ثمار أصالتها وانفتاحها الثقافي إلى العالم الغربي قبل عصر الأحياء .. وأن البحوث والمؤتمرات التي عقدت

في العشرين سنة الأخيرة تجمع على أصالة الحضارة العربية الإسلامية وفضلها على الإحياء الأوروبي .
 □ أن اللغة العربية هي الأداة الطبيعية لتحقيق وحدة ثقافية وفكرية وسياسية واجتماعية شاملة في العصر الحديث ..
 وطالب بوضع خطة علمية طويلة المدى لمسح الأوضاع الثقافية واللغوية في البيئات والمحتمات الإسلامية ليكون ذلك أساسا للعمل المنظم على توثيق رابطة الإسلام والعروبة ، كما طالب كل دولة إسلامية بإدخال اللغة العربية في مناهج التعليم بها ، وعلى إنشاء كلية في إحدى جامعاتها للتخصص في فروع الدراسات والتشريع الإسلامي ..

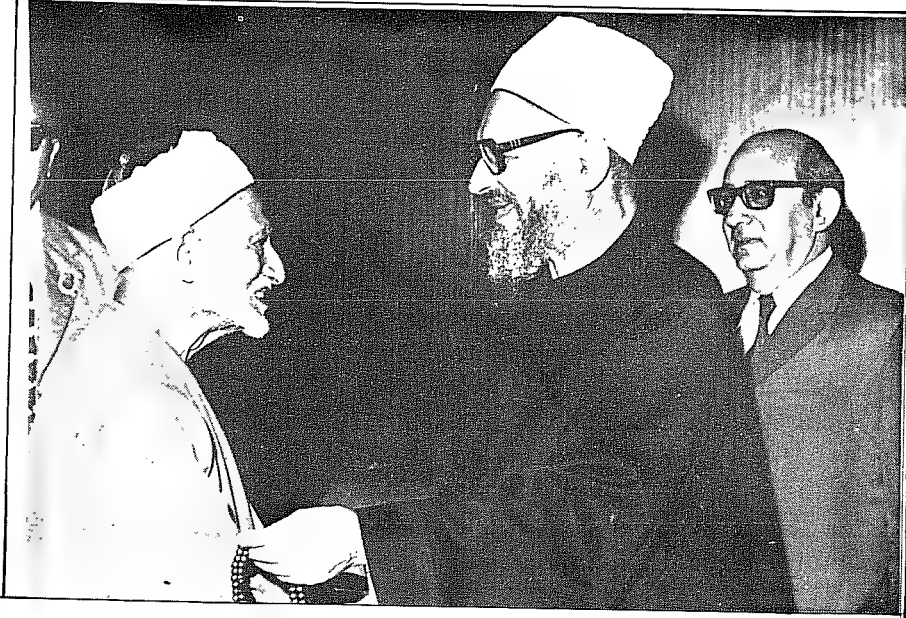
حرب على « العامية » والحروف اللاتينية

وقد حمل أعضاء المؤتمر على استخدام اللغة العامية بدلا من العربية الفصحى . وقال فضيلة الإمام الأكبر : إن الأزهر وقف في وجه الدعوة إلى العامية ، لأنها ضعف وسخف فقد يوجد في القطر الواحد عدة لغات ولهجات عامية ، ثم إنها ستقطعنا عن تراثنا الماضي والحاضر .. وستقطعنا عن التفاهم مع بقية إخواننا العرب ، وما كانت العامية في يوم من الأيام لغة حضارة .

كما حمل أعضاء المؤتمر على استخدام الحروف اللاتينية في كتابة العربية وأعلن الإمام الأكبر : أن الدول التي اتخذت الحروف اللاتينية لكتابتها إنما فعلت ما يفضي الله ورسوله ، وما يمقتة الله ورسوله ، والذين يبيعون بأثم ذلك هم المنفذون والراضون بالتنفيذ .

الاقليات الإسلامية .. تقن وتتوجع

ومن الظواهر المميزة لهذا المؤتمر أيضا أنه بجانب ما استهدفه من تركية النضال الوطني والسعي في سبيل نشر دين الله في دنيا الناس .. فقد أجمع علماءه على وجوب مد يد العون إلى الأقليات الإسلامية في دول العالم . واقترح الدكتور اسماعيل باليتش (النمسا) إنشاء منظمة إسلامية مدعمة تضطلع بتطوير وسائل التبليغ وتدریس الدين الإسلامي بصورة عصرية على أن تكون هذه المنظمة بعيدة عن التيارات السياسية وتجمع بين أعضائها صفوة من علماء المسلمين لتنظيم خطط المراكز الإسلامية في كل أنحاء العالم ، والاهتمام بنشر الوعي الإسلامي الصحيح بالأسلوب العلمي وبلسان العصر . وأوضح أن رجل الغرب يربط الإسلام بسلوك المنتمين إليه فيتوقف تصوره للإسلام على سلوك المسلمين وقال : إن كثيرا من مسلمي أوروبا ثقافتهم الدينية بسيطة ، وغير ملهمين بأحكام الشريعة علما وتربية وسلوكا ، فالعناصر الأساسية الدينية ويعني به التعليم الديني ورعاية الأسر معدومة تماما ، ومرد ذلك أن الأوضاع القانونية للإسلام غير معتمدة رسميا حتى الآن إلا في بريطانيا وبلجيكا ، ولذلك فإن الجماعات الإسلامية ينظر إليها على أنها روابط قائمة على أسس خاصة ، كما أن وجودها كطائفة لا يؤخذ بعين الاعتبار من الوجهة الرسمية .



● شيخ الأزهر يصادف الشيخ حسين مخلوف

وبحرارة بالغة ناشد الدول الإسلامية (باسم مسلمي أوروبا عامة والنمسا خاصة) ببذل الجهود لكي يتم الاعتراف القانوني بالإسلام في ديار الغرب فتنساوي بذلك الجماعات الإسلامية بالطوائف الدينية الأخرى .. وحذر من الخطر الذي يتهدد نحو مليوني مسلم يعيشون الآن في المجتمعات الأوروبية بالذوبان داخل تلك المجتمعات . وحمل مسئولية ذلك لعلماء المسلمين وأثرياء العالم الإسلامي ، فكثير من مسلمي أوروبا في حاجة إلى تعلم الإسلام بصورة صحيحة ، وإلى مساعدة إسلامية تطويرية في الحقلين المعنوي والمادي على السواء ، ومن الضروري مد يد العون إليهم حتى يتمكنوا من مواجهة تحديات العصر في صلابة وإصرار ..

وتعددت الكلمات عن سوء أحوال الأقليات الإسلامية في كثير من دول العالم ، بل وفي اليمن الجنوبية والصومال .. وأعلن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الأزهر ، ورئيس المؤتمر عن استجابته لإرسال وفود من علماء الأزهر لتتصنّى الحقائق في هذه الدول إذا وافقت حكوماتها على إعطاء تأشيرات للدخول إلى أراضيها .. كما وافق فضيلته على تلبية الأزهر لجميع احتياجات المسلمين في الخارج من دعاة ومدرسين وكتب علمية ودراسية ومصاحف .

الأزهر للمسلمين جميعا ..

وكان الحديث عن الأزهر كثيرا وطويلا .. بداه الشيخ محمد عبد الرحمن بكر ، وزير العدل بدولة الإمارات العربية في الكلمة التي القاها نيابة عن الوفود .. فذكر قول أحد المستعمرين العتاة : لن يهزم المسلمون ما بقي فيهم ثلاثة أشياء ، الكعبة .. والمصحف .. والأزهر .

وقال : إن الأزهر هو قلعة الإسلام الحصينة والمصنع الضخم للرجال .. واجتماع علماء المسلمين في رحاب الأزهر إنما يمثل الحقيقة الإسلامية الخالدة .. حقيقة التوحيد الذي هو جوهر الإسلام .. وحقيقة الوحدة التي هي شعار الإسلام .. وحقيقة التعاون على البر والتقوى .. الذي هو دعوة الإسلام ..

ومصر منذ مئات السنين ومنذ أشرقت فوق ربوعها شمس الإسلام ودين الله إلى الناس كافة لها دورها الأصيل في حماية الإسلام والحفاظ عليه .. وفي الدعوة إليه .. هذا هو قدرها وقدرها ..

وكذلك تحدث فضيلة الشيخ محمود صبحي ، عضو المؤتمر عن ليبيا فأشار في كلمته إلى أن المحافظة على الأزهر مسئولية ملقاة على عاتق المسلمين جميعا ، وأن هناك حملات من جهات ثلاث شنت حربها على الأزهر هي :

- الإلحاد الذي يتمثل في الشيوعيين .
- جبهة المدعين للتحرر العلماني « دعاة التطوير »
- جبهة التعصب الصليبي .

وواجب المسلمين أن يهبوا للدفاع عن الأزهر لأنه دفاع عن الإسلام ، ودعا لمضاعفة الجهد .. وعقب فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، مفتي جمهورية مصر الأسبق .. بأن الأزهر يقوم برسالة إسلامية عامة ، وأن تقارير الأزهر القديمة تشير إلى أن الأزهر رواق لكل بلد إسلامي ، وأنه كان هناك اتصال بين علماء البلاد الأخرى بالأزهر للحصول على إجازات علمية ولا يزال مشايخ الأزهر قائمين بواجبهم .. وأشار إلى أن الشيوعية حملت على شيخ الأزهر لأنه مسلم وهي عدو الإسلام ، فهي حملة على الإسلام

تحالف صهيوني استعماري شيوعي ضد الإسلام

وذكر الإمام الأكبر : إن الأزهر وقف دائما في وجه تيارات الفـزـو الفكري الآتي من الشرق أو من الغرب ، وأعنف صور هذا الفزو اليوم تتمثل في المذهب الماركسي ، وبخاصة بعد أن أخذ أتباعه يروجون له في العالم الإسلامي تحت أثواب كاذبة خادعة .

واستعرض آراء ماركس ولينين وبروتوكولات حكماء صهيون الذين قالوا إنهم هم الذين رتبوا لنجاح كارل ماركس .

وأشار إلى أن هناك تحالفا صهيونيا استعماريًا شيوعيًا ضد الإسلام وآثاره كما هي واضحة في مقاومة التشريع الإسلامي : فإننا نجدها في كل مكان

يئن فيه شعب مسلم جريح .. نجدها في القدس .. في فلسطين .. في الأرض المحتلة .. في الفلبين .. في أريتريا .. نجدها في التآمر الخفي لتدمير المجتمعات الإسلامية في أنحاء مختلفة من العالم .
وقال إن امتنا الإسلامية لن تنهض إلا إذا التزمت المنهج القرآني مطبقة له في جانبه العلمي : فنشرت العلم في عموم وشمول ، وأخذت بتربية النفس في قوة مطبقة مبادئ الإسلام في ذلك .

الشيوعي كافر .. إن لم يتب

ثم استعرض بعد ذلك المستشار عبد العزيز هندي أمين عام اللجنة العليا لتقنين الشريعة الإسلامية أمام المؤتمر إنجازات لجان الأزهر بصدد وضع مشروعات قوانين خاصة لتطبيق الشريعة الإسلامية بدلا من القوانين الوضعية المعمول بها في مصر .

وقد ثار سؤال هام في حد الردة هل يعتبر اعتناق الشيوعية بعد الإسلام ردة ؟ .. أجاب عليه فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الأزهر .. بأن الشيوعية كفر .. وأن الذين يدينون بها ليس لهم من الإيمان نصيب .. وكذلك أعلنت لجنة علماء الفتوى بالأزهر : إن الشيوعية مذهب مادي لا يؤمن بالله وينكر الأديان ويعتبرها خرافة .. وعليه اعتبر من يخرج عن الإسلام إلى الشيوعية مرتدا يطبق عليه حد الردة إذا لم يتب ..

.. سجنوا ٢٦٦ سنة بسبب فيلم « الرسالة » ؟!

وأثار الأستاذ عبد الله بن علي المحمود ، رئيس مركز الدعوة الإسلامية بالشارقة قصة المسلمين في أمريكا وموقفهم من عرض فيلم « الرسالة » وما كان عليه من ملابس أدت إلى سجن بعضهم مددا بلغت ٢٦٦ سنة ، وأشار إلى جهد مركز الشارقة في نشر الرسالة القرآنية ، وترجمة معانيه باللغات المختلفة .

وعقب الإمام الأكبر .. عن موضوع فيلم « الرسالة » فأشار إلى ماسبق أن قرره أعضاء مجمع البحوث الإسلامية من عدم عرض شخصيات الصحابة وتصويرها حتى لا يفتح الباب لأحداث فتنة بين المسلمين هم في غنى عنها سواء صحت الأحداث أو لم تصح .. صدقت النيات أو لم تصدق .. وأكد أن علماء المسلمين لا يوافقون على عرض مثل هذه الأفلام .

وفود العلماء تزور خط بارليف وقناة السويس

وفي ختام الفترة الأولى للمؤتمر ، وعلى مدى يومين كاملين زارت وفود علماء المسلمين مدينتي السويس والإسماعيلية وشاهدت حصون خط بارليف ، كما تجولت لمدة ساعة كاملة داخل الأرض المحررة في سيناء ، ثم استمعت إلى شرح بياني عن تطوير الملاحة في قناة السويس من المهندس مشهور أحمد مشهور ، رئيس الهيئة .. وقد استقبلت الوفود بالترحيب البالغ من أهالي السويس والإسماعيلية وترددت نداءات الله أكبر والعزة للإسلام في كل مكان .

الفترة الثانية للمؤتمر

واستأنف المؤتمر اجتماعاته للفترة الثانية في الخامس والعشرين من أكتوبر (تشرين الأول) واستغرقت ١٤ يوما ، وكان حضورها قاصرا على أعضاء مجمع البحوث الإسلامية الدائمين من مصر والخارج والباحثين ونوقشت خلالها مجموعة أخرى من الدراسات الإسلامية والموضوعات التربوية .. وفي الثامن من نوفمبر (تشرين الثاني) انقضت الدورة الثامنة لانعقاد المؤتمر بإعلان القرارات والتوصيات الختامية وتتعلق بتنظيم اساليب التربية وتوجيه الشباب عقيدة وسلوكا وتنمية الايمان في نفوس الناشئة بالأسسوة الحسنة وإشاعة الجو الإسلامي في المجتمع بالوسائل المختلفة .

٢٥ بحثا في المؤتمر :

وقد بلغ عدد الأبحاث التي ناقشها المؤتمر خلال دورة انعقاده الكاملة ٢٥ بحثا هي :

- ١ - الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها - لفضيلة الشيخ محمد خاطر ..
- ٢ - وحدة الثقافة الإسلامية ودور اللغة العربية فيها - للدكتور محمد خلف الله أحمد .
- ٣ - الحدود في الإسلام - لسماحة الشيخ عبد الحميد السايح
- ٤ - الدين ضرورة لتقدم المجتمع - لفضيلة الشيخ عبد الستار السيد
- ٥ - حاضر المسلمين ومستقبلهم بين الآلام والأمال - للواء الركن محمود شيت خطاب
- ٦ - كيف نحارب الاغتراب والبدعة السيئة - للدكتور اسماعيل باليتش
- ٧ - عقبات في طريق الإسلام في المجتمعات المعاصرة - للدكتور محمد البهي .
- ٨ - وثيقة تبشيرية - لسماحة الشيخ عبد الله بن علي المحمودي .
- ٩ - علاقة الإسلام بالأديان الأخرى - للأستاذ آدم عبد الله اللوري .
- ١٠ - نحو تقنين جديد للمعاملات والعقوبات من الفقه الإسلامي - للمستشار عبد الحليم الجندي
- ١١ - موقف الأزهر في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية - للمستشار عبدالعزيز هندی .
- ١٢ - القرآن والعمل - للأستاذ عبد الله كتون
- ١٣ - أثر التغيير في البيئة في الاتجاهات الدينية - للأستاذ سامي عنقادي .
- ١٤ - حول ترجمة معاني القرآن الكريم - للدكتور أحمد إبراهيم مهنا .
- ١٥ - عمليات التأمين في الإسلام - للدكتور غريب الجمال .
- ١٦ - الموقف التربوي المعاصر - للدكتور إبراهيم اللبان
- ١٧ - المعاملات في الشريعة الإسلامية - للدكتور وفيق القصار
- ١٨ - التراث الإسلامي في بيت المقدس - للدكتور أسحاق موسى الحسيني .
- ١٩ - موقف المستشرقين من الإسلام - للدكتور عبد الجليل شلبي
- ٢٠ - موقف الإسلام من الفلسفة - للإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود .

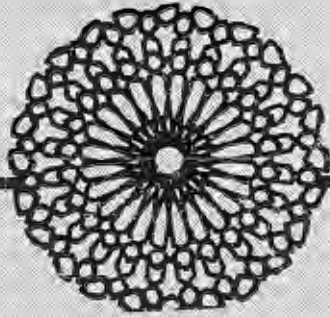
- ٢١ - حليم النذور في الإسلام - للشيخ عبد الجليل عيسى
٢٢ - الأقليات الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية - للدكتور يوسف القرضاوي .
٢٣ - الطبقات الاجتماعية في ضوء الإسلام - للدكتور عبد الفتاح بركة
٢٤ - إن الدين عند الله الإسلام - للأستاذ علي عبد العظيم .
٢٥ - توطین مناهج الإسلام في النظم التعليمية - للدكتور أبراهيم البطاوي .

ملحوظة أخيرة :

وجدير بالذكر أن من الشخصيات التي حضرت المؤتمر لأول مرة .. معالي الشيخ يوسف الحجي ، وزير الأوقاف بالكويت ، والشيخ محمد عبد الرحمن بكر ، وزير العدل بدولة الإمارات العربية ، والشيخ عبد الله بن علي المحمودي ، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالشارقة ، والدكتور محمد الباقر ، رئيس جامعة أم درمان بالسودان ، والدكتور راشد بن راجح والأستاذ سامي عنقادي من السعودية ، والشيخ أحمد جمائي ، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر ، والشيخ عبد الله الألوري ، مدير المركز الإسلامي بنيجيريا وغيرهم .. كما غاب عن المؤتمر هذا العام للوفاة ٦ أعضاء هم : الشيخ محمد أحمد أبو زهرة والشيخ محيي الدين عبد الحميد ، والشيخ محمد فرج السنهوري ، والشيخ محمد علي السائيس ، والشيخ عبد الحميد حسن (من مصر) والشيخ عبد الله غوشة (من الأردن) .. وجميعهم كانوا أعضاء في مجمع البحوث الإسلامية .

هذا وقد طالب مؤتمر علماء المسلمين في جلسته الختامية التي عقدت برئاسة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بأن يقوم الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بوضع دستور إسلامي ليكون تحت تصرف أية دولة تريد أن تأخذ بالشريعة الإسلامية منهاجاً لحياتها ، يقره مؤتمر طارئ لعلماء المسلمين . ووجه نداء إلى الدولة الإسلامية بأن تمد يد العون للمجتمعات الإسلامية في كفاحها ضد الشيوعية والتبشير .

وطالب المؤتمر في قراراته بالأا يقتصر في التربية الإسلامية على الدراسة النظرية وأنه ينبغي العناية بالجانب العملي وأن تقوم المناهج التربوية الدينية على مواجهة مشاكل البيئة المعاصرة ، والتوسع في إنشاء المعاهد الأزهرية بمراحلها المختلفة ، وعقد الاتفاقات والمعاهدات الثقافية بين الدول الإسلامية لدعم التربية الإسلامية ، وإنشاء جهاز من المتخصصين لمتابعة ما كتبته المستشرقون عن الإسلام والرد عليه بمختلف اللغات ، وسد النقص في مجال التأليف في الدراسات الاجتماعية والنفسية على أسس إسلامية ، وأن يكون الاستشهاد بالقرآن في بعض الآراء العلمية موضوعياً وبعيداً عن التعسف في تفسيرها ، وحماية الإسلام من أعدائه في البلاد المهددة بخطر الغزو الفكري والمادي . وأعرب المؤتمر عن شعوره بالخطر الذي يتهدد المجتمعات الإسلامية نتيجة للنشاط التبشيري . وأكد أن الحكم بالشريعة الإسلامية يضمن لغير المسلمين حقوقهم الإنسانية ويكفل لأهل الأديان الكتابية حرية العقيدة والعبادة .



النظرة الإسلامية في إعداد القادة

٦

في المسلم والحرب ، وأصبح
العسكريون في كل مكان يتعلمون
هذه المبادئ التي ثبت أن تطبيقها
من أكبر عوامل النجاح في القيادة
وتحقيق النصر في المعركة .. فهل
يعلم رجال العسكرية من العرب
والمسلمين أن تلك المبادئ التي
يدرسونها قد قررت في النظرية
الإسلامية في إعداد القادة منذ أربعة
عشر قرناً ؟

وقد قررت النظرية الإسلامية في
إعداد القادة عدة مبادئ للقيادة .
حرص الرسول القائد والمعلم صلى
الله عليه وسلم على تدريب رجاله
عليها ، وضرب لهم بنفسه المثل على
تطبيقها .. والمدهش حقاً أن
دراسات الخبراء العسكريين في
القيادة وفي علم النفس العسكري
وصلت إلى هذه المبادئ بعد جهد
شديد في فحص وتحليل تجارب مشاهير
القادة وخبراتهم في ممارسة القيادة

المبدأ الأول : إتقان القائد لعمله :

فأول ما تقرره النظرية الإسلامية ضرورة أن يكون القائد عارفا بعمله وخيرا به وملما بكل دقائقه وهذا لا يتأتى إلا على أساس من العلم والمعرفة مع المران والتدريب العملي في كل ما يتعلق بالوظيفة ، كل ذلك من قبيل الوفاء بالأمانة التي نحلها . وقد عني الإسلام بالعلم والتدريب وحث عليهما ووجه إليهما ، والآيات والأحاديث التي وجهت الأمة الإسلامية إلى ذلك كثيرة مستفيضة ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم — وهو قدوة المسلمين وأسوتهم — أن يقول : (رب زدني علما) (طه / ١١٤) .

وليس من شك في أن العلم هو أول أسباب إعداد القوة ، وأنه إذا كانت أدوات القوة ومعدات الحرب تتغير وتتطور على مر العصور ، فإن إعداد القوة — باعتباره واجبا مستمرا على المسلمين إلى أن تقوم الساعة — يتطلب التزود بكل جديد في العلم والأخذ بأسباب الارتقاء والتطور التي تمكن المسلمين من مواكبة التقدم في العصر الذي يعيشون فيه ، ويأثم المسلمون إذا تقاعسوا وتخلفوا .

المبدأ الثاني : معرفة القائد لنفسه

وهذا مبدأ لا يلتفت إليه إلا العارفون المسلحون بالوعي والفهم ، فهذا المبدأ يقرر أن من واجب كل قائد أن يعرف مواطن القوة والضعف فيه ، فالإنسان الذي لا يعرف خصائص نفسه ، ولا يعرف قدراته وحدود هذه القدرات ، لا يكون سيد نفسه ولا يرجى منه أن يكون قائدا . . وكذلك فإن الإنسان الذي يدرك نواحي النقص أو الضعف فيه ، ثم لا يعمل على إصلاحها ، سوف يفشل في القيادة .

ثم إن غاية الإسلام بتكوين الضمير الديني للمسلم وبالدعوة إلى جهاد النفس ومحاسبتها ، تربي في القائد فضيلة « النقد الذاتي » ، وهي بمثابة الجوهر لمعرفة الإنسان لنفسه ، ومن أحسن السبل لإصلاحها والاتجاه بها نحو الكمال المنشود .

المبدأ الثالث : معرفة القائد برجاله

وكما يجب على القائد أن « يعرف نفسه » ، يجب عليه أيضا أن « يعرف رجاله » جيدا لكي يدرك الخصائص النفسية لكل منهم ، والفروق الفردية بينهم في القدرات العقلية والنفسية والبدنية . . فهذه المعرفة من أولى مهام القائد التي تعينه على قيادة رجاله بنجاح وتوجيه كل منهم إلى ما يناسبه وبذلك يمكنه استخدام أقصى ما لديهم من طاقات مادية

أحد والخندق تركه في المدينة واستفاد من شعره البليغ في مجال الحرب النفسية ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول له : « يا حسان أهج المشركين وجبريل معك ، إذا حارب أصحابي بالسلاح ، فحارب أنت باللسان » (كنز العمل ١١٨/٢) .

● ولما أراد الرسول أن يختار من المسلمين رجلا يأتيه بأخبار المنافقين اختار حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه ، لأنه كان يتمتع بمزايا رجل الاستطلاع والمخابرات تماما ، فقد كان معروفا بأنه شديد الكتمان ، لا يفشى سره لأحد ويتمتع بحضور البديهة فلا يرتبك في المواقف الحرجة ويتقديره العميق لأهمية صيانة المعلومات عن الأعداء فلا يفشى نياته ونيات المسلمين وأهدافهم ، وكذلك كان يتمتع بالذكاء الخارق وبموهبة حب الاستطلاع .

ويعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن مبدا معرفة القائد برجاله لا يساعد فقط على وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، بل يساعد أيضا في اختيار الأسلوب الصحيح لمعاملة الرجال وسياستهم .

● فقد استمال الرسول قلوب المؤلفات قلوبهم بالمال بعد حنين ، لأن المادة كانت تغطي على جوانب تفكيرهم إذ لم يستشعروا بعد حلاوة الإيمان ، قال صفوان بن أمية : « ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلي ، حتى ما خلق الله شيئا أحب إلي منه » ، وفي نفس الوقت حرم الأنصار من غنائم يوم حنين ، لأنهم كانوا أغنياء بإيمانهم العظيم ،

ومعنوية نحو تحقيق المهام والأهداف المقررة . وقد كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم يعرف رجاله تماما ويعرف نفسياتهم وقدراتهم ، لأنه ولد بينهم وعاش وترعرع بينهم وكان يعيش بينهم فردا منهم يشاركونهم في السراء والضراء .

وكانت معرفة الرجال ونفسياتهم هي الأساس في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وهذا من أعظم الدروس التي نستخلصها من هدى رسول الله في هذا المجال :

● ففي مجال الشجاعة والجرأة مثلا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف من يكلفه بالعمل الذي يحتاج إليهما ، ومن ذلك أنه في غزوة أحد أمسك عليه الصلاة والسلام بسيف وقال : « من يأخذ هذا السيف بتحقه ؟ » فقام إليه رجال يريدون أخذ السيف لكن الرسول أمسكه عنهم حتى قام أبو دجاجة فأعطاه له . . . ولقد أثبتت حوادث المعركة حسن اختيار الرسول القائد لأبي دجاجة ، فقد سأل رسول الله قائلا : وما حقه يا رسول الله ؟ فقال الرسول « أن تضرب به العدو حتى ينحني » .

ولقد قاتل أبو دجاجة بهذا السيف قتالا شديدا ، فلما دارت الدائرة على المسلمين قام بعمل يدل على الشجاعة والفدائية إذ حنى ظهره على الرسول وجعل من ظهره ترسا يحميه وكان النبل (السهام) يقع فيه . رواه ابن إسحق .

● وكان الرسول يعرف في حسان ابن ثابت أن قلبه لا يقوى على الحرب ، لكنه كان شاعرا بليغا ، ففي غزوة

قريبى ((الأئعام — ١٥٢)) .

فالعديل أساس الحياة ، والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات هي البلسم الذي يزيل أمراض القلوب ويقضي على الأحقاد والضغائن .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من دعوته إلى العديل والإنصاف ، ويحذر من الظلم وينهي عنه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم (أقربهم) منه مجلسا أمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه مجلسا أمام جائر » رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أمير عشرة إلا يؤتى بكه مغلول يوم القيام حتى يفكه العديل أو يوبقه الجور » رواه البزار والطبراني في الأوسط .

وقال عليه الصلاة والسلام أيضا : « اتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بيننا وبين الله حجاب » رواه البخاري ومسلم .

● وفي مسير الاقتراب إلى بدر ، قسم الرسول صلى الله عليه وسلم الأبل المتيسرة وعددها سبعون بعيرا بين أصحابه ، وكان من نصيبه مع علي بن أبي طالب ومروث بن أبي مروث الغنوي بعير يعتقبونه ، تماما كما يفعل أي فرد من أفراد قواته . (يعتقبونه أي يتناوبون الركوب) .

● وفي غزوة الخندق ، حفر الرسول بيده ، وحمل الأحجار والأثربة على عاتقه ، قال البراء بن

وقد بكوا حتى أخضلوا لحاهم بالدموع حين قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاه والبعر ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ » رواه ابن اسحق .

المبدأ الرابع : رعاية شئون الجند وحسن معاملتهم

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » (رواه الخمسة)

وكان عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى في رعاية شئون رجاله وحسن معاملتهم وتكريمهم والاعتزاز بهم ، وهل هناك أبلغ من معاملته لبلال الحبشي ولصهيب الرومي وسلمان الفارسي ؟ . لقد كان لهؤلاء وهم عبيد ، منزلة يحسددهم عليها العرب من أهل مكة والمدينة ، وما كان يقبل أن توجه إلى أحد منهم إهانة تحط من قدرهم .

إن العديل والمساواة هما طابع الإسلام العام ودليل المدرسة الإسلامية في معالجة الرجال .

قال تعالى : (إن اكرمكم عند الله اتقاكم) (الحجرات — ١٣) .
وقال جل شأنه : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) (النحل — ٩٠)
(وإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا

ولا بد هنا من التنويه بأن دعوة الاسلام إلى رعاية شئون الجند وحسن معاملتهم تكشف عن جانب من جوانب عظمة هذا الدين الحنيف، إذ أنه سبق بهذا المبدأ من مبادئ القيادة كل النظم والدساتير بقرون طويلة .

فالرعاية الانسانية للجنود لم تر النور ولم تجد من يدعو لها ويقدر أهميتها ويعدها من مبادئ القيادة إلا في العصر الحديث . . وليس هناك ابلى في الدلالة على ذلك من شهادة قائد عسكري كبير هو المشير مونتجمري في كتابه (الحرب عبر التاريخ) حيث قال عن العلاقة بين القائد والجنود : « وفي العصر الحديث إذا قابل القائد مشكلات جنوده الانسانية بطريقة باردة ومجردة من الشعور الحقيقي ، فلن يحصل منهم إلا على القليل . ولكنه إذا استطاع كسب ثقتهم وإيمانهم وجعلهم يشعرون بأنه يراعى مصالحهم ، وأنهم بين أيدي أمينة عليهم ، يكون بذلك قد امتلك رجالاً ذوي مستوى عال ونادر معنويًا وقاتليًا ، وحقق في نفس الوقت أعظم ما يمكن أن يحققه قائد . والنصر في المعركة لا يتحقق إلا بواسطة الروح القتالية العالية للجنود والضباط في الميدان » ثم يقول : « ولقد ذكرت كلمة (في العصر الحديث) في بداية حديثي عن علاقة القائد بجنوده ، لأن الحال لم تكن هكذا في العصور الماضية ، **ففي خلال العصور الوسطى لم يكن للقوة البشرية أي اعتبار ، ولم تكن ذات قيمة لأن العبيد كانوا يعملون في الأرض وبعد ذلك يستهلكون في المعارك !** »

عازب : « كان رسول الله ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه » ومن أمثلة رعايته صلى الله عليه وسلم لجنوده ، أنه كان اثناء سير الجيش يتقدم مرة ويتأخر عنه أخرى ، لينظر في أمورهم فيساعد المتأخر ، ويردف الراحل (أي يركب الماشي خلف الراكب) ، ويعفسي الضعيف ، ويدعو لرجاله بالنصر والقوة ، وبذلك تقوى قلوبهم ، وتتعانق ارواحهم ، ويجدون من حسن المعاملة بلسمًا لجراحهم ، وعوضًا عن وعثاء السفر ومشقة الطريق .

● وحدث أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف المسلمين في غزوة بدر فوجد رجلاً اسمه سواد خارجاً عن الصف فطعنه بعصا خشبية كانت في يده وقال : استر يا سواد ، فقال الرجل : يا رسول الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالعدل والحق فأقذني (أي مكني من القصاص من نفسك) ، فكشف النبي عن بطنه وقال : استقد ، (أي خذ القصاص) ، فتأثر الرجل وقبل بطنه الشريف . . رواه ابن اسحق تلك صورة ناصعة لخلق القائد وعدالته وحسن معاملته لرجاله ، فلقد قبل محمد رسول الله وقائد جيش المسلمين أن يقتص منه جندي من جنوده لأن الحق معه ، وهو الذي بعثه الله بالحق .

● وفي المعركة كان صلى الله عليه وسلم يمرض الجرحى مثلما فعل مع قتادة بن النعمان حين أصيب في عينه ، وكان عليه الصلاة والسلام يدعو ربه قائلاً : « اللهم من ولى من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم ، فارفق به » رواه مسلم .



تلقني بالشراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»

لتقدم بأمة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها

المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة) .

رواه الترمذي بسند حسن

الخير هنا هو العلم الذي أمر الإسلام بطلبه ، وجعله فريضة على كل مسلم ، فهو في شغف دائم إلى العلم ، لا يشبع منه ، وفيه حث على طلب العلم من المهد إلى اللحد حتى يصل بصاحبه إلى الجنة .

عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رعوسا جهالا ففسلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا) .

رواه الشيخان والترمذي

إن الله إذا منح العبد علما فإنه لا ينزعه من صدره بعد ما تفضل به عليه ، ولكن الله يقبض العلم بقبض أرواح العلماء ، حتى إذا خلت الدنيا منهم ، اتخذ الناس رؤساء جهالا فيصدرون الفتوى عن جهالة ، فيضلون ، ويوقعون غيرهم في الضلال . وفي هذا حث على العناية بدراسة العلوم الشرعية على قواعد ثابتة ، ومنهج جاد مثمر ، حتى يوجد صف ثان يخلف الصف الأول ، فيظل العلم موصولا في هذه الأمة ، وإلا ساد الجهل ، وزحف الظلام على القلوب ، والعقول ونسال الله السلامة .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه . ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانته) .

رواه أبو داود وابن ماجه

من أفتاه شيء بغير علم فعمل بالفتوى كما سمع وكان فيها ذنب فهو على الفتى لا على العامل بفتواه لعذره بجهله . والنصيحة أمانة والمستشار مؤتمن .

ليس من الحديث النبوي

يسر المحطة أن تقدم لقراءتها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ،
وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكثف القناع عن سقيها .
وسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في
هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

كنا جلوسا في مسجد مع أبي بكر فمرت جنازة فخلع نعليه فقام معها
فقلنا يا خليفة رسول الله خلعت نعليك حيث يلبس الناس قال نعم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(الماشي الحافي في طاعة الله تعالى يدخل منزله وليس عليه خطيئة
يطالبه الله بها) .

موضوع .
فمن رواته سيف ، وهو كذاب يضع الاحاديث .
وايضا من رواته موسى وقد كذبه يحيى ، وقال عنه الدارقطني : انه متروك
الحديث .

(انما سمي الدرهم لانه دراهم وانما سمي الدينار لانه دار نار) .

موضوع :
قال ابن حبان ان سبب وضعه ان من رواته عبد الله بن ابي علاج وهو يضع
الاحاديث .

(ركعتان من المتزوج افضل من سبعين ركعة من الاعزب)

موضوع :
قال العقيلي : عن احد رواته مجاشع بن عمرو ان حديثه منكر وغير محفوظ

وقال السيوطي انه قد روى من طريق آخر ، وقد تعقبه الحافظ ابن حجر في اطرافه وقال هذا حديث منكر ما لاجراجه من معنى .
وقد روى أيضا بنص اخر مع اختلاف قليل في اللفظ ، وقال عنه ابن عدى انه موضوع كذلك .

(من لم تكن له حسنة يرجوها فليتكج امرأة من جهينة) .

موضوع :
قال ابن حبان : لا يصح لان ظبيان بن محمد بن ظبيان يروي عن ابيه العجائب .
وقال السيوطي : قال صاحب الميزان ان هذا الحديث كذب .

(أكثر الناس علما أهل العراق وأقلهم انتفاعا به) .

لا يصح .
فمن رواه المسيب بن شريك وهو متروك الحديث . قال السيوطي وشيخه مجهول أيضا .

(شرار الناس التجار والزراع) .

موضوع :
قال السيوطي : اخرجه الجوزقاني في موضوعاته ، وقال عنه انه باطل وفي اسناده غير واحد من المجاهيل .

(اللهم لا تطع فينا تاجرا ولا مسافرا فان تاجرنا يحب الفلاء ومسافرنا يكره المطر) .

موضوع :
قال الخطيب من رواه يحيى بن عبيد الله وهو ليس بشيء .
وقال السيوطي : وأيضا من رواه ابو عصمة ، وله طريق اخر عن يعلى بن الاشدق وهما متروكان .

(القاصي ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة والتاجر ينتظر المقت والتاجر ينتظر الرزق والمحتكر ينتظر اللعنة والنائحة ومن حولها من امرأة مستمعة عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .

موضوع :
قال الطبراني لا يصح هذا الحديث ، لان من رواه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ليس بشيء .
وأيضا من رواه ابو محمد عبد الله بن ايوب بن زاذان القرنى ، وهو متروك الحديث .

أيها العالم

للأستاذ : محمود إبراهيم طيرة

إنني عندما صبح عزمي على أن أكتب إلى مجلة « الوعي الإسلامي » الغراء هذا المثال ، تراجمت الأفكار أمام مخيلتي ، وتدامعت تدافعا شديدا ، كل منها يطمح في أن يكون موضوع الحديث ، وأنا بينها حائر ، لا أدري ماذا أفعل ، على أنني لا أخالني مع هذا إلا متأثرا بما يجري في العالم من أحداث وتوازل ، بل من الأحوال وسوء الأحوال ، وإنني لذلك ، إذا بي ألح خاطرا جبيلا يقبل علي في هالة من نور ، يتهادى كما تتهادى العروس في ليلة الزفاف ، وما أن تبينت بلائحه حتى عرفته جيدا « أيها العالم — ديا إلى الإسلام » فحدثت الله سبحانه ، ورحبت بالخاطر الجميل ، ولم أتردد في جعله موضوع الحديث ، حيث أنه دعوة مخلصية لهذا العالم أن يبادر إلى الإسلام . كمنقذ له ما تردى فيه ، وفي الحق أن الناقد البصير المنصف ، إذا تسنى له أن يشمل عالما المعاصر بنظرات متأنية متفحصة ، فسوف لا يتردد في حكمه بأنه عالم تلقى برم مضطرب ، يموج بالمشاكل والمفاسد ، والمبازل والمهازل ، ويئن أنينا موجعا ، تحت وطأة الهم المضني ، والألم الدمين ، وأن حالته على هذه الصورة البغيضة تدعو إلى الرثاء ، وتستثير كوامن الوجد ، ومستكن الشجون : « لا يهلك المرء نفسه أن يقول : —

يا حسرة جرى من الأعماق . غصت بها نفسي ، على الآخلاق

نفس الأبى تدوب من كمد . . . على دنيا تموج ، بمنكر ونفاق !

وكيف لا ؟ وعالم اليوم يفيض بالأنانية والآثرة وحب الذات ، ويطنح بالظلم والتسارع ، والنفاق الذائع ، والتحكم الفاجع ، تحكم الأقوياء في الضعفاء ، واستنزاف الأغنياء لدماء الفقراء ، والتسلط بالقوة والبطش والجبروت ، لتحديد مصائر الأمور : أجل — لقد سكنت الألسنة ، وتكلم السيف والمدفع ، وصارت القوة الغاشية هي اللغة التي يبلى بها المتقدم أوامر على المتخلف ،

هَيَّا إِلَى الْإِسْلَامِ

ويسيطر بها الكبر نفوذه وسلطانه على الصغير ، نتيجة للأطماع التي لا تنتهي حتى ضاق بها صدر هذه الدنيا ، وكان ان تامت الحروب المتتالية ، تآكل الأخضر واليابس ، ولا تبقى ولا تذر ، ويروح ضحياتها الألوف المؤلفة بل الملايين ، ظلما وعدوانا ، تسجل دماؤها المهرقة على اديم الأرض ، ظلم الإنسان لآخيه الإنسان ، وتآكل الله المادة ، فهي موطن الداء ، أو على التحقيق هي جرثومته الفتاك ، فليد صارت هذه المادة هي كل شيء في دنيا الناس ، حتى ضعفت روحانياتهم ، وماتت معنوياتهم أو كادت ، حيث تكالبوا عليها تكالب الوحش الضاري على الفريسة ، ونهافتوا عليها تهافت الفراش على المصباح ، يلف حوله ويدور ، وتكون خاتمة المطاف أن يسقط فيه ويحترق بناره ، ثم يأتي غيره في أثره ، ويكون مصيره كمصيره ، ولا تفيد العظيمة شيئا ، ذلك أن الفراش ساذج مسكين ، والمصباح خب لئيم ، يخفي ناره في نوره ، وكثيرا ما تفرق الطواهر السذج الجاهلين ، والافرار المذوعين ، هذه هي دنيا الناس ، وهذا هو طابع العالم اليوم ، ولقد تأملت في هذه الأحوال ، وطال تألمي ، فرايتني أقول والأسى بهلا نفسي : —

لها طول يحددها ، وعرض
بل الأطماع ، مضجعتا تقض
وبات على نواجذها بعض
تحركه عداوات ، وبغض
وفي أهوالها ، للناس خوض
فطورك عن مشاهدته ، تغض
وكم بضميرها ، ألم مضى

وأرض الله واسعة ، ولكن
وآمال العباد بسلا حدود
مضائق الكون بالأطماع ذرعا
وكم لطماع الناس اصطدام
ومن شر الصدأ فخرام حرب
دمار حف باللعنات ، تشرى
يأس هذه الدنيا ، وظلم

وصفوة القول ، أن حالة العالم اليوم هي فوضى مشوشة ، والدنيا سعي يفر بأهله ، والعالم قد أخذ في الانحدار من القمة إلى السفح ، ويزيد في قوة انحداره هذا السباق الخطير المسعور في ميدان التسليح ، والتفنن في استحداث آلات الدمار ، وليس من المستبعد أن تشرق شمس يوم قريب أو بعيد على العالم ، وهو يترنح على سفير الهاوية ، ثم لا يلبث أن يتردى فيها ، وهناك تكون الطامة الكبرى ، حيث تنهار الحياة الإنسانية من أساسها ، على رؤوس البشرية كلها ، لا فرق بين ظالم ومظلوم ، وقوى وضعيف ، وغني وفقير ، وكبير وصغير ، ويومها لا يملك العالم إلا أن يشعر بالندم ، ولات ساعة مندم ! فالعالم اليوم في ميسيس الحاجة الملحة إلى فيض من القيم والمثل ، تكبح جماحه ، وترده إلى صوابه ، وتوقفه عند حدوده ، هو أحوج ما يكون إلى مجموعة من الفضائل والكمالات ، تشيع فيه وتسوده ، وتتأصل في نفوس أهليه ، فلا تلبث أن تصنع له مظلة من العدالة الفردية والاجتماعية ، مظلة كبيرة كافية واقية ، يتقي الناس ظلالها ، ويحتمون بها من المآثم والمظالم ، ويعيشون تحت ستفها أحرارا راضين ، آمنين مطمئنين ، بل فرحين مستبشرين ، ينعمون بهدوء البال ، واستقرار الأحوال في رغد من العيش ، وبلهية من الحياة متحابين متوادين متعاونين ، متساوين في الحقوق والواجبات ، كل يأخذ ماله ويعطي ما عليه ، في غير ما ظلم ولا عدوان ، لا فضل فيهم لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لغني على فقير ، إلا بالتقوى والعمل الصالح ، أو الأثر الخالد ، أو الخدمات الجليلة ، التي تستهدف إنهاض المجتمع ، وصلاحه في عاجله وآجله . هذا هو ما يجب أن يتوفر للعالم حتى ينهض ، ويتجنب مزالق الخطر الذي يهدده ، فيصبح على الصورة الجميلة التي أسلفنا وصفها ، ولكن من أين له كل هذا ؟ من أين ؟ أجل : إنه من الإسلام القادر على أن يحقق له كل هذا ، بل وأكثر من هذا ، حقا إن نجاه هذا العالم وإنقاذه مما يتخبط فيه لن يكون إلا بهذا الإسلام الحنيف العظيم ، الذي لا ترى خيرا إلا وجدته سابقا إليه ، ولا تسمع عن معروف إلا رأيته داعيا إليه ، ولا تكشف مخبوءا في الكون إلا إلفيته منبها إليه وحائنا عليه ، أليس ربنا سبحانه يقول : (**سَمِّرْهُمْ** **آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**) . سورة فصلت الآية ٥٣ . ألا وإن الإسلام هو الدين السماوي ، الذي جاء مكبلا للأديان السابقة ، فكان عين الكمال وكان الدين العام الخالد على مر الأيام وكر الأعوام ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها فلا غرو أن يكون فيه نهوض البشرية وصلاح حالها ، واستقامة أمورها الدينية والدنيوية ، فإن المولى جل علاه لم يتعبد الناس بالإسلام : أوامرهم ونواهيهم ، وتعاليمه وأحكامه ، إلا لخيرهم ، وصلاح حالهم ، وإسعادهم في الدنيا والآخرة ، وحاشا وكلا أن يتعبد لهم سبحانه بالدين لفائدة تعود عليه ، أو خير يصل إليه ، فإنه جل شأنه غنى عن العالمين ، لا تنفعه طاعاتهم ، ولا تضره معاصيهم ، بل هو في كلتا الحالتين منعم متفضل ، وما أصدق ما يقوله في حديثه القدسي الشريف الصحيح ، الذي رواه مسلم عن أبي ذر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبادي — إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته

بينكم محرماً ، فلا تظالموا (اي لا يظلم بعضكم بعضاً) يا عبادي — كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم (أي أسألوني الطعام أطعمكم) يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم (أي اطلبوا مني الكساء أكسكم) يا عبادي — إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي — إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي لتنفعوني . يا عبادي — لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي — لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي . لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني ، فأعطيت كل إنسان مسألته لم ينقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . يا عبادي — إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله (تعالى) ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

هذا ويخطئ كثيراً من يتصور أن الإسلام مجموعة من التعاليم الدينية مجردة من الحكمة ، وليس فيها فلسفة ، والناس مكلفون بأدائها فحسب ، وبدهي أنهم إذا قاموا بأدائها على هذه الصورة ، وقعت جامدة ميتة لا تنبض بالحياة ! والحق الذي لا مراء فيه ، أن لكل شعيرة من شعائر الإسلام حكمة ، ولكل فريضة من فرائضه فلسفة ، وهذه الفلسفات ، يتداخل بعضها في بعض ، فيشكل هذه الفلسفة الإسلامية الإصلاحية الكبرى ، التي غلبت الزمن ، وقارعت الخطوب ، ودحضت فلسفات الأرض جميعاً ، حيث أرسى حجر الأساس لحضارة عالمية عظيمة ، كانت حديثاً في فم الدنيا ، ولا يزال العالم يشيد بفضلها ، ويتغنى بذكرها حتى اليوم ، ومكنت نهضة إصلاحية كبرى ، لم يعرف العالم لها مثيلاً في التاريخين : القديم والحديث . وهل يمكن للتاريخ أن ينسى « غرناطة » يوم أن كانت منارة للعالم عالية ، تشع علماً على الدنيا ونورا وعرفانا ، في حين كانت أوروبا تغط في ظلام دامس لا يعرف أحد له فجر ؟ ! وهل للتاريخ أن ينسى أن الإسلام بمبادئه العظيمة ، وتعاليمه الحكيمة ، وقوة تأثيره على النفوس ، وتمكنه من القلوب ، استطاع أن يصنع من عباد الأصنام خير أمة أخرجت للناس ، بل استطاع أن يغير مجرى التاريخ في أقل من ربع قرن ، أي والله في أقل من خمس وعشرين سنة !! هذا هو الدين الذي ننادي اليوم بأن فيه صلاح العالم ، وبلوغه أقصى ما يقدر له من الكمال ، لأنه هو الذي يعد للحياة الفاضلة عدتها ، وللمستقبل وسائل النجاح والظفر ، ويحقق للإنسانية أسمى ما تصبو إليه من الذبوع والشيوع ، والعلاء والرخاء — على تفصيل سنعرض له فيما بعد — ولعمري ، لقد بهر العالم جمال الإسلام وجلاله وكماله ، حتى لقد شهد له عباقرة العالم وفلاسفته وكبار مفكره ، بأنه الدين الذي يستطيع إصلاح العالم ، وحل مشاكله ، وتحقيق السلام القائم على العدل فيه ، وتوفير السعادة والهناء لأهليه ، ولما كان مثل هذا المقال لا يتسع لإيراد كل ما قيل في هذا الشأن ، فنكتفي بذكر نموذجين اثنين من اقوال هؤلاء الفلاسفة الكبار : يقول الفيلسوف الإنجليزي الناقد الساخر « جورج برناردشو » ما ترجمته بالنص : « إنني أعتقد أن رجلاً

كمحمد ، في صدق ما دعاه ، ودعا إليه ، لو تسنى له أن يتسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لثم النجاح في حكمه ، ولقاده إلى النجاح والظفر ، ولحقق له السلام والسعادة المنشودة — ويقول فيلسوف فرنسي آخر : عجبت لأمة تشقى ، وبين ظهرانيها القرآن الكريم !! أيها القراء الكرام — إن الإسلام طبيعة في الإنسان ، كما يقرر هذا رب العالمين حيث يقول : **(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** الروم / ٣٠ . إليه مفزعه في النوازل ، ووجهته في الكوارث ، وفيه فرجه إذا ضاقت به السبل ، وبه سلوانه إذا أحاطت به المحن ، وإنما ينسأه إذا أستغنى ، ويفعل عنه إذا لها ، ويججده إذا استكبر ، فإذا مسه الضر ، واكتنفه الهول ، ذكر ما كان ينسأه ، وفزع إلى ما كان ينكره ، قال تعالى : **(وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا إلى ضره)** يونس / ١٢ . ذلكم هو الإنسان ، وتلكم هي طبيعته ، وفطرته ، في الدين صلاحه ، وبه حياته ، ثم هو بعد ذلك نقطة ارتكاز للأخلاق الفاضلة ، حيث عجزت فلسفات العالم عن أن تجد عنه في ذلك بديلا ؛ حبيب إلى الإنسان مكارم الأخلاق ، وبغض إليه سفاسفها ، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان ، وجمل له صنائع المعروف وأنها تقي مصارع السوء ، وميز له الخبيث من الطيب ، وحرم عليه الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وامتدحه بالإخلاص ، وأحبه للإحسان ، وأوضح له سبل الحياة الطيبة ، التي توصل إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، وقد عجزت عن تحقيقهما الفلسفة الإلحادية ، التي أوقعت أصحابها في خيبة مرة ، ويأس عقيم ؛ وبئست هذه الفلسفة المادية الخرقاء ، التي تتنكر للمبادئ السامية ، والقيم العالية ، والمثل الفاضلة ، بل التي تحارب الأديان جميعا ، وتعتبرها مخدرة للآم ، ومثبطة للهمم ، وداعية إلى التكاثر والتنافس عن العمل الجاد ، والنشاط المثمر ، والضرب في معترك الحياة بسهم وافر !! .

يمينا لا حنث فيها إنها قرية على الأديان مألها من مرية ، فإننا لا نعرف دينا ينهى عن الجد والعمل ، أو يحث على البطالة والكسل ، لا سيما الإسلام الذي ينادى في الناس بالسعى والعمل ، لأنهما قوام الوجود . قال تعالى : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (التوبة / ١٠٥ . أقول : إن الفلسفة الإلحادية عجزت عجزا واضحا عن توفير السعادة للبشرية ، بينما أوضح الإسلام لها سبلها التي توصل إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، ألا ترى إلى قول الله سبحانه : **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل / ٩٧ . وإلى قوله جل شأنه : **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)** وأوقوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون (النحل / ٩٠ — ٩١ . إلى آخر النصوص القرآنية الواردة في هذا المقام . ونحن لو تمثلنا نفسا قد استكملت من الأخلاق الفاضلة ما دعا

إليه الاسلام ، وتجنبنا من السيئات ، والرذائل ما نهى عنه وحذر منه فإذا قالت صدقت ، وإذا فعلت أحسنت ، وإذا حكمت عدلت ، وإذا نظرت انصفت ، وإذا صحبت أخلصت وإذا عاهدت أوفت ، وإذا استشيرت نصحت لا تصدر عن ضغن ، ولا تصمت عن حقد ، لها قوة في دين ، وإيمان في يقين ، وحرص في علم ، وعلم في حلم ، وخشوع في عبادة ، وعبر في شدة ، وطلب في حلال ، ونشاط في هدى ، ميتة شهوتها ، مكظوم غيظها ، الخير منها مأمول ، والشر منها مأمون ، تغفو عن ظلمها ، وتعطي من حرمها ، وتصل من قطعها ، لو تمثلنا نفسا هذا حالها ، ليت شعري — هل تكون حياتها كحياتنا : فاسدة مريضة ، مفعمة بالشور والاثام ؟ أو ستكون لها حياة طيبة : تفيض بالخير علما وعملا ، وهداية وإصلاحا ، وأدبا وفضلا ، وإخلاصا ونبلا ؟ وهل كانت نفوس الرسل صلوات الله عليهم غير هذه النفوس التي زكاها الدين ، فأحياها بالعلم ، وكملها بالأخلاق وزينها بالإخلاص ؟ ! هذا ولم تقتصر عناية الاسلام بالإنسان باعتباره فردا فحسب ، بل قد عني به كذلك باعتباره جزءا يتكون منه كل ، وفردا تتألف منه جماعات ، حيث عني بالأسرة وتكوينها ، فجمعها على الحب ، وألفها على الرحمة ، وشرع لأفرادها من الحقوق والواجبات ، ما يكفل بقاءها سليمة ثابتة ، لا تهت بها يد الزمان ، ولا تعصف بها أنواء الحياة ، وكذلك عني بالجماعات وتآليفها ، حيث جعل بناءها متينا ، ونظامها محكما ، حتى تصلح أن تكون أساسا ثابتا قويا يقوم عليه نظام المجتمع ، وقاعدة سليمة متينة يرتكز عليها نظامه ، فضلا عن عنايته بغيرها من الروابط الاجتماعية والمالية ، حيث قرر لها من الحقوق ما يكفل لها حسن نظامها ، ورتب عليها من الواجبات ما تقوم عليها حياتها كاملة ، وأقام نظامها العام ، على أسس متينة من الأمانة والصدق ، والإخلاص والعدل ، وهكذا نرى المجتمع الإنساني أمام هذا النظام المحكم ، وحدة مرتبطة الأجزاء ، وسلسلة متصلة الحلقات ، فنظام الإنسانية يرتكز على نظام الأمم ، ونظام الأمم يعتمد على نظام الجماعات والأسر ، ومتانة البناء بقدر متانة الأساس ، وارتفاعه إنما يقوم على قوة قواعده ! ولقد قام الاسلام منذ القدم على حفظ نظام الإنسانية : فعنى بالنفوس وإصلاحها ، وبالعقول وتثقيفها ، وبالأخلاق وتقويمها ، وبالفضائل ومناصرتها ، وبالرذائل ومحاربتها ، وبالمعاملة ونظامها ، وبالعلم ونشره ، وبالمال وإنفاقه ، وبالحكم ونظامه ، وبالعهود والوفاء بها ، وبالملكية وحقوقها ، وبالحرية وأثارها ، وبالأنساب والمحافظة عليها ، ونتج عن كل ذلك حقوق ، وترتبت واجبات ، وما وهن هذا البناء إلا حيث نبذ الدين ، وتركت أوامره ، وأهملت نصائحه ، وما كان ذلك لضعف فيه ، فإنه لا ضعف فيه إلا قوته ، ولا لعب فيه ، فإنه لا عيب فيه إلا جماله ، ولا لنقص في تعاليمه ، فإنه لا نقص فيه إلا كماله ، وإنما مرد ذلك إلى أن بعض الناس رأوا تكاليف الدين لا تتفق مع ملاذهم النفسية ، وشهواتهم الحيوانية فعرزفوا عنه وأهملوا تعاليمه وعكفوا على شهواتهم حتى تردوا في مهاوى الرذيلة إلى الأعماق ، وهؤلاء حسابهم عسير أمام الله يوم يقوم الحساب ، وثمة فريق آخر أخطأوا في فهم الاسلام ، فصاروا يتخبطون في الحياة على غير هدى

وضل سعيهم فيها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ! واحسب أن هناك صنفا ثالثا من الناس لا يفهمون شيئا من الإسلام إلا أقل القليل ! ولعمري — ما أشد حاجة الأنواع الثلاثة إلى قدر كبير من الثقافة الإسلامية ، تنسبر بصائرهم ، وتكون لهم نبراسا يهتدون به في دياجير الحياة !

وإنني بهذه المناسبة أود أن استأذن القراء الكرام ، في أن استطرد استطرادا خفيفا لا يخلو من فائدة فقد حدثنا العارفون أن المغفور له الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إبان رحلته المشهورة إلى أوروبا ، يدعو للإسلام ، ويشر به ، كان يلقي إحدى محاضراته الجامعة — وقد اجتمع عليه خلق كثير من علية القوم ، وأكابر المفكرين والمثقفين — وفيها يقول : « إن الإسلام دين العزة والسيادة ، والسعادة والمجادة ، والنهوض والارتقاء » فانبري له أحدهم يقول : إذا كان الإسلام دين العزة ، فلماذا نرى المسلمين أذلاء ؟ وإذا كان دين السعادة ، فلماذا صار المسلمون أشقياء ؟ وإذا كان دين النهضة والرقى ، فلماذا تخلف المسلمون عن الركب في ميدان العلم والمعرفة والحضارة ؟ ! وعلى الفور رد الإمام عليه بما ألجمه وأخرسه وانطلقت الحكمة من بين شفتيه عالية مدوية تقول : « إذا أخطأ القاضي ، فما ذنب القانون ؟ ! » يعني بهذا أن العيب ليس عيب الإسلام ، ولكنه عيب المنتسبين إليه ! بهذا أجاب الإمام هذه الإجابة الحكيمة العظيمة ، ولم يقع في الحرج الذي كان السائل يريده للإمام فيرتبك ، ويخونه بيانه ، ولا يسعفه لسانه ، فتنتطفئ بذلك شعلة الحماس الذي كان القوم يقابلونه به في كل مكان ، أجل — إنه كان من الممكن أن يخرجه هذا السؤال العويص ، لولا أنه الإمام ، ابن بجدتها ، بل بطلها المرجى وفارسها الكمي الذي كان مثله في إجابته تلك ، مثل الطبيب الحاذق ، الذي يضع يده على موطن الداء ! فرحم الله الأستاذ الإمام ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . ولنرجع إلى ما كنا نقرره من أنه ما أختل نظام المجتمع الإنساني ووهن بناؤه إلا لانصراف الناس عن الدين وإهمالهم تعاليمه ، ونظرة منكم إلى ما يصيب العالم الآن من ويلات ومحن وإحن ، جعلت حياته شقاء وعناء تريكم أنه إذا كان موطن الداء هو ترك الدين ، فإن أنجع الدواء هو الرجوع إليه والتعلق بأهديه ، ولو أن الناس في العالم كله تمسكوا بالإسلام ، فقام عليهم رقيا في السر والعلن ، وذكر كل إنسان قول الحق جل جلاله : (**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ** **إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**) القصص / ٧٧ . لو ذكر كل إنسان ذلك ، فكان في كل أعماله متيقنا أن نهايته إلى الحساب والجزاء ، وأن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل ، ثم لم ينس مع هذا نصيبه من الدنيا ، فيعمل لها كأنه يعيش أبدا ، ثم أخلص في العملين ، وذكر إحسان الله إليه ، بما أسبقه من نعم لا تحصى عليه ، ولم يبغي الفساد في الأرض ، لو ذكر كل إنسان ذلك ، وتدبره وعمل به ، لما رأيت في العالم فسادا ولعلتم وتحققتم أن في الإسلام إنقاذ العالم من أخطار محدقة ، ثم إصلاحه وإنهاضه ، حتى يصل يوما إلى أقصى درجات الكمال !! ومن ثم فإنني لا أناجيهِ ، بل أناديه أيها العالم — هيا إلى الإسلام ، فهل له أن يلبي النداء ؟ لعل وعسى .

مع الشباب

موقف الإسلام من عوازل الإثارة

للأستاذ : احمد احمد جلباية

مطلقا ما دامت بعيدة عن جو الاثارة والإغراء ، فإذا أثرت اختل صمام الأمن ، وافتلت الزمام ، وأصبح من العسير السيطرة عليها حتى ينتهي الأمر بصاحبها إلى السقوط والضياح والعياذ بالله .

لذلك أغلق الإسلام أمامها جميع أبواب الشر ، وهيا لها المناسخ الصالح ، لتعيش هادئة آمنة ، سالمة من الأذى والإيذاء ، حتى يحين لها الوقت المناسب ، فتؤدي وظيفتها في الحلال .

(١) فلا يكاد الطفل يبلغ حد

التمييز ، ويريد أن يتعرف على الطبيعة من حوله ، ويفتح عينه على البيئة التي تحيط به ، ويستطيع أن

إذا ثبت أن علاج الشباب بالاختلاط ، وبما يسمونه تربية جنسية ، إن هو إلا علاج بدواء فاسد ، يزيد من خطورة الحال وشدته ، وأنه يقصد به تقريب النار من البارود . والنتيجة الانفجار المحقق . فما هو الحل إذن ؟

وكما قلنا من قبل : ما هو الحل الذي لا يخالطه إثم ؟ ما هو الرأي الذي لا يداخله دخل ؟ ماهو العلاج الذي يقطع دابر الفتنة ؟ الحل هو الإسلام . وكيف يكون ذلك ؟؟

الإسلام يعلم أن الغريزة الجنسية لا بد منها لامتداد الحياة ونظام المجتمع ، ويعلم أنه لا خوف منها

عن سوء القصد .. وغريزة حب الاستطلاع قد تدفع المرء إلى البحث عن الحقائق المستورة ، أو استكشاف ما خفى من الأمور . وهنا يلعب الشيطان دوره بالتزيين والغواية ، ليبدى لهما ما وورى عنهما من سواتهما .

وهكذا يعرفنا الإسلام أنه من مأمنه يؤتي الحذر ، وأن المسلم لا يجوز أن يكون ساذجا إلى حد البلاهة ، ولا أن يحسن الظن إلى حد الغفلة ، وأن يعتقد إلى حد اليقين أن أولاده سيظلون صغارا ، لا يكبرون ولا يدركون ، لأن الإدراك يمكن أن ينبت في لحظة واحدة ، ولأن شيطان الجنس يمكن أن يتحرك في طرفة عين ، ويجعل منهم شياطين .

والجمع بين الأمرين بالصلاة والتفريق بينهم في المضاجع أمران ضروريان ، فالأول يقرب إلى الله ، والثاني يبعد عن الشيطان . الأول هداية والآخر وقاية ، وكلاهما طاعة لله ، واثمار بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المربين .

(٢) والاستئذان أدب من آداب الإسلام فلا يجوز لأحد مهما كانت قرابته أن يتسلل إلى بيت غيره بدون إذنه ، حتى لا تقع عينه على عورات الناس وأسرارهم ، ومراعاة للذوق العام . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) النور / ٢٧ .

ولكن الطفل لالتصاقه بأبويه ، وحاجته إليهما ، وعدم استغنائه عنهما ، لمطالبه الكثيرة المتكررة ،

يفرق بين الطيب والخبيث ، والحسن والقبيح ، حتى يتلقى أول إشارة من الإسلام ، بالآداب التي تربطه بخالقه ، وتجعله دائما في حفظه ورعايته ، وتحمية من كل سوء ، يريد أن يقتحم عليه نفسه الطيبة ، ومن كل ميكروب يريد أن يخترق جدار قلبه المغمى بالبراءة والطهر .

هذه الإشارة يرويها الإمام أحمد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

إن هذا الأمر للأباء وأولياء الأمور على سبيل الوجوب ، فإذا فرطوا فيه فليتحملوا الحظ الأكبر من المسؤولية أمام رب العالمين ، لأن هذه المرحلة أولى مراحل التربية العملية ، وأولى مراحل البناء الحقيقي للشخصية ، فإذا لم يكن الأساس قويا انهار البناء أمام عيون الآباء ، ودفنوا الثمن غاليا ، فإن الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته .

وربط التربية — أولا — بالله ومعرفته والوقوف بين يديه والاتجاه إليه ، أمر له قيمته ، ليعلم الطفل منذ صغره أن طاعة الله قبل كل شيء ، وأن أمره مقدم على كل أمر ، وأن الله وحده ذو القوة المتين ، الذي يلجأ إليه العباد ، فإذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة . والصلاة ضياء .

وربط التربية — ثانيا — بالتفريق في المضاجع يبعد الطفل عن مواطن الريبة والتهمة ، ويجعله في منأى

الحكمة من هذا التشريع الحكيم ..
والإنسان لا يزال بخير حتى تبدو
منه هنة من الهنات ، فتهتز صورته
في العيون .

ومن واجب الآباء والأمهات أن
يحتفظوا بوقارهم ومكانتهم في نفوس
أبنائهم ، وسيظل كل منهم موضع
التجلة والاحترام ، حتى تسقط منه
هفوة صغيرة ، أو يرى في موقف
غير لائق ، عند ذلك يشعر أنه فقد
الكثير من رصيده الذي لا يعوض
ويكون قد حرك تفكير ولده وانتباهه
إلى شيء غريب . ومن يدرى فربما
يكون هذا الموقف قد نزع الحياء
منه . وهذا هو الهلاك والعياذ
بالله ، لأن الله إذا أراد أن يهلك
عبدا نزع منه الحياء . والرسول
صلى الله عليه وسلم يقول :
« الحياء من الإيمان » .. ويقول :
« الحياء لا يأتي إلا بخير » رواها
البخاري ومسلم .

(٣) ولقلب أجهزة في الجسم هي
أشبه بأجهزة الرادار ، تعمل بدون
توقف ، وتلتقط كل ما تقع عليه من
صور ، وترسلها إليه ليختار منها
ما يوافق هواه . وأخطر هذه
الأجهزة وأدقها جهازا السمع والبصر ،
وقد وضع القلب فيهما ثقته التامة .
وحتى لا يستغل كل منهما استغلالا
سيئا كانت المسؤولية أمام الله
موزعة على نحو ما قال جل شأنه :
(ولا تقف ما ليس لك به علم إن
السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان
عنه مسئولا) . الإسراء / ٣٦ .

والإسلام يريد من المسلم أن يكون
قويا ، وأن يقوم بدافع من إيمانه
بمراقبة هذه الأجهزة ، وإغلاق
النوافذ التي يحاول شيطان الشهوة

التي يصعب معها الانتظار حتى يؤذن
له ، أبيع له ما لم يبيع لغيره من
الدخول على أبويه من غير استئذان
تخفيفا عليه وعليهما ، إلا في أوقات
ثلاثة :

(أ) من قبل صلاة الفجر ، لأنه
وقت القيام من المضاجع ، ووقت
استبدال ثياب البيضة بثياب النوم .
(ب) وفي منتصف النهار عند
الظهيرة واشتداد الحر وظهوره ،
لأن الناس غالبا يضعون ثيابهم في
هذا الوقت .

(ج) ومن بعد صلاة العشاء
الآخرة ، لأنه وقت التجرد من ثياب
البيضة والالتحاف بثياب النوم .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا
ليستأذنكم الذين ملكت أيماكمهم الذين
لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات
من قبل صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة
العشاء ثلاث عورات لكم ليس
عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون
عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين
الله لكم الآيات والله عليم حكيم)
النور / ٥٨ .

إن هذا النظام الذي وضعه الله
في كتابه يبين لنا إلى أي حد
ينبغي أن يكون حرص الآباء من
الأبناء ، وأنه مهما كان حبهم لهم
ولهمتهم عليهم وتعلقهم بهم ، فلا
يجوز أن تقع عيونهم على أمر غريب
يشير في نفوسهم التساؤل والفضول .
ويحرك فيهم الدوافع للبحث عن
المجهول ، ويضع الآباء والأبناء في
موقف حرج لا تختفي صورته من
الذاكرة طول الحياة . ولذلك قال
الله تعالى : (ثلاث عورات لكم)
ولم يقل ثلاث أوقات لكم ، ليبين

تهمة توجه إلى المسلم ؟ ومن يرضى لنفسه هذا الوصف مجرد نظرة يمكن بكل بساطة أن يغضها عن محارم الله ؟

حتى في الطريق مطلوب من المسلم رجلا كان أو امرأة أن يغض بصره ، مع أن للطريق ظروفه الخاصة وحاجته الملحة ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إياكم والجلوس في الطرقات . قالوا : يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : غش البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » متفق عليه .

والطريق لا يخلو من نظر الفجأة ، وعن هذه النظرة يقول جرير رضى الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال : « اصرف بصرك » . رواه مسلم قالها الرسول بصرامة وقوة ، حتى لا يتبعها بنظرة أخرى ترسم ما تبقى من الصورة في وجدانه .

وليس غش البصر مطلوباً من الرجل وحده ، بل هو مطلوب من المرأة أيضاً ويحرم عليها أن تنظر إلى الرجل ولو كان أعمى . عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة ، فاقبل ابن أم مكتوم ، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : احتجبا منه ، فقلنا : يارسول الله ليس هو أعمى لا ييصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال النبي

أن يطل منها براسه ، ليحقق أطماعه الفاسدة . لذلك أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض البصر عما لا يحل لهم نظره ، لأن في ذلك الخير كل الخير لهم ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) . النور / ٣٠ و ٣١ لماذا ؟ لأنه ما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع ، وله منها مدخل إلى الحرام . والنظرة سهم مسموم من سهام إبليس . وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناهما البطش ، والرجل زناها الخطى ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه » متفق عليه ورواه البخاري مختصراً .

ومعنى كتب عليه : أي خلق الله له إرادة ، ومعنى نصيبه من الزنا : أي مقدماته ، ومعنى يصدق ذلك الفرج أو يكذبه : أي بالإتيان بما هو المقصود من ذلك أو بالتترك أو بالكف عنه . وأشد ما في هذا الحديث أنه سمي النظرة المحرمة ، والكلمة الفاحشة ، واللمسة السيئة ، والخطوة المشبوهة ، سهاها كلها زنا ، لأنها مقدماته ولأنها أول الطريق إليه ، إن لم يعصم المسلم إيمان قوى وضميم حي . ليست هذه التهمة أخطر

وحدها او في صحبة صديقها او صديق العائلة ، وجعل حسن الظن فوق كل اعتبار ، وهذا الأسلوب العصري في التربية .. كل هذه الأمور من نزغات الشيطان ، الذي يلبس ثوب الفلاسفة ، ويتحفنا بأحدث النظريات العلمية الفاسدة . ولذلك يعلن الإسلام عليها الحرب العوان ، فيقول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم : « لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم » . رواه البخاري ومسلم . حتى في الحج لا يجوز للمرأة أن تسافر وحدها ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقال له رجل : يارسول الله إن امرأتي خرجت حاجة ، وأني كتبت في غزوة كذا وكذا .. قال : انطلق فحج مع امرأتك » متفق عليه . حتى مع اقرب الناس إليك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمى ؟ قال : الحمى الموت » . متفق عليه . والحمى قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه .

هذا أسلوب الإسلام في التربية . وهذا هو الحق .. فماذا بمد الحق إلا الضلال ؟

صلى الله عليه وسلم : افعمياوان انتما ؟ الستما تبصرانه ؟ . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . (٤) وليس من المعقول أن يطلب الشرع من الرجال والنساء الغض عن المحارم دون أن يقدم لهم العون منه ، وذلك بأن تلزم النساء جانب الحشمة والوقار ، فبعدما أمرهن بغض البصر قال الله تعالى : (ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) . النور / ٣١ .. والأثيران متلازمان ، فلولا التبرج وإبداء الزينة ما كان من داع إلى النظر المحرم . وهل تخرج المرأة كاسية عارية إلا لأن تلتهمها الأنظار ؟ وما الحكمة في إبراز المرأة لمفاتنها ، واستعمالها كل وسائل التجميل ، وإبداء كل ما تملك من زينة ، وفي عرض لحمها على الناس في الشوارع والشواطئ . ما الغرض من كل ذلك ؟ هل الغرض إرضاء نفسها أم إرضاء غيرها ؟ . ولو رجع النساء إلى الحق وقررن في بيوتهن ولم يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، واحترمن أنفسهن يبدن عليهن من جلابيبهن لما كانت الفتنة التي يحمل لواءها الشيطان ، ولما كان الصراع النفسي الذي يعانيه الفتيات والفتيان .

(٥) أما الاختلاط بين الجنسين ، ومنحهما الفرصة لأن يخلوا كل منهما بالآخر ، والسماح للفتاة أن تسافر

رسالة إدارة الشؤون الإسلامية

مجمع لفقه الإسلامى

كما عنت بمساعدة المراكز والمؤسسات والجمعيات والمدارس الإسلامية بالمعون المادي والثقافي لتؤدي رسالتها . . وكان من أبرز نشاطات الوزارة تبني موسوعة الفقه الإسلامي وتهئية كل السبل المستطاعة لتؤتي ثمارها وتقدم حصيلة نتائجها للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . وقد وفق الله إلى قطع مراحل لا بأس بها في هذا المجال حيث أصدرت أكثر من سبعة بحوث فقهية واستقطبت علماء الشريعة للمشاركة في أعمالها العلمية والثقة بالله كبيرة في تحقيق الآمال التي يتطلع إليها الغيورون على شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان .

وكانت اللجنة العامة للموسوعة الفقهية التي توالي اجتماعاتها برئاسة السيد يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية قد طرحت موضوع إنشاء « مجمع فقهي » يضم كبار العلماء والفقهاء القادرين على إعطاء الرأي الراجح

لقد كان من أهداف هذه الوزارة الاهتمام بكل ما من شأنه رفعة الإسلام ونشر ثقافته وإشاعة علومه ومعارفه ومن هنا جاءت خطواتها المتتابعة تؤكد هذا الاتجاه وتعمق هذا المعنى فاعتنت بالتراث الإسلامي وأصدرت سلاسل من نواذر مخطوطاته واهتمت بالمواسم الثقافية التي أشاعت الوعي الإسلامي في نفوس الجماهير وخاصة الشباب وتبنت مراكز تحفيظ القرآن الكريم في مختلف المناطق وترجمت بعض المؤلفات التي تفند مزاعم أعداء الإسلام وتكشف زيف أباطيلهم ، ووزعت ملايين النسخ من المصاحف الشريفة وكتب الأحاديث النبوية والمطبوعات الإسلامية بمختلف اللغات العالمية في جميع أنحاء الكرة الأرضية بقاراتها الخمس بحيث لم يبق منطقة إلا ووصلتها الكتب الإسلامية باللغة المناسبة لها ، هذا فضلا عن المؤتمرات الإسلامية التي شاركت فيها والوفود الإسلامية التي استضافتها واهتمت بمشكلاتها وقضاياها .

٣ - أن يعمل المجمع على تحقيق ما يأتي :

أ - بحث مشكلات الحياة الجديدة المعاصرة التي نجمت عن تطوُّر العلاقات بين الأمم - في ضوء الفقه الإسلامي ، وتقديم الحلول الإسلامية المناسبة بتطويع الحضارة الحديثة للإسلام لا بتطويع الإسلام لها .

ب - إصدار مجلة دورية سنوية باسم المجمع تتضمن ما أنتجه من أبحاث وما توصل إليه من آراء وتعمل على نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة وتعميقها في المجتمعات الإسلامية .

ج - العمل على تحقيق ونشر الجديد من كتب الفقه الإسلامي وإصدار الموسوعات الفقهية وترجمة بعض هذه الموسوعات وفهرستها وتخريج أحاديثها .

د - إعداد حصر علمي للشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية والرد عليها .

لهذا فإن الجهود التي تبذلها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت وفي كلية الشريعة بسوريا وفي مجمع البحوث الإسلامية بمصر وبجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض كلها تتجه نحو مسار واحد وتصب في مجرى واحد وتحقق هدفاً واحداً هو خدمة الشريعة الإسلامية الغراء ونحمد الله أن التعاون والتنسيق بين جميع هذه الجهات هو رائد الوزارة من أول يوم اضطلعت به في هذه المهمة ولا زالت سائرة عليه ونسأل الله أن يوفق العاملين في كل مكان لما فيه خدمة هذا الدين ونشر شريعته وتطبيق أحكامه والله الموفق لكل خير .

المعزز بالدليل الشرعي من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس وقد رأت اللجنة التعاون في هذا المجال مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض التي دعت إلى مؤتمر للفقه الإسلامي شاركت فيه دولة الكويت مع غيرها من الدول العربية والإسلامية وصدرت عنه قرارات وتوصيات ومنها ما يتعلق بتكوين مجمع الفقه الإسلامي كما جاء في النص الآتي :

يرى المؤتمر أنه قد آن الأوان لأن يبرز « مجمع الفقه الإسلامي » إلى الوجود وهو الأمل الذي يداعب أحلام فقهاء المسلمين في كل بلد ، حتى يتم بين جنباته إحياء الاجتهاد الجماعي لبحث تحديات العصر ، وما جد وما يجد من أحداث والوصول إلى رأي أمثل في حلها وطرق علاجها .

ويرى المؤتمر أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قد توافرت لها أسباب تبني هذا المجمع لقيام أهدافها على دراسة الشريعة الإسلامية دراسة مستفيضة في مناخ إسلامي نظيف بالملكة العربية السعودية التي تطبق شريعة الإسلام في جوانب الحياة كلها ، وتعطي للعالم صورة أتم لما تحققه هذه الشريعة من أمن نفسي واستقرار جماعي وعدل شامل ورخاء عميم .

ويوصي المؤتمر بما يلي :

١ - أن تبادر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإنشاء مجمع الفقه الإسلامي .

٢ - أن يضم هذا المجمع النخبة الممتازة من العلماء والفقهاء والمفكرين من أنحاء العالم الإسلامي .

مائة القاري

تحذير من الفرقة

قال تعالى : (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة إنما ييلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تخافون . ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون) الآيات ٩٢ و ٩٣ من سورة النحل .

لا تخشى الا الله

وما أحد من السن الناس سألما
فإن كان مقداما يقولون : أهـوج
وان كان سكيئا يقولون : أبكم
وان كان صواما وبالليل قائما
فلا تحتفل في الناس بالذم والسنا
ولو انه ذاك النبي المطهر
وإن كان مفضالا يقولون : مهذر
وان كان منطيقا يقولون : مهذر
يقولون : ذراف يرائي ويمكر
ولا تخشى الا الله فالله أكبر

التفكير فضيلة

ورد في الأثر : تفكر ساعة خير من عبادة سنة .
وقال حاتم : من العبارة يزيد العلم ، ومن الذكر يزيد الحب ، ومن التفكير يزيد
الخوف .
وثال الشافعي رضي الله عنه : استمعينوا على الكلام بالصمت ، وعلى الاستنباط
بالفكر .

اعدها : ابو طارق

لا تنزعوا يدا من طاعة

روى عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :
(خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار
ائمتكم الذين يبعضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) قيل يا رسول الله :
افلا ننايذهم بالسيوف ؟ فقال : (لا ، ما اقاموا فيكم الصلاة ، وإذا رأيتم من
ولا تكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ، ولا تنزعوا يدا من طاعة) .

لا تنشبوا الحرب بيننا

قال الشاعر :

ايا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا
ايا قومنا لا تقطعوا اليد باليد
عداوة ذي القربى اشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند
فيا ليت دانسى الرحم منا ومنكم
إذا لم يقرب بيننا لم يبعد

فائدة

- الرواية : خبر عن حكم عام مستندة السماع .
- الفتوى : خبر عن حكم عام مستندة الفهم من المسموع .
- الشهادة : خبر جزئي يتعلق بمعين مستندة المشاهدة أو العلم .
- الدعوى : خبر عن حق يتعلق بالخبر عنه ، والخبريه هو مستمعه أو نائبه .
- الإقرار : خبر عن تصديق هذا الخبر .
- الإنكار : خبر عن تكذيب هذا الخبر .
- النتيجة : خبر نشأ عن دليل .
- المطلوب : هو النتيجة قبل أن يحصل عليها دليل .
- الدليل : خبر عن شيء يقصد منه نتيجه .
- المقدمة : هي جزء الدليل .



اَبْسَابُ التَّطَلُّقِ

فِي الشَّرْعِ

وَالْفُقَاهِ اَنْبِيَا اَلْعَرَبِ

التضاني ، ولم نذكر الخلع هنا
لأختلاف حكمه ، ولأنه فسخ وليس
طلاقا ، كما أنه نفرد بحكم آخر
هو رد الزوجة للمهر ولا كذلك الحال
في الحالات السالفة الذكر ،
ولهذا يحسن أن نشير إلى الأحكام
الخاصة بكل نوع على حدة :

أولا - التطلق للعيوب

إذا وجدت الزوجة أن يزوجها
عيوبا لا تستطيع معها دوام العشرة
لها أن تطلب التفريق ، وقد اتفق
جميع الفقهاء على هذا الحكم ولكن
شدّ ابن حزم فقطع بأن النكاح لا يفسخ
بعد صحته بحدّام حادث أو برص -
المحلّي بـ ١٠ .

ولكن بعضهم قد يتوسع في أنواع
العيوب وبعضهم قد لا يتوسع فيها ،
وقد أحسن مشروع القانون الكويتي
إذ لم يحصر أسباب العيوب بل
توسع فيها وذكر بعضها على سبيل
المثال فنصت المادة ٩٧ منه على أنه
« للزوجة طلب التفريق بينها وبين
زوجها إذا وجدت به عيبا يضر عادة
أو يحول دون الاستمتاع كان يكون
مجنونا أو مجنونا أو أبرص أو خصيا
أو مجنونا » . وقد جاء بالذكورة
الإيضاحية « يكاد الفقهاء يجمعون

الطلاق في الإسلام لا يقع إلا عن
طريق الرجل أو بتفويض منه كما هو
علوم للمسلم وغيره ، ولكن قد شرع
الله للمرأة سبيلا لإكراه الرجل على
إيقاع الطلاق إن كان يتأقدها نفسي
عصمته ضارا بها . هذا السبيل هو
التطلق التضاني ، وهو لا يكون إلا
إذا تعسف الرجل وأبى أن يطلق دون
سبب مشروع ، وسندنا في ذلك أن
النبي صلى الله عليه وسلم في قضية
ثابت بن قيس بن شماس لم يطلق
عليه بل أمره أن يطلق زوجته عندما
خالفته ، وقال له : (اقبل الحديقة
وطلقها تطلقه) رواه البخاري .
هذا هو الأصل والاستثناء أن يكون
الطلاق بحكم الحاكم إذا امتنع عنه
الزوج بعد أن ثبت الضرر ، والأسباب
التي تجيز للزوجة طلب التطلق هي:
عيوب الزوج أو غيبته أو عدم إنفاقه
عليها أو إضراره بها ، وهذه جميعا
يجمعها عنصر الضرر ، ويمكن تصنيفها
جميعا التطلق للضرر ، ويكون كل
منها عنصرا من عناصر الضرر أو نوعا
من أنواعه ، ولكننا نجد الفقهاء قد
درجوا على عدم جمع هذه الأسباب
نحت بند السبب المشترك وهو الضرر
وهم في هذا ييسرون على الباحثين
وطالبي العلم لأن لكل نوع من هذه
الأنواع حكما شرعيا خاصا ، ولهذا
اكتفيت بإيرادها تحت اسم التطلق

على هذا « . ولعل السبب هو أن الجمهور على القول أنه يثبت للزوجة خيار الفسخ في هذه العيوب وفي غيرها كالبرص والجذام والجنون .

أما مذهب الإمام أبي حنيفة فهو عدم التفريق بين الزوجين إلا لأحد العيوب الثلاثة وهي: الجب والعنة والخصاء وهي التي اتفقت المذاهب الأربعة على التفريق بها .

وقد كان هذا هو القانون الواجب التطبيق في مصر حتى صدر القانون رقم ١٩٢٠/٢٥ فنصت المادة التاسعة منه على أن « للزوجة أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها ، إذا وجدت به عيباً مستحكماً لا يمكن البرء منه أو يمكن بعد زمن بعيد ولا يمكن المقام معه إلا بضرر كالجنون والجذام والبرص سواء كان ذلك العيب بالزوج قبل العقد ولم تعلم به أو حدث بعد العقد ولم ترض به فإن تزوجته عالمة بالعيب أو حدث العيب بعد العقد ورضيت به صراحة أو دلالة بعد علمها فلا يجوز التفريق » وبالمقارنة يتضح أن المشروع الكويتي قد تميز بأمرين :

الأول - أنه لم يشترط أن يكون العيب مستحكماً لا يمكن البرء منه أو يمكن بعد زمن طويل ولكن تتعذر الإقامة مع الزوج إلا بضرر كالجنون وغيره .

الثاني - أنه لم يسقط حق الزوجة في طلب التفريق ، إذا كان العيب بعد العقد ، ورضيت به صراحة أو دلالة ، بالنسبة للعنة « الضعف الجنسي » وهو في هذا لم يأخذ بمذهب المالكية والذي يشترط كالأحناف لتقرير حق المرأة في الفسخ أن تكون غير عالمة بالعيب قبل العقد ، وبهذا يعالج كثيراً من المشاكل التي تنجم عن تطبيق

الشروط المشار إليها ، لأن استحكام العيب من عدمه ، وكونه ضاراً بالمرأة من عدمه مسألة نسبية وليس لها معيار موضوعي ، وأيضاً المشروع الكويتي يتميز بعدم تقليده للقانون المصري فيما اشترطه من ضرورة أن تثبت الزوجة طالبة الطلاق أنها لم تكن تعلم بالعيب الموجب للتفريق أو أنها بعد علمها بذلك لم ترض به .

واستبعاد هذه الشروط أمر تحتمه طبيعة الحياة الزوجية في الإسلام إذ تقوم على المودة والرحمة قال تعالى :

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم

أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم

مودة ورحمة) الروم/ ٢١ . فاستتراط

هذه الأمور يتنافى مع طبيعة الحياة الزوجية إذ قد تظهر عيوب أخلاقية ونفسية غير قابلة للإثبات لعدم اطلاع الشهود عليها أو لتحرج الزوجة من إظهار العيوب التي كانت ترضى بها ثم نفرت منها .

والحياة الزوجية لا تقوم على

المعايير المادية بل تبنى على المودة

قال تعالى : **(فإمسك بمعروف أو**

تسريح بإحسان) البقرة/ ٢٢٩ .

ولكن عاد المشروع الكويتي ونص

في المادة ١٠٠ ، على أنه « إذا كانت

العيوب غير قابلة للزوال فرق القاضي

في الحال ، وإذا كانت قابلة لذلك أجل

القاضي الدعوة سنة ، فإن لم يزل

العيب فرق بينهما » .

والنقد محله أن الله حدد أقصى

مدة لامتناع الزوج عن زوجته بقوله

تعالى : **(للذين يؤلون من نسائهم**

تربص أربعة أشهر) البقرة/ ٢٢٦ فكان

الواجب النزول عند هذا الحكم .

هذا ويرى الأحناف والمالكية أن

هذه الفرقة طلاق بائن ، لأن القاضي

طلق على الزوج لتعسفه فكأنه طلق

بنفسه وبهذا أخذت المادة العاشرة من القانون المصري والمادة ١٠٥ من المشروع الكويتي .

التفريق للعيوب بين الفقه والحياة

نجد من الأئمة الفضلاء من يقصر حق الزوجة على النفقة وهم بهذا يفتنون بما كان عليه عصرهم من العفة ، وبالتالي لا يقرون التفريق بسبب يرجع الى البه أو إلى انعدام المتعة الحسية والمعنوية بين الزوجين ولكن خروج المرأة للعمل وما صاحب هذا من اختلاط الحياة ، يوجب أن يراجع العلماء المعاصرون الأقوال الأخرى في هذا الفقه ، ونذكرهم بما جاء في باب كراهية الرهبانية وترك البه ، فقد روى أحمد في مسنده « دخلت امرأة عثمان بن مظعون وهي باذة الهيئة على عائشة ، فسألتها ما شأنك ؟ فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت عائشة ذلك له ، فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فقال يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك في أسوة فوالله إني أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده » . والرواية المنقولة في اللمعة الدمشقية بها (ولكن بعثني بالحنفية السهلة أصوم وأصلى وأمس أهلي) .

ثانياً - الطلاق للغيبة

وقد تضرار الزوجة بسبب غيبة زوجها ، مهما كان سبب الغيبة فهل يحق لها طلب التفريق حتى لو كان الضرر معنوياً ... ؟ يرى بعض الفقهاء أن التفريق للغيبة لا محل له إلا إذا كان الزوج

معسراً ، وعلى هذا الرأي كان اتجاه القانون المصري رقم ١٩٢٠/٢٥ إذ كان يجعل حق طلب الطلاق من الزوج الغائب والمحبوس مرتبطاً بسبب عدم الإنفاق عليه ، فإن توفرت النفقة فلا يجوز الطلاق ثم تعدل الحكم نقلاً عن المالكية لأن الغائب لا تطلق زوجته عندهم إلا بسبب طول غيبته سنة فأكثر ، وبعد الكتابة إليه فإما أن يحضر أو ترحل إليه امرأته أو يطلق ، فإن امتنع تلوم له بالاجتهاد ، وطلق عليه .

الشرح الكبير ج ٢ .
وعندهم يشترط للتطبيق بسبب الغيبة الكتابة إلى الزوج مدة معينة والخوف على المرأة من الانحراف جاء ذلك في الشرح الكبير « ولا يجوز التطبيق عليه بغير الكتابة إليه إن علم محله وأمكن الوصول إليه ، ولا بد من خوفها على نفسها من الزنا ويعلم ذلك من جهتها » ج ٢ .

وعند الإمام أحمد بن حنبل أن التفريق بسبب الغيبة تتحقق إن طالت ستة أشهر فأكثر ، وكانت بغير عذر ولقد كان الفقه المالكي هو المرجع عند وضع القانون المصري رقم ٢٥ / ١٩٢٩ وعليه :-

١ - نصت المادة ١٢ على أنه « إذا غاب الزوج سنة فأكثر بلا عذر مقبول جاز لزوجته أن تطلب من القاضي تطبيقها بائناً إذا تضررت من بعده عنها ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه » .

كما نصت المادة ١٤ أنه « لزوجة المحبوس المحكوم عليه نهائياً بعقوبة مقيدة للحرية مدة ثلاث سنوات فأكثر أن تطلب إلى القاضي بعد مضي سنة من حبسه التطبيق عليها بائناً للضرر ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه »

التفريق للغيبية في القانون الكويتي

القانون المطبق حالياً هو فقه الإمام مالك ، وقد وضعت الدولة مشروعاً للأحوال الشخصية أورد التطلاق للغبية في المادتين ١٠٦ ، ١٠٧ بنفس الألفاظ الواردة في القانون المصري في المادتين ١٢ ، ١٤ ويلاحظ على هذا :

أولاً - أن المشروع الكويتي جريماً وراء القانون المصري اشترط في التطلاق بسبب الغياب أن تكون الغيبة بغير عذر مقبول ، ولم يضع المشروع قاعدة للأعذار المقبولة ، الأمر الذي يفتح الباب للاجتهادات التي قد تبعد عن الغرض الذي من أجله وضع هذا التقنين .

ثانياً - أن هذا المشروع خرج في هذه المسألة على مذهب الإمام مالك الذي التزم به أصلاً . فهذا المذهب لم يشترط للتطلاق بسبب الغيبة أن يكون الغياب بلا عذر وبهذا قد راعى أن الضرر المادي أو المعنوي يتحقق سواء كان العذر مقبولاً أم غير مقبول ... فقد تكون البعثة العلمية أو الغيبة للتجارة عذراً مقبولاً كما سجل ذلك بعض أساتذتنا بل أضافوا أن الغياب لتمثيل الدولة كالسفراء مثلاً لا يجيز التفريق لعدم قصد الأذى من الغياب ، ولكن هذه الغيبة التي هي عذر مقبول قد تطول أكثر من خمس سنوات فكان الأولى أن ينص المشرع الوضعي على الحد الأقصى للعذر المقبول وبانتهائه تكون الغيبة أكثر من ذلك هي في ذاتها الضرر مهما كان الباعث عليها وبالتالي يمكن التطلاق بعد هذه المهلة ، لأن الهجر في الفراش وهو أقل ضرراً من هذه الغيبة ، قد حدد الله له أجلاً بقوله : (للذين

يؤولون من نسائهم تربص أربعة أشهر) البقرة/٢٢٦ .

ثالثاً - أن المذكرة الإيضاحية للمشروع قد أفصحت عن علة لو راعتها لكان من المحتم إلغاء عبارة « بلا عذر مقبول » ، فقد جاء بها « والزوج الذي حكم عليه نهائياً بالسجن ثلاث سنوات فأكثر يساوي الغائب الذي طال غيبته سنة فأكثر ، في تضرر زوجته من بعده عنها كما يساوي الأسير في ذلك فيجوز لزوجته طلب التطلاق عليه بعد سنة من سجنه إذا تضررت من بعده عنها كزوجة الغائب والأسير » لأن الناطق في ذلك تضرر الزوجة من بعد الزوج ، ولا دخل لكون البعد باختياره أو قهراً عنه بدليل النص على أن لزوجة الأسير حق طلب التطلاق إذا تضررت من بعد زوجها عنها .

فإذا كان الطلاق هو لتضرر الزوجة من بعد زوجها ، ويستوي أن يكون البعد باختياره أو جبراً عنه كما أن هذا الناطق متحقق في البعد بسبب التجارة أو العلم أو السفارة أو غيرها من الأعذار التي يقال إنها مقبولة .

رابعاً - أن المذكرة الإيضاحية في تعليليها استدلّت بالنص على أن لزوجة الأسير حق طلب التطلاق إذا تضررت من بعده .

والمبتدأ إلى الذهن أن مثل هذا الحكم في هذا القانون ولكن الفصل الثاني الخاص بالتفريق للغبية اشتمل فقط على المادتين ١٠٦ ، ١٠٧ وليس فيهما ما يعطي لزوجة الأسير هذا الحكم .

فالأسير عذر مقبول لأنه لا يكون إلا في حالة الدفاع عن الوطن ومن ثم لا يسري عليه حكم الغائب بلا عذر

ولكن إذا لم يكن معسرا كان للقاضي أن يحبسه بطلب الزوجة ، لأنه ظالم لها وليس له أن يطلقها « المبسوط ج ٥ .

٢ - ويرى الحنابلة أن للزوجة الحق في طلب الفراق إذا كان الزوج معسرا ولم ينفق عليها وقد استدلووا بقول الله تعالى : (فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة/٢٢٩

فالإمسك على الزوجة مع عدم الإنفاق عليها ليس إمسكا بالمعروف كما استدلووا بها رواه البيهقي عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن الرجل ، لا يجد ما ينفق على زوجته أيفرق بينهما ؟ قال: نعم وصرف ذلك إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . السنن الكبرى ج ٧ .

٣ - وعند الشافعية أن للزوجة طلب الفسخ إذا امتنع الزوج عن الإنفاق لحصول الضرر بذلك « نهاية المحتاج وشرح المنهاج ج ٧ ، وحاشية الشرقاوي ج ٢ » .

٤ - وعند المالكية يحكم القاضي على الزوج الموسر بالنفقة فإن لم يؤدها وأبى أن يطلق طلق عليه القاضي ، فإن كان معسرا فالقاضي إما أن يأمره بالطلاق فورا أو يحدد له مهلة يحكم بعدها بالتطليق إن لم ينفق خلالها (الخري ج ٤) .

٥ - أما الظاهرية فعندهم أن الزوجة إن افتقر زوجها وكانت غنية لا بحق لها طلب النفقة ، وبالتالي لا محل لطلب الفراق ، بل يطلب الزوج إلزامها بالإنفاق عليه واستدل ابن حزم بقول الله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك) البقرة/٢٣٣ .

مقبول ، كما أن الأسر لا يسري عليه حكم الحبوس عليه نهائيا (م ١٠٧) لأن الأسر لا يكون بحكم قضائي ، كما أن النص قد حدد المدة بثلاث سنوات فأكثر والأسر لا تحدد مدته سلفا ولم يبق إلا أن النص على حكم الأسير أريد به الحكم الوارد عند بعض الفقهاء ولو كان هذا هو مراد المذكرة الإيضاحية لتناقض مع المادة ١٠٦ التي اشترطت أن يكون الغياب لعذر غير مقبول ، وكان لزاما أن يعدل النص المذكور .

ثالثا - التفريق لعدم الإنفاق

قد يمتنع الزوج عن القيام بواجب النفقة التي كلف الله الأزواج بها في آيات متعددة ومنها قول الله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن) البقرة/٢٣٣ ، وقوله : (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) الطلاق/٧ . وفي الحديث الشريف (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) رواه مسلم . ولكن قد لا يستطيع الزوج الإنفاق على زوجته لعسره وعدم قدرته المالية فهل يكون عدم الإنفاق سببا في التطليق ويستوي الماطل مع المعسر ؟ .

١ - يرى الاحتاف ألا حق للزوجة في التفريق لعدم الإنفاق معسرا كان الزوج أم موسرا ، حتى لو كان حاضرا وماطل لأن في وسعها أن تطلب الحكم عليه بالنفقة فإن لم تجد لديه المال تأذن بالاستدانة على حسابه ، قال شمس الأئمة السرخسي: « ان الحبس إنما يكون في حق من ظهر ظلمه ليكون زجرا له عن الظلم ، وقد ظهر هنا عذره لا ظلمه فلا يحبسه ، ولكن ينظر لها بأن يأمرها بالاستدانة ،

ووجه الاستدلال أن الله قد جعل على الوارث القادر نفقة مورثه العاجز والزوجة وارثة لزوجها فإذا كان معسرا وجبت عليها نفقته، ولكن الظاهرية أهل نص وهم ينكرون القياس ويتمسكون بظواهر النصوص والظاهر هنا أن النص ورد في شأن نفقة الطفل وهي على المولود له أي الأب فإن كان معسرا فهي على من يرث المولود أو من يرث الأب كما قال ابن القيم .

موقف القوانين العربية :

لقد نص القانون المصري على حق التفريق بسبب الضرر أو الغيبة أو الحبس حيث تضررت الزوجة، ولكن الضرر في القانون ٢٩/٢٥ كما يتضح من المادة السادسة وما بعدها ، هو الإيذاء وسوء الخلق فنص المادة ٦ « إذا ادعت الزوجة إضرار الزوج بها ، بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالها يجوز لها أن تطلب من القاضي التفريق » .

أما التفريق لعدم النفقة فالواجب التطبيق هو المادة ٤ من القانون ١٩٢٠/٢٥ التي تجيز للزوجة حق طلب التفريق لعدم الإنفاق عليها سواء رجع ذلك للإعسار أم للمماطلة والقوانين العربية أكثرها يأخذ بهذه الأحكام مع تنوع في الشروط .

فالمشروع الكويتي قد نص على ذلك في المادتين ١٠٨ ، ١٠٩ والنص الأول يقضي بإجبار الزوج الموسر على النفقة وذلك بالتنفيذ الجبري على أمواله . فإن لم يكن له مال ظاهر ولم يدع الإعسار وأصر على عدم النفقة طلق القاضي عليه في الحال، وإن ادعى الإعسار ولم يثبت طلق

القاضي عليه حالا وإن أثبت أنه عاجز عن النفقة أمهله شهرا على الأكثر فإن لم ينفق خلال الشهر ، طلق عليه بعد فواته .

والنص الثاني يحكم حالة الزوج الغائب غيبة قريبة ، ويقضي بالتنفيذ الجبري على ماله الظاهر فإن لم يكن له مال ظاهر ضرب له القاضي أجلا فإن لم يرسل النفقة أو لم يحضر لينفق عليها طلق عليه القاضي بعد مضي المهلة وإن تعذر إعلانه لجهالة مكان غيبته وثبت عدم وجود أموال له طلق القاضي عليه .

بين الشريعة والقانون :

إن الإسلام يوجب المودة والتعاون بين الناس جميعا ، وكلما وجدت أواصر الصداقة أو القرابة كانت المودة والتعاون على اختلاف ذلك من حيث الإلزام .

فقد أباح الله الأكل من بيت الصديق في قوله تعالى : (**أو ما ملكتكم مفاتيحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو اثنتان**) النور/ ٦١ .

وأباح الله للمعسر أن يؤجل الوفاء بدينه إلى وقت الميسرة فقال تعالى : (**وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة**) فمن باب أولي أن يكون بين الزوجين إذ قال الله : (**ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاه**) ... ولهذا ولغيره من الفقهاء من قال : « ذلك دليل على أن الله لم يكلف الزوج إذا عسر أن ينفق على زوجته وإذا لم يكن مكلفا فلا يكون عدم الإنفاق حال العسرة سببا للتفريق بينه وبينها » ثم قال : « والرسول لم

وسلم: (من مات وله مال فلورثته ومن مات وعليه دين فعليها) .
 فهل آن الأوان لتهديد الطريق للكسب الحلال والعمل الشريف لمن فقدوا القدرة المؤقتة أو المستديمة على العمل أو كفالة أسرهم ، ذلك من واجبات الدولة في شريعة الله ولكن أقواما التمسوا الإصلاح لدى المفسدين وفاقدا الشيء لا يعطيه .
 إن الاختلال والاعتلال المشهود في جوانب من حياة المسلمين يرجع إلى انحرافهم عن المنهج المستقيم فكرا وتطبيقا وصدق الله إذ يقول : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) .
 الرعد/ ١١ .

رابعا - التفريق للضرر

إن التطلاق للضرر هو أبسر أنواع التفريق محل البحث فمن الفقهاء من اعتد بالضرر المعنوي ولم يتطلب شهود العيان ، بل اكتفى بالسماع الفاشي على السنة الجيران .
 ومن المحاكم من عدت شرب الخمر بذاته ضررا يجيز للزوجة طلب التطلاق حتى لو كان السكر لا يظهر عليه ولو وصف في المجتمع بأنه خفيف الظل .
 وقد تصدت لذلك دائرة الأحوال الشخصية بالمحكمة الكلية بالكويت برئاسة الشيخ محمود مكاوي ، ومما جاء في حكمها :

١ - إن ما سارت عليه بعض القوانين العربية من أن الضرر الزوجي يكون بما لا يستطاع معه دوام العشرة بينهما وهو ضابط للضرر لا يعرفه المذهب المالكي الواجب التطبيق في الكويت وهذه كتبه بين أيدينا لا تحوي ، غير المعيار الذي

يجعل لزوجة أبي سفيان حق طلب التطلاق ، حين شكت إليه شح زوجها وإنما أمرها أن تأخذ من مال أبي سفيان ما يكفيها وولدها ولو لم يأذن لها زوجها في ذلك « المغنى لابن قدامة ج ٧ .

ولم يرد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بالتفريق بسبب إفسار الزوج وقد كان المعسرون أكثر عددا من الموسرين . وقد ترجم ابن قيم الجوزية ذلك بقوله: « إن تزوجته عالة بعسرتة أو كان موسرا أصابته جائحة أجاحت ماله فلا فسخ لها ولم تزل الناس تصيبهم الفاقة بعد اليسار ولم ترفعهم أزواجهم إلى المحاكم ليفرقوا بينهم وبينهم » . وختم الفقيه ذلك بقوله : « قد جعل الله الفقر والغنى مطبقين للعباد ، فيفتقر الرجل في الوقت أو يستغني في الوقت فلو كان كل من افتقر تسخط عليه امرأته لعم البلاء وتفاقم الشر » زاد المعاد ج ٤ وإذا كانت العلة في الطلاق لعدم الإنفاق هو تغير أخلاق الناس وبالتالي يلزم المحافظة على الزوجات من ختلة الرجال ، فإنه يجب أن يقتصر التفريق لعدم الإنفاق على الحالات الناجمة عن فساد الزوج وسفاهه أو سوء أخلاقه وأما الزوج الموسر فيجب كفالة الإجراءات لتحصيل النفقة جبرا عنه ، أما المعسرون الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التقوى والتعفف ، فيجب على الدولة أن تضمن لهم العيش الكريم بما يكفل ضمان المستوى اللائق من المعيشة لهم ولذويهم وحسبنا أن يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: « لو عثرت بغلة في العراق لكنت أنا المسئول عنها لم لم أهد لها الطريق » . وهو في هذا يطبق قول النبي صلى الله عليه

قدره أبو البركات أحمد الدردير، وهو ما لا يجوز شرعا .
 ٢ - قد يقول قائل: إن شارب الخمر قد لا يسكر ، وهو خفيف الظل ، والجواب عن ذلك أن هذا القول ردة إلى الجاهلية التي كانت ترى الخمر مزيله للهموم مثرة للشجاعة كما أنه يتجاهل ما أثبتته أطباء الأعصاب والنفوس من أن المدمن وإن كان اجتماعيا مع أصدقائه فإنه في المنزل عصبي المزاج .

وانتهت الحكمة إلى طلاق الزوجة طلقة بائنة ! « الأحوال الشخصية في التشريع الإسلامي للدكتور الغندور »

الضرر في الفقه :

والذي يرجع إلى كتب الفقه الإسلامي يجد أن الإسلام إنما كفل للزوجة حق التفريق إن تضررت من الحياة الزوجية وذلك حفاظا على كرامتها وأدميتها .

١ - فقد قال الكاساني: « إن شرع الطلاق في الأصل لمكان المصلحة لأن الزوجين قد تختلف أخلاقتهم وعند اختلاف الأخلاق لا يبقى النكاح (الزواج) مصلحة لأنه لا يبقى وسيلة إلى المقاصد فتقلب المصلحة إلى الطلاق ليصل كل منهما إلى ما يوافقه ، فيستوفي مصالح النكاح منه » بدائع الصنائع للكاساني ج ٣ .
 ٢ - وقد جاء في شرح الدردير ج ٢ : « ولها التطلاق على الزوج بالضرر وهو ما لا يجوز شرعا كحجر بلا موجب شرعي - وضربها كذلك - وسبها وسب أبيها نحو : يابنت الكلب ، يابنت الكافر ، كما يقع كثيرا من رعاك الناس ويؤدب الزوج على ذلك زيادة

على التطلاق » .
 ٣ - قال الخرشي : « إذا ثبت بالبينة عند القاضي أن الزوج يضار زوجته وهي في عصمته ولو كان الضرر مرة واحدة فالمشهور أنه يثبت للزوجة الخيار فإن شاعت أقامت على هذه الحالة ، وإن شاعت طلقت نفسها بطلقة واحدة بائنة لخير - أي للحديث - (لا ضرر ولا ضرار) رواه أحمد وابن ماجه .

ثم قال : « ومن الضرر قطع كلامه عنها وتحول وجهه عنها ، وضربها ضربا مؤلما » .

٤ - جاء في البهجة « أن ضرر أحد الزوجين للآخر يثبت بأحد الأمرين ، إما شهادة عدلين فأكثر بمعانينتهم إياها لمجاورتهم للزوجين أو لقرابتهم منها ونحو ذلك ، وإما بالسماع الفاشي المستفيض على السنة الجريان من النساء والخدم وغيرهما بأن فلانا يضر زوجته بضرب أو شتم أو تجويع أو عدم كلام أو تحول وجهه عنها في فراشه » المرجع - البهجة في شرح التحفة لأبي الحسن بن عبد السلام - ج ١ .

٥ - كما جاء في البهجة ج ١ « أن الطلاق بيد الحاكم هو الذي يتولى إيقاعه إن طلبته الزوجة وأمتنع منه الزوج ، وإن شاء الحاكم أمرها أن توقعه » .

٦ - وجاء في اللمعة الدمشقية ج ١ « حق التطلاق للزوجة من زوجها إن غاب وجهل خبره أي الضرر فيطلقها الحاكم بنفسه أو يأمر الولي به » ، وأضاف أيضا « ويجوز توكيل الزوج زوجته في طلاق نفسها لأنها كاملة فلا وجه لسلب عبارتها فيه ، ولا يقع كونها بمنزلة موجبة وقابلة على تقدير طلاق نفسها ، لأن المغايرة الاعتبارية

أن يكونا رجلين عدلين من أهل الزوجين إن أمكن ، وإلا فمن غيرهم ممن لهم خبرة بحالهما ، وقدرة على الإصلاح بينهما » . ونص المادة ٨ « على الحكّمين أن يتعرفا أسباب الشقاق بين الزوجين ويبدّلا جهدهما في الإصلاح فإن أمكن على طريقة معينة قرراها » .

والمادة ٩ « إذا عجز الحكمان عن الإصلاح وكانت الإساءة من الزوج أو منهما أو جهل الحال ، قررا التفريق بطلقة بائنة » .

ونص المادة ١٠ « إذا اختلف الحكمان أمرهما القاضي ، بمعاودة البحث فإن استمر الخلاف بينهما حكم غيرهما وعلى الحكّمين أن يرفعا إلى القاضي ما يقرانه وعلى القاضي أن يحكم بمقتضاه » .

فهذه المواد تجعل التفريق بين الزوجين بطلقة بائنة ، وهي التي لا يملك فيها الزوج إرجاع الزوجة إلا برضاها وب عقد ومهر جديدين . ويكون ذلك في حالات ثلاث هي :

١ - إذا كانت الإساءة من الزوج .
٢ - إذا كانت الإساءة من الزوجين معا .

٣ - أو إذا جهل الحال فلم يعرف من المسيء أو المحسن .

ثانيا - القانون المغربي في الفصل (٥٦) جعل التفريق للضرر من حق الزوجة إذا كانت العشرة غير مستطاعة مع الزوج .

ثالثا - والقانون اللبناني أعطى لكل من الزوجين حق طلب التفريق للضرر ولم يشترط أن يرتبط ذلك بكون العشرة غير مستطاعة « مادة ١٣٠ » .

رابعا - وقانون حقوق العائلة الذي كان مطبقا في ظل الخلافة

كافية وهو أي الطلاق مما يقبل النيابة فلا خصوصية للنائب وقوله صلى الله عليه وسلم : (الطلاق بيد من أخذ بالساق) رواه الطبراني . لا ينافيه لأن يدها مستفادة من يده مع أن دلالتيه على الحصر ضعيفة لأن ما يفيد الحصر إما كلمة إنما كقولته تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله) أو (إلا) مسبوقه بالنفي كقولته تعالى : (إن نحن إلا بشر مثلكم) أو تقديم ما حقه التأخير كقولته : (إياك نعبد وإياك نستعين) وليس في قول النبي صلى الله عليه وسلم « الطلاق بيد من أخذ بالساق » من الأشياء المذكورة الدالة على الحصر أن من الضرورات أن يأمر القاضي الزوج بأن يطلق ويكرهه على ذلك فإن أبي فحسبنا ما أوردناه من قول الشارح « يطلقها الحاكم بنفسه أو يأمر الولي به » ، وفي صور الخلع ما يدل على جواز التطلق لأن الخلع قد يكون فسخا أو طلاقا .

الطلاق للضرر في القوانين العربية :

أولا - نجد القانون المصري رقم ١٩٢٩/٢٥ ينص في مادته السادسة على أنه « إذا ادعت الزوجة إضرار الزوج بها بما لا يستطيع معه دوام العشرة بين أمثالهما ، يجوز لها أن تطلب من القاضي التفريق وحينئذ يطلقها القاضي طلاقه بائنة إذا أثبت الضرر وعجز عن الإصلاح بينهما » . فإذا رفض (القاضي) الطلب ثم تكررت الشكوى ولم يثبت الضرر بعث القاضي حكّمين وقضى على الوجه المبين بالمواد ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

والمادة ٧ نصها « يشترط في الحكّمين

التركية التي اهدرتها العروبة المقنعة كان ينص في المادة ١٣٠ على أن « للزوجة أن تطلب التطلاق إذا أضر بها الزوج بقول أو بفعل أو خلق » . خامسا - والقاضي الأردني أعطى الزوجة حق طلب التفريق للضرر على أن يبعث القاضي حكمن «مادة ٩٦» وهو في هذا مثل القانون المصري . سادسا - والقانون العراقي أعطى هذا الحق لكل من الزوجين غير أنه منع القاضي من التطلاق ولو ثبت الضرر إلا إذا بعث حكمن « مادة ٩٠ / ٤ » .

سابعا - والقانون السوري جعل حق التفريق للضرر ، من اختصاص القاضي بشرط أن يكون الضرر غير مستطاع « مادة ١١٢ » وأن يقوم القاضي بتكليف حكمن من أهل الزوجين للإصلاح فإن عجزا وكانت الإساءة من الزوج قررا التفريق بطلقة بائنة، وإن كانت الإساءة من الزوجة قررا التفريق بينهما على تمام المهر أو على قسم منه «مادة ١١٤» . ثامنا - أما مشروع القانون الكويتي فقد نص على الطلاق للضرر في المواد من ١١١ إلى ١١٦ وفيها أخذ بما أخذ به القانون المصري وهو :

١ - التطلاق إذا ثبت الضرر وعجز

القاضي عن الإصلاح .

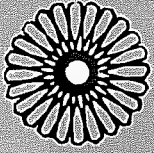
٢ - أو كانت الإساءة من الزوج .

٣ - أو كانت من الزوجين معا .

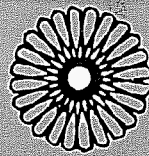
٤ - أو جهل الحال .

ومشروع القانون الكويتي لم يحدد للضرر مدة ولا معيارا وذلك استنادا إلى فقه الإمام مالك الذي استندت إليه دائرة التمييز بمحكمة الاستئناف العليا في الكويت في طعن حاصله أن زوجة طلبت الطلاق للضرر لعدم قيام الحياة الزوجية بينهما وبين زوجها خلال سني الزواج الثلاث ، فرفضت

محكمة أول درجة دعواها استنادا إلى أن التقرير الطبي قد قطع بسلامة الرجل ، وإمام محكمة الاستئناف العليا أضافت الزوجة أنها بعيدة عن زوجها منذ ستة أشهر فأجاب المستأنف ضده أن مدة بعدها عنه نحو أربعة أشهر فقطت محكمة الاستئناف بتطبيقها للضرر ، فطعن الزوج أمام دائرة التمييز بالطعن رقم ٧٣/١٢ ، وبجلسة ٧٥/٣/٢١ صدر حكم دائرة التمييز مؤيدا قضاء محكمة الاستئناف لأنه لم يخالف القانون لأن فقهاء المالكية قد نصوا على التطلاق للضرر وهو ما لا يجوز شرعا كهجرها بلا موجب شرعي « ج٢ من حاشية الدسوقي على الشرح الكبير » ، ولا شك أن بعده عنها أربعة أشهر هو أشد ضررا ، فظاهر حاله أنه يريد الاستمرار على موقفه منها فلم يطلبها لطاعته إمعانا في الإضرار بها ولم يجر العرف بأن المرأة هي التي تسعى إلى الرجل بل العكس هو الجاري . المرجع مجلة القضاء والقانون ، الصادرة عن وزارة العدل بالكويت - السنة السادسة العددان الأول والثاني . ولكن القوانين العربية كلها ما عدا القانون السوري لم يتعرض لحالة ما إذا ثبت أن الإساءة ترجع إلى الزوجة وقد يقال إن إغفال ذلك يرجع إلى أن الرجل يملك إيقاع الطلاق إن أساءت إليه ، غير أن الطلاق من جانب الرجل يكلفه مؤخر الصداق ونفقة العدة والحالة المعروضة توجب الرجوع على الزوجة بالصداق كله أو بعضه وهذا ما عالجته القانون السوري وحده أما القوانين الأخرى فيبدو أنها اكتفت بنظام الخلع ومن ثم يلزم أن نعرض له في بحث مستقل .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من الأخطاء الشائعة ..

كثير من الناس لا يدركون الفرق بين نعم وبلى فيستعملون كلا منهما مكان الآخر والصحيح أنه إذا كان السؤال موجبا فإن جوابه يكون بـ (نعم) كقولك : أسافر خالد ؟؟ أنجح محمد ؟؟ أركب أخوك ؟؟ فالجواب في الجميع : نعم ، ولا يجوز هنا أن يكون الجواب بلى . والدليل على ذلك قوله تعالى : (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم) الأعراف / ٤٤ .

أما إذا كان السؤال غير موجب كان الجواب بلى ، ولا يجوز استعمال نعم ، ويدل على ذلك قوله تعالى : (الست بربكم قالوا بلى) الأعراف / ١٧٢ .

يقولون

يقولون : (تعلم الأولاد لعبة الشطرنج) بفتح الشين والصواب الشطرنج بكسرهما .. والشطرنج لعبة هندية قديمة تلعب على رقعة عليها أربعة وستون مربعا ، وتمثل جيشين متحاربين باثنين وثلاثين حجرا تمثل الملكين والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود .. وكسرت الشين في الكلمة حتى يكون لها مثل في اللغة العربية مثل « جَرَّ دَحْل » بكسر الجيم « الضخم الغليظ » لأنه ليس في اللغة العربية بناء على وزن « فَعْلَل » حتى يمكن قياسها عليه .

من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد (التَّوَاب) فهذه الكلمة تطلق على التائب من ذنوبه وخطاياها قال تعالى : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) آل عمران / ٢٢٢ . ويقال : تاب المذنَّب تَوْبًا وَتَوْبَةً ، ورجل تائب وتواب . وهو المقلع عن ذنوبه وآثامه ، والتَّوَابُ تطلق أيضا على الله تبارك وتعالى لأنه يتوب على عباده .. ومنه قوله تعالى : (إن الله تَوَّابٌ حكيم) الحجرات / ١٢ . وقوله تعالى : (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) النصر / ٣ .



منظر لمدينة جاكرتا من الجو

نيكسيا

محمّد زكي

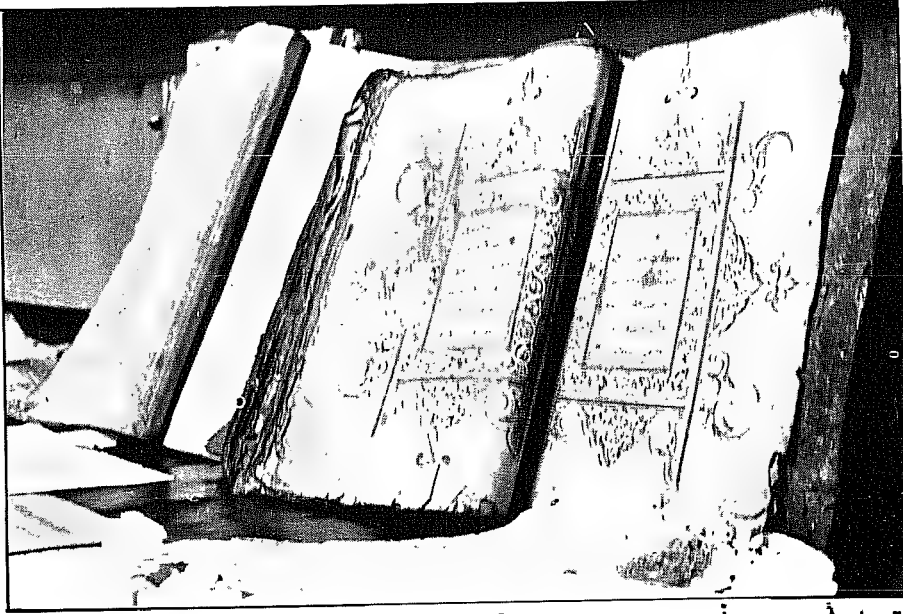
لقاء اعدده واجراه :
فهمي عبد العليم علي الامام

بلد مترامية الاطراف ، مجموعة
من الجزر منتشرة في رقعة واسعة ..
تمتد على شكل قوس بين المحيط
الهندي والهادي ، بين قارتي آسيا
واستراليا .

بلد حباها الله بالفنى والخصب
في تربتها .. واودع فيها عواهل
النماء والازدهار ، وكان ذلك سبب
ابتلائها بالاستعمار الهولندي حيناً ..
ومحاولة القرصنة الانجليزية احياناً ،
وخضعت البلاد زمناً للاحتكارات
الاستعمارية .. فكاد المستعمر
يأتي على ما في شرايين البلاد من
دماء .. ونشأت في تلك البلاد ممالك
وامارات هندوكية في الفترة الواقعة
بين القرنين السابع والرابع عشر
الميلادي .

وظلت تلك الدويلات قائمة حتى





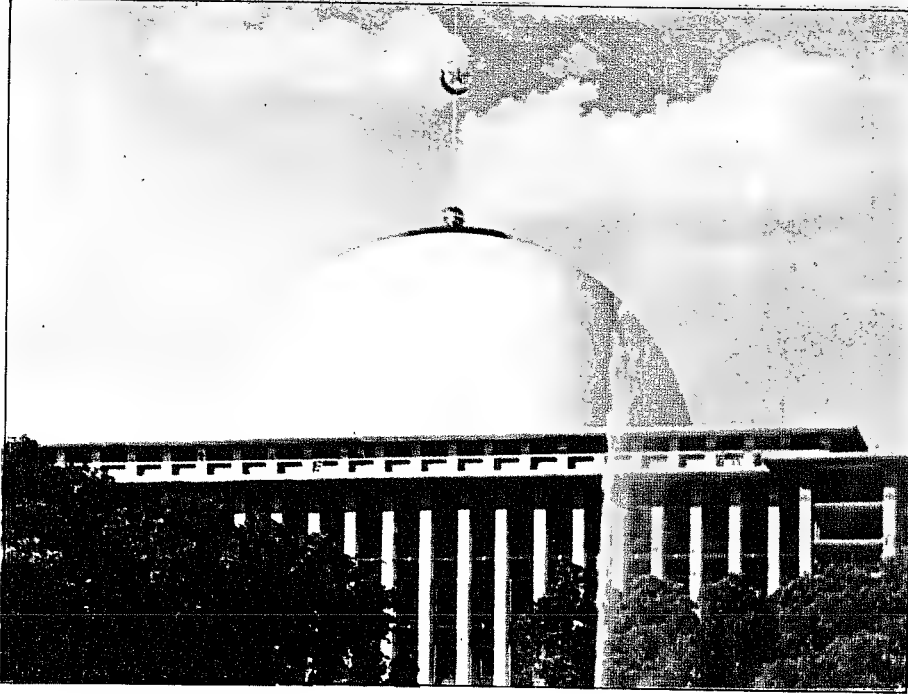
قبل أن تعرف أندونيسيا الطباعة ، كانت المعاحف تكتب باليد من قبل خطاطي
أندونيسيا وذلك منذ القرن السادس الهجري

بصفاته وإشراقه ، وإذا المسلمون
هناك يشكلون ٩٠ ٪ من السكان .
وإذا عددهم يفوق (١٢٠) مليوناً .
والى مزيد من المعرفة عن أخوة
لنا هناك ، يطيب لنا أن نفتنهم
فرصة زيارة الوفد الاندونيسي
للكويت بناء على دعوة من السيد
الاستاذ يوسف جاسم الحجى وزير
الاوقاف والشئون الاسلامية لتجري
هذا اللقاء . .

والوفد الاندونيسي برئاسة: سيادة
الوزير الحاج عبد المعطي علي وزير
الشئون الدينية . وعضوية كل من
جنرال سودرمان عضو ديوان
المستشار الاعلى لجمهورية اندونيسيا
ونائب الرئيس لهيئة مجلس العلماء
الاندونيسي المركزي .

وطئت أقدام أجدادنا المسلمين
أرضها ، دخلوها تجارا ونشروا
الاسلام فيها بلا قول ، ولا تركيب
عبارات ، ولكن بحركة ناشطة ،
وصورة مرئية ، فمعاملاتهم التي
اتسمت بالصدق والأمانة ، وأخلاقهم
القرآنية ، ونظافة ظاهريهم وباطنيهم
جذبت الناس إليهم ، وهكذا تكون
الدعوة الحققة إلى الله ، إلى دينه
الخالد ، بأن يتمثل الايمان في الداعي
إلى الله ، سلوكا وعملا ، ومنهجاً
وتطبيقاً ، عندئذ تجد الناس في تسابق
إلى حظيرة الاسلام ، كل يريد أن
يكون له فضل المسبق ، فإذا الناس
يدخلون في دين الله أفواجا . .

هنا زال عن اندونيسيا وجهها
الوثني ، ليحل محله الوجه الاسلامي



● قبة مسجد الاستقلال .

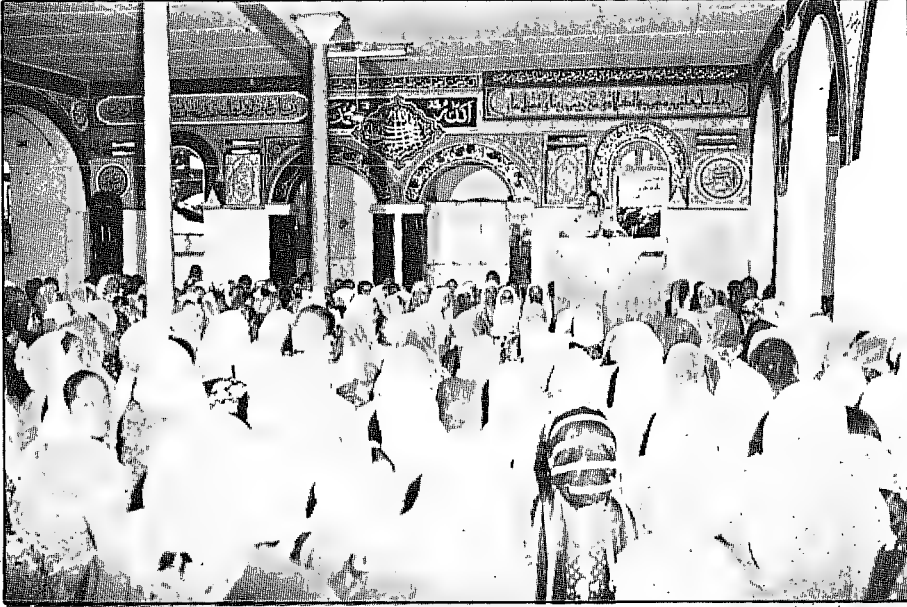
وهي تتسم بالتوفيق بين الدين ومتطلبات الحياة بما لا يعارض المنهج الاسلامي ، والارشاد : وهذه نشأت على ايد عربية ، كما أن هناك « شركة الاسلام » وهذه تهتم بالشئون الاقتصادية .

وهكذا يعالج الاسلام كل مشاكل الحياة وفقا للفطرة التي فطر الله الناس عليها .

● عانت اندونيسيا كثيرا من الاحتلال الهولندي ، ومن محاولات الغزو الاستعماري ، فكيف حققت استقلالها ؟ ومتى ؟ .

عانت اندونيسيا كثيرا من الاحتلال الهولندي الذي اغتصب خيرات البلاد ، وبلادنا غنية بالمحاصيل

● ما العوامل المساعدة على انتشار الاسلام في الجزر الاندونيسية وكيف حال الحركة الاسلامية هناك ؟
قلنا إن الاسلام انتشر بذاتيته ، وانتقل الينا متمثلا في التجار المسلمين ، ومما ساعد على استقراره وثباته وذيوعه ان المواطنين رأوا الاخلاق الفاضلة والعادات الحسنة تعيش واقعا ملموسا في التجار المسلمين ، فزوجهم من بناتهم ، واستقر بالجزر الاندونيسية عدد لا بأس به من التجار المسلمين ، ونشطت الحركة الاسلامية ، والتف الناس حول الداعين الى رحاب الله . وتكونت منظمات اسلامية : أهمها ثلاثة : « نهضة العلماء » : وهي بتشدة بعض الشيء ، « المحمدية » :



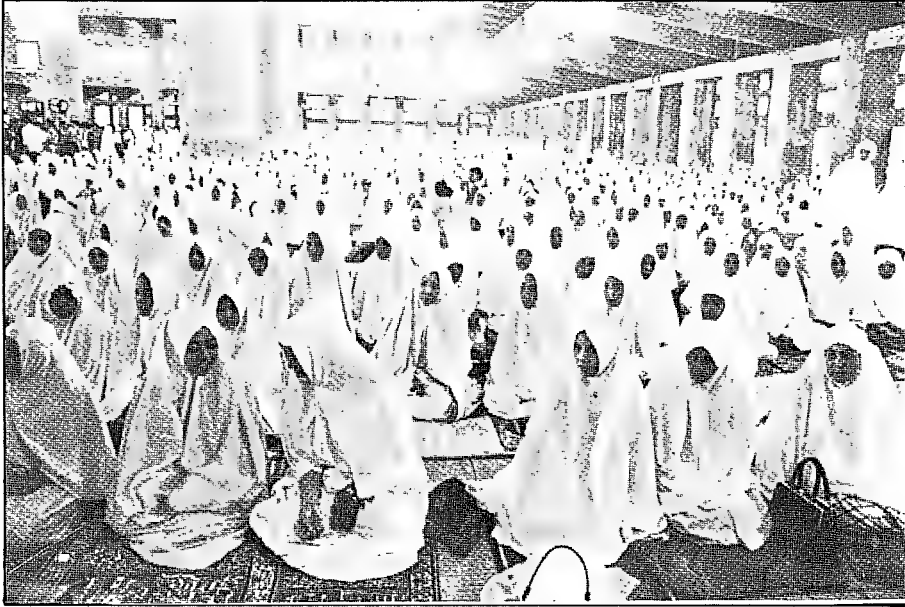
نشاط الدعوة في احد مساجد جارتنا

النظام الجمهوري باسم (جمهورية اندونيسيا) في ١٥ - ٨ - ١٩٥٠ م وهكذا ولدت في اسيا الجنوبية الشرقية دولة شرقية اسلامية جديدة هي : الجمهورية الاندونيسية . فنظامها جمهوري ديمقراطي ، ولها برلمان مكون من مجلس نيابي واحد ، جرت أول انتخابات لهذا المجلس في ٢٩ - ٩ - ١٩٥٥ م . ولها مجلس وزراء يرأسه رئيس الجمهورية .

● تتكون اندونيسيا من عدد هائل من الجزر ، فكيف أمكن الاتصال بين هذه الجزر ، والربط بين اجزاء الدولة الواحدة ؟

نعم اندونيسيا دولة بحرية تتكون من عشرة الاف جزيرة ، منها ثلاثة الاف فقط هي الاهلة بالسكان ، ونحن لا ننكر ان هناك صعوبة في الاتصال

الزراعية المختلفة ، وظلت اندونيسيا تنئن تحت وطأة الاستعمار زهاء ٣٥٠ سنة ، وخلال تلك الفترة كانت هناك انتفاضات ومحاولات لطرد المستعمر الغاصب ، مثلا : كانت هناك ثورة ضد هولنده رئيسها (دي بنوجور) ، الملقب : بخليفة الامة الاسلامية ، قامت تلك الثورة في (جاوه) سنة ١٨٢٥ - ١٨٣٠ م . كما كان هناك المجاهد البطل العالم (كوكوعمر) في سومطره . وامتدت المقاومة للمحتل حتى عمت البلاد كلها ، وأعلن الاستقلال في اغسطس ١٩٤٥ م عقب القاء القنبلة الذرية على (نجازاكي) بثمانية ايام ، وبعد شهر ونصف الشهر ، حاصر الاسطول البريطاني بعض الجزر الاندونيسية ، مهذا الطريق لهولنده من جديد ، ولكن دافع الاندونيسيون عن بلادهم وخرج الهولنديون ، وأعلن



قبل البدء في اقامة الصلاة

• هذه الجزر .

● اشتهرت اندونيسيا بغنى
وخصوبة تربتها ، ووفرة مواردها .
فما السمات المميزة للاقتصاد
الاندونيسي ؟ .

مناخ اندونيسيا مناخ استوائي
معتدل ، حار وأمطارها غزيرة ،
وتربتها البركانية الخصبة اغدقت
عليها ثروة هائلة من الغابات
والمراعي ، فحوالي ٧٠ ٪ من السكان
يعملون بالزراعة ، كما يعمل البعض
في اصطياد السمك واللؤلؤ ، وهناك
مصانع للحديد والصلب والالومنيوم ،
وتنتج اندونيسيا من النفط حوالي
٦٠٠ مليون و ٢٠٠ ألف برميل يوميا .

● لاندونيسيا عادات وتقاليـد
معينة فهل لسيادتك ان تحدثنا عن
بعضها وعن المظاهر الاسلامية هناك؟

من ابرز خصائص المجتمع

بين هذه الجزر ، ولكن الحكومة تعمل
على تذليل هذه الصعوبة ، وحل
المشكلة ، حيث انشأت اسطولا
بحريا للتنقلات ، يقوم بالربط بين
الجزر الاندونيسية ، كما ان هناك
مطارا في اندونيسيا صالحا لهبوط
الطائرات ، والحكومة لا تتدخل
في هذا من اجل تحقيق اتصال وترابط
افضل بين الجزر التي تمتد على
شكل قوس بين المحيطين الهندي
والهادي ، والمسافة بين طرف
اندونيسيا الغربي وطرفها الشرقي
٣ الاف ميل ، كالمسافة بين القاهرة
ولندن ، والمسافة بين الشمال
والجنوب تزيد على ٢٢٠٠ ميل .
اي كالمسافة بين القاهرة وانقرة .

ولك بعد ذلك ان تتصور صعوبة
المشكلة ، ومدى ما تحتاج من جهد
من اجل تحقيق الاتصال الافضل بين



التربية الدينية مدرجة في المناهج بالمدارس العامة

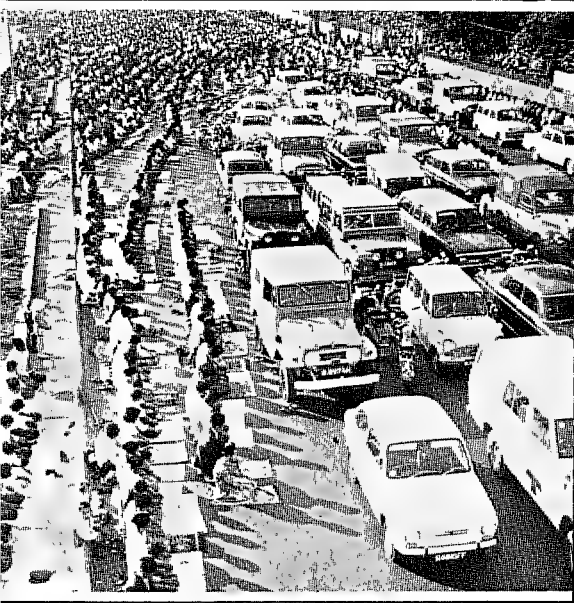
وقد بلغ عدد الحجاج الاندونيسيين هذا العام حوالي ٣٧ الف حاج .

وفي الاعياد تتحقق الوحدة الوطنية في ابهى صورها باشتراك الناس جميعا من مسلمين وغير مسلمين في استقبال الاعياد الاسلامية ، وتبادل الزيارات والتهاني .

● ما طبيعة التعليم في اندونيسيا؟ وهل هناك تعليم اسلامي؟

كانت الامية سائدة في ظل الاحتلال الاستعماري ، وما كادت تحقق البلاد استقلالها حتى نهضت بالحركة التعليمية ، وانتشرت دور العلم هنا وهناك ، ويكفي ان تعلم ان التعليم الاسلامي موجود بكل مراحله ، وان هناك ١٤ جامعة اسلامية حكومية ، بالإضافة الى الجامعات الاسلامية الاهلية التي تعد بالمئات .

الاندونيسي : تمسك القوم بالتقاليد الشرقية الصالحة ، والتعاليم الاسلامية القوية ، كما يمتاز الشعب بدمائة الخلق والادب الجم ، والهدوء ، والتأني ، وهم محافظون على النظافة دائما ، متمسكون بأهداب الدين الاسلامي ، لهم تقاليدهم المرعية في احياء ليالي شهر رمضان المعظم ، فهم في نهاره صائمون ، وفي ليله عابدون ، يحيون الليل في تلاوة القرآن الكريم ، وسماع المحاضرات الدينية ، ومن اعز الامنيات على قلب الاندونيسي اداء فريضة الحج ، وقد يحدث ان يخرج حاج واحد من قرية فيودعه اهلها جميعا الذين قد يزدون عن ه الاف شخص ، ولقب حاج له قيمته ومكانته في اندونيسيا ، ويرافق الاهالي مريدي الحج وقاصدي البيت الحرام الى السيارات والى المطار .



منظر لعاة العيد
في احد احياء جاكارتا

يدينون به ، وهذا لا ينقص من نقاء
وصفاء الوجه الاسلامي فـي
اندونيسيا .

ولقد نشر مؤخرا خبرا مفاده ان
ملهيين في جاكارتا تم تحويلها الى
مكانين للعبادة ، وهذا التحول جاء
بناء على رغبة السكان الذين طالما
اشتكوا من وجود هذين الملهيين ،
وبهذا يبدو الوجه الاسلامي اكثر
صفاء ونقاء واشراقا .

● ما طبيعة الدور الذي تقوم به وزارتكم ؟

مهمة وزارتنا هي التأكد من ان
كل مواطن حر في اعتناق دينه ..
قال تعالى : « لا اكرأه في الدين
قد تبين الرشد من الغي » ، ومن هنا
فإن وزارتنا تتعهد الطوائف الدينية

كما ان هناك اهتماما خاصا
بتدريس العربية — لغة القرآن
الكريم — ودراسة كتاب الله حفظا
وتلاوة وفهما . وتعتقد مسابقات دولية
في اندونيسيا لتلاوة القرآن الكريم
يشترك فيها العديد من الدول
الاسلامية .

ومما يذكر ان محافظ سلوفيسيا
الشمالية وهو مسيحي كان رئيس
تنفيذ حفلة هناك لتلاوة القرآن
الكريم .

ومما يذكر ايضا ان في اندونيسيا
مبعوثين من الازهر الشريف ،
يقومون بتدريس الدين والتاريخ
الاسلامي ، ولنا طلبة اندونيسيون في
الكويت حوالي ٤٦ من بنين وبنات ،
يوجد منهم بالمعهد الديني عشرون
 طالبا ، وهناك بالازهر الشريف
حوالي ٤٠٠ طالب اندونيسي .

● نعلم ان عدد السكان فـسي
اندونيسيا يزيد على ١٢٠ مليونا ،
وان نسبة المسلمين فيهم تبلغ ٩٠ ٪ ،
ومع ذلك فليس هناك نص دستوري
على ان الدين الرسمي للدولة هو
الاسلام فما السبب ؟

يبلغ عدد السكان الان حوالي
١٣٥ مليونا ، كما تبلغ نسبة المسلمين
٩٠ ٪ من عدد السكان فـعـدد
المسلمين يزيد — اذن — عن ١٢٠
مليون مسلم ، يعيشون مع غيرهم
من اصحاب الديانات الاخرى في حب
وسلام وصفاء ، وهذا سر الترابط
بين افراد الشعب الاندونيسي بالاضافة
الى الدين الاسلامي كقوة هائلة
في بقاء البلاد كوحدة ، وحقيقة انه
ليس هناك نص في الدستور على ان
الدين الرسمي للدولة هو الاسلام
رغم ان الغالبية العظمى من السكان



● الرئيس سوهارنو يؤدي الصلاة جماعاً .

مجلة (منبر العلماء) التي يصدرها مجلس العلماء بالجامعة الإسلامية . وهناك أيضاً حديث ديني كل صباح تبثه الإذاعة ، إلى جانب مسرحيات إسلامية هادفة .

● بقي أن يعرف القارئ الكريم أن اندونيسيا قامت على مبادئ خمسة : هي : الإيمان بالله وحده . وسيادة الشعب ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، والمساواة الإنسانية ، ومراعاة الأماني القومية واحترامها . في ظل هذه المبادئ قامت اندونيسيا ، وكان أول من اعترف باستقلالها جامعة الدول العربية ، وجمهورية مصر العربية ، ثم أن اندونيسيا لا تدخر جهداً من أجل دعم الروابط الإسلامية ، والوقوف إلى جانب الحق العربي الإسلامي في فلسطين ،

واننا لنأمل أن يرد الله القدس إلى حظيرة الإسلام رداً كريماً . ويجمع شمل العرب والمسلمين تحت راية القرآن الكريم وبالله التوفيق .

المشروعة بالرعاية والعناية ، كما تقوم الوزارة بواجب الدعوة إلى الله : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » فتعقد الندوات التي يتحدث فيها المحاضرون عن سماحة الإسلام ومثله ، ثم بعد ذلك : « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » والجزاء عند الله : « أنا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها » . وعلى كل فمتاز اندونيسيا بالسماحة الدينية ، وأن الشعب كله يعيش الحب والالفة ، تحقيقاً للوحدة الوطنية .

● وعن الاعلام الإسلامي في اندونيسيا قال معالي الوزير الحاج عبد المعطي : هناك في اندونيسيا صحافة إسلامية يومية ، وأسبوعية ، وشهرية ، فهناك مجلة « منبر الجمعة » التي تشتمل على نصائح دينية ، و « المرشد » مجلة تهتم بشئون الحج إلى جانب موضوعات أخرى ، وتصدر بالعربية والانجليزية ، كما أن للوزارة فروعاً في المقاطعات ، هذا إلى جانب



من صور
الحضارة الإسلامية

الحضارة في

محمّد بن عبد الله

للدكتور / إبراهيم سليمان عيسى

في واد غير ذي زرع بالجزيرة العربية . وبين شراقم من البدو يتحاربون ويتقاتلون . ليلهم خمر ونساء ، ونهارهم حروب ودماء . وصنعتهم ومعشيتهم تقوم على استغلال ما تجود به الأرض من عشب ترعاه الأغنام والأبل ، ومن تمر النخيل النامي بالجزيرة العربية ومن تجارة بسيطة خلال رحلتي الصيف والشتاء . وما عدا ذلك ظلمة من الجهل تكاد تطبق على كل الأرجاء ، والناس بين سادة طاغين ظالمين وثنيين وعبيد مستذلين . في هذا الجو الحالك والبيئة الجافة والخلية من كل حضارة وبين صحراء الجزيرة وتلالها وجبالها جاء الإسلام على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي ، وأنزل عليه القرآن هدى للناس في معاشهم ومعادهم ، في دنياهم وآخرهم ، والله الله سبحانه وتعالى التشريع والحديث ، وعليه ما لم يكن يعلم ، وشرح الله صدور قوم آمنوا به وعزروه ونصروه وحملوا أرواحهم على أكفهم استعدادا للإلقاء بها في وجه كل معترض لدعواهم فتبدد الظلام ، وانحصر الجهل ، وبدأت الحضارة الإسلامية في مجالاتها زراعية وصناعية وتجارية وعلمية وأدبية وغيرها . فأصبح الناس أخوانا متحابين سواسية كأسنان المشط ، لا فرق بين الناس إلا بتقوى الله ، وانتبهوا نهج رسول الله ، ودخل الناس في دين الله أفواجا وبدأ الإسلام يعمر الأرجاء ويؤسس كل مجالات الحضارة المختلفة . وأصبح المجتمع الإسلامي لافتنا لانتظار العالم كله فهو القائد للبشرية في السلم والحرب والتعمير والحضارة ، مسترشدا بكتاب الله وسنة رسوله الذي لا ينطق عن الهوى (إن هو إلا وحي يوحى . عليه شديد القوى) (الأبتان ٤ ، ٥ من سورة النجم .

ولقد كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما الأساس الفكري

المجالات الزراعية

لكثير من العلوم الأساسية والتطبيقية التي تطورت ونمت نتيجة للدراسة المستفيضة والبحث العلمي الكثيف .

بل ان القرآن الكريم به من الحقائق العلمية والحضارية ما لم يكتشفه العلم حتى الآن ؛ وسوف تظل هذه الحقائق دون اكتشاف الى ان يشاء الله سبحانه اكتشافها فتكشف ويظن الناس انهم قادرون على دنياهم وهنا تتحقق الآية الكريمة :

(حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاهها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك تفصل الايات لقوم يتفكرون) . يونس / ٢٤ .

ومن هنا نرى ان دعوى تعارض الدين الاسلامي مع العلم دعوى باطلة بطلتها المتشككون بهدف النيل من الدين الاسلامي الذي يجمع الدين والدنيا فهو يشرع للمسلم في دنياه كانه يعيش ابد الدهر ، ويشرع له في اخره كانه سيلقى ربه غدا . ولا ادل على بطلان دعوى تعارض العلم والدين من ان الله سبحانه وتعالى هو المشرع والخالق فهو الخالق لكل الكائنات ومربي الجبال ومجري الانهار والبحار والمحيطات ورافع السموات وباسط الارضين .

وما العلم الا اكتشاف وتفسير وتعليل لهذه الظواهر والقوانين الكونية . ثم انه سبحانه وتعالى المشرع للدين ليهذب غرائز المخلوقات ويوجه وظائف اعضائهم الى الهدف الذي خلقت من اجله مغريزة الكائن الحي سلاح ذو حدين وطريق ذو اتجاهين اتجاه يبني ويعمر في الدنيا ويقود مسلكه في الآخرة الى الثواب والخير كل الخير واتجاه اخر يهدم ويخرب في الدنيا

ويعود على سالكه بأسوأ النتائج وأبشع المصير .

مغريزة حب الاستطلاع خلقها الله للإنسان ليكتشف بها المعارف والأسرار والقوانين الكونية ولكن الإنسان قد انحرف بها إلى التجسس على عورات الناس ومحاولة استطلاع ما ليس حقه وهنا تكون العقاب والمآل السيئ . والمغريزة الجنسية قد تكون سببا في التكاثر والتناسل وانجاب الذراري الصالحة لحماية الوطن واعلاء شأنه . ورفع راية الحق اعمالا واقوالا وقدوة لكل المجتمعات وقد يكون في الانحراف بها الكارثة والطامة الكبرى فتجلب الخزي والعار والفقر في الدنيا والخسران المبين في الآخرة . وقس على ذلك كل الفرائز التي أودعها الله سبحانه وتعالى مخلوقاته وعلى رأسها الإنسان .

ثم أن أولى الصفات الواجبة لله هي صفة الوحدانية في الذات والصفات والأفعال وهي من الصفات التي تنفى عن رب العزة التعدد في ذاته وصفاته وأفعاله فكيف نتصور وجود تعارض بين العلم والدين على الرغم من وحدانية المشرع والخالق سبحانه وتعالى . من هنا نرى أنها دعوى واضحة البطلان لا أساس لها من عقل أو مشاهدة أو غير ذلك .

وفي هذه المقالات سوف اتعرض لبيان حضارة الإسلام في كل فروع الحضارة المختلفة مبتدئا بالحضارة في المجالات الزراعية حيث شرفت باتني أزهرى درس علوم الزراعة ، على أنه يجب أن نتفق بادية ذى بدء على أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تشريع متكامل لكل ما يتعلق بالحياة والآخرة ، يبدأ هذا التشريع بحث المسلم على النظر والتأمل في ملكوت الله ومخلوقاته وقدرته .

وما الطريقة العلمية في اكتشاف المعارف إلا خطوات تبدأ بالمشاهدة والملاحظة ثم التجربة وبعد ذلك محاولة تفسير النتائج وتعليلها ووضعها في صورة قانون أو حقيقة علمية تذاق وتنشر ، كما يجب أن نعرف أن القرآن الكريم ليس كتاب فلاح وإنتاج للمحاصيل أو كتاب كيمياء واستخدام للمعادن والعناصر واستغلالها وصناعة للسبائك والأحماض وغيرها .

يشير القرآن إلى خطوات الطريقة العلمية وأغنى بها التأمل والمشاهدة والملاحظة ثم يتكلم عن الحقيقة العلمية والنتيجة السليمة التي سوف يتوصل إليها الباحث والعلماء .

والقرآن الكريم ملئ بالآيات التي تدعو إلى التأمل والتفكير في ملكوت السموات والأرض وفي كثير من العبر التي تتصل بالحيوان والنبات وفروع الحضارة المختلفة فعلى سبيل المثال — لا الحصر — قوله تعالى :

(وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون . وفي السماء رزقكم وما توعدون . قُورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) .
الذاريات / ٢٠ — ٢٣ .

إن القرآن الكريم أساس فكري لحضارة زراعية في مجالات زراعية متعددة النواحي ، على أنه من المعروف أن التعريف الحديث للزراعة ما هو إلا استغلال الأرض بما عليها من حيوان أو نبات استغلالا يحقق الهدف من تعمير الأرض واستقرار المجتمع وإيجاد سبل القوة المادية والاقتصادية . وإذا تم إخراج الزكاة مما تنتجه الأرض لأمكن القضاء على عوامل الحقد والكراهية في المجتمع وسوف ينمو المال ويزداد ويسود الحب والوئام . فلا تجد غنيا جشعا ولا فقيرا حاقدا . ولكل سينصرف إلى تحقيق الهدف من الوجود الانساني ، وإذا تم أيضا توجيه ناتج هذا الاستغلال عالميا لأمكن القضاء على الأزمات الاقتصادية والغذائية التي تجتاح العالم اليوم فالأزمات ليست ناتجة عن قلة ما تنتجه الأرض من خيرات ولكنها ناتجة عن سوء التوزيع فلو أن الدول الغنية طرحت ما تلقيه في البحر سنويا أمام متطلبات الدول النامية والفقيرة لأمكن القضاء على هذه الأزمة ، وسوف تختفي وتزول الحروب وعوامل الدمار والهلاك وغيرها — ونأمل معا قوله تعالى :

(قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) . سورة فصلت / ٩ و ١٠ .

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم فسوف نجد فيه آيات كثيرة تتصل بالأرض واستغلالها بما عليها من نبات وحيوان وكائنات دقيقة أخرى وهذه بعض أمثلة لهذه الآيات .

١ — آيات تتصل بفلاحة الأرض وزراعتها (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) . الملك / ١٥ .

ثم ينبه على أن الأرض وإن كانت مهدا للبذور وإنتاج الحبوب والثمار إلا أن ذلك يتم بقدرة الله وإرادته ، ومن الممكن أن تتخذ كل أسباب الإنتاج والانبات ومع ذلك لا تنتج الأرض ولا ينبت النبات ولنتأمل قوله تعالى :

(أفرايتم ما تحرثون أفأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) . الواقعة / ٦٣ و ٦٤ . والاستفهام إنكاري المراد منه أن الله هو الحارث والله هو الزارع جل وعلا .

٢ — آيات تتصل بالماء والانبات وإنتاج المحاصيل والخضروات (وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا . لنخرج به حبا ونباتا . وجنات الأفا) . النبا / ١٤ — ١٦ .

(أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولانعامكم) . عبس / ٢٥ — ٣٢ .

وغير ذلك كثير من الآيات التي تتصل بالماء وإصلاح الأرض وإنتاج الحبوب

والخضروات والفواكه والحدائق . مما سنقف عند مدلول هذه الآيات تفصيلا فيما بعد .

٣ - آيات تتصل بالانتاج الحيواني والانتفاع بالمنتجات الحيوانية من لحم ولبن ودم وجلود وغيرها ، وكذلك الانتفاع بمخلفات هذه الحيوانات ، والانتاج الحيواني يمثل الشق الثاني من استغلال الأرض وزراعتها فقد يكون الاستغلال انتاجا نباتيا وقد يكون انتاجا حيوانيا (والآنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون .. وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم . والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) . النحل / ٨ - ٥ .

ولم يقتصر القرآن الكريم على حيوانات البر بل تكلم عن تسخير البحر ولحوم الأسماك وغيرها (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة) . المائدة / ٩٦ .

٤ - آيات تتعلق بالحشرات النافعة كالنحل والآفات الضارة وغيرها (واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون- ثم كلى من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) . النحل / ٦٨ ، ٦٩ .

هذا ولا يزال العلم يكتشف كل يوم جديدا في شفاء الأمراض من عسل النحل وما زالت الأبحاث تكتشف كل يوم فائدة من فوائد الغذاء الملكي وغيره من منتجات النحل . وايضا تكلم القرآن عن الآفات والحشرات الضارة . (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) . الأعراف / ١٣٣ .

٥ - آيات تتصل بالأرصاد الجوية وعلم البيئة :

(ألم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) النور / ٤٣ .

(والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا) .

(والأرض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها) النازعات / ٣٠ و ٣١ .

٦ - آيات تتصل بتيسير كل مخلوق لما يخلق له :

(الذي خلق فسوى . والذي قدر فهدى) الأعلى / ٢ و ٣ .

(قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) طه / ٥٠ .

٧ — آيات تتصل بعلوم الوراثة والتصنيف وتقسيم الكائنات الحية :

(لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) الشوري ٤٩ و ٥٠ .

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم أمثالكم) الأنعام / ٣٨
(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور / ٤٥ .

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها) فاطر / ٢٧ .

(ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) فاطر / ٢٨ .

٨ — آيات تتصل بعلم الأجنة منها :

(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا مضغة عظما فكمسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فقبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون / ١٢ و ١٣ .

(أبحسب الإنسان أن يترك سدى . ألم بك نطفة من منى يمنى ، ثم كان علقة فخلق فسوى) القيامة / ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ .

٩ — حيوانات يحرم القرآن أكلها تحت ظروف معينة :

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب وإن تستقسموا بالأزلام فذلكم فسق) المائدة / ٣ .

كانت هذه أمثلة لآيات من القرآن الكريم تكلمت عن النبات والحيوان والإنتاج الحيواني ومشتقاته . بل إن القرآن الكريم تكلم عن شجرة وحيوان لا يعرف العلم كنههما .

(اذلك خير نذلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين ، إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعها كأنه رؤوس الشياطين فأنهملهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) الصافات ٦٢ — ٦٧ .

(وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) النمل / ٨٢ .

وهكذا نجد أن القرآن الكريم وضع أساسا فكريا للحضارة في نواحيها المختلفة .



مشكلات الدعوة والرسالة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها

بصيرة انا ومن اتبعني (يوسف / ١٠٨)

وهكذا حددت الآية السبيل
لرسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ولكل من اتبعه ، وجعلت
غايتها ، الدعوة إلى الله على بصيرة
ومعرفة ، وأصبحت الدعوة بنص هذه
الآية ، فريضة مستمرة ، ينهض بها

الدعوة إلى الله وإلى دينه الحق ،
هي وظيفة الأنبياء والمرسلين ،
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ،
ثم هي واجب العلماء من أتباعهم ،
ومسئولية المؤمنين جميعا من أمهم .
يقول الحق تعالى مخاطبا رسوله
محمدا - صلى الله عليه وسلم :
(قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على

للمرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي

إليك جميعاً (الأعراف / ١٥٨ . وهو معنى التعميم في آية البلاغ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) المائدة / ٦٧ - بحذف المفعول ، فمعناه - والله أعلم - بلغ كل من يمكن تبليغه .

وإذا كان مجال الدعوة بهذه السعة ، وبخاصة في عصرنا الذي يسرت وسائل الاتصال فيه الوصول إلى كل شبر في أرض الله - تبين لنا حجم المال الذي لابد منه للوفاء بمطالب دعوة جادة ، تخرج الأمة من دائرة التقصير والتفريط في جنب الله في عالم ضاقت فيه المسافات ، والغيت الحواجز بين الدول والشعوب .

وثاني الأمرين : ما يلزم للدعوة من جهاز متكامل ينهض بها في داخل بلاد المسلمين وخارجها . جهاز يتوافر فيه المقومات والخصائص التي تناسب طبيعة الإسلام من ناحية ، وتلائم طابع العصر من ناحية أخرى .

إن الله - عز وجل - يقول : **(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)** . إبراهيم / ٤ .

لا بد للدعوة من لسان مشترك بين الداعي والمدعو ، واللسان المشترك أوسع دلالة من مجرد معرفة بلغة مشتركة ، بل لا بد من معرفة بها تحويه هذه اللغة من ثقافة المدعو وخصائص بيئته ، وما يشكل موقفه من أفكار ومعتقدات ، وما يحكم تفكيره من عادات وتقاليد ، لا بد للدعاية من إلمام بها حتى

العلماء ، ويضطلع بأعبائها المسلمون في تكافل وتعاون ، يجعل من عملهم المشترك استمرارا لجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم - لإعلاء كلمة الله .

الدعوة إلى الله واجب عام ، مسئولية الوفاء به في اعتناق المسلمين جميعاً ، وهي مسئولية يجتنب للوفاء بها توفير أمرين لا بد منهما :

وإلى الأمرين : ما يلزم للدعوة ومتطلباتها الشاملة ، من مال ينفق منه على ما تقتضيه مجالاتها المتعددة - من إعداد للدعاة ، وتهيئة للوسائل الضرورية ، من كل ما هو لازم لتوصيل دعوة الحق إلى الناس ، داخل بلاد المسلمين وخارجها على السواء ، فالدعوة إلى الإسلام ، لا يجوز الوقوف بها عند حدود عالما الإسلام ، بل يجب أن تصل هذه الدعوة وتبلغ كل ما طلعت عليه الشمس ، وكل ما دخل عليه الليل .

إن كتاب الله تعالى أنزل ليكون نذيراً للناس كافة ، وما بداه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على طريق هذا الإنذار العام ، من دعوة الملوك الأرض وشعوبها الذين أتيح له أن يدعوهم . ما بداه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علينا أن نكمله ، فنصل بالدعوة إلى كل مكان نستطيع الوصول بها إليه ، تحقيقاً لقول الحق تبارك وتعالى لنبيه وعلى لسانه : **(وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** الأنعام / ١١ . **(قل يا أيها الناس إني رسول الله**

خالصة من كل قيد ، متجردة من كل غاية ، إلا غاية وحيدة هي — هداية الخلق إلى صراط الله المستقيم ، ومعناه — .

أن ترفع عن أجهزة الدعوة في كل بلاد المسلمين ائثال أجهزة السلطة التي تمنعها حرية الكلمة ، وتوجهها في كثير من الأحيان لتتحول من دعوة إلى الله ، إلى بوق من أبواق الدعاية ، أو وسيلة من وسائل الإعلام ، أو تجمد حركتها بحيث تصبح مجرد وظيفة اجتماعية تتبع لصاحبها موردا للرزق يصبح الحصول عليه هو الغاية الأخيرة .

تمويل الدعوة ، جهازها ، مناخها — هذه الثلاثة هي الميادين التي يجب البحث فيها عن مشكلاتها ، والتي يمكن معالجة هذه المشكلات في نطاقها أيضا .

ولنتناول بإيجاز مشكلات كل ميدان من الثلاثة مقترحين ما نراه من علاج ملائم .

أولا :

تمويل الدعوة — وقد آثرنا البدء به لأنه يمثل عنق الزجاجة ، ويعتبر الصخرة التي تؤسس للبناء أو تصطدم بها وتتحطم عليها الجهود .

نحن في عصر تحول فيه صراع الأمم والشعوب من صراع عسكري إلى صراع اقتصادي في جوهره ، يتخفي وراء صراع فكري عقدي أو مذهبي ، وأصبح من المصطلحات الشائعة في عالم اليوم ما يتردد عن « الغزو الفكري » الذي اشتهدت ضراوته ، واصطنعت له الأساليب

يستطيع إحكام خطته في غزو الحصن من حيث يتمكن من فتحه بإذن الله .

ولا بد في خطاب البشر خطابا ناجحا من مراعاة طبيعة البشر العامة فيهم أولا ، ومراعاة الخصائص الجنسية والعرقية ثانيا ، ثم مراعاة الفروق الفردية في النهاية .

إن عقلية الإنسان هي نتاج تشكله عوامل كثيرة تختلف من شعب لآخر ، ومن بيئة لأخرى ومن فرد لفرد .

هذه الفروق الجنسية والفردية على مستوى الشعوب والأفراد أصبحت أساسا مقروا وحقيقة مسلمة لدى علماء النفس والاجتماع وخبراء التربية ، وقد اعتمدت عليها نظم التعليم في كل الدنيا ، وأن لنا أن نستفيد منها في مجال الدعوة الذي رأينا كيف أسسه القرآن الكريم على أساس الفهم المشترك العميق بين الداعي والمدعو ليتم الاتصال الذي يحقق الغاية كاملة .

لا بد للدعوة من توافر هذين الأمرين :

— التمويل الكافي

— والجهاز المقتدر

ويبقى بعد توافر هذين العاملين شرط إذا لم يتوافر هذا الآخر ضاعت الآمال المعلقة بالدعوة ، وتبخرت الأهداف المنوط بها تحقيقها .

وهذا الشرط يتمثل في توفير مناخ صالح تنطلق فيه الدعوة إلى الله

كلها من أدوات « الغزو الفكري » المباشرة ، ولعل غير المباشر من هذه الأدوات أشد خطورة وأخفى آثارا .

لعل هذا يصور لنا حجم التمويل والمال المرصود لهذا النشاط الزاحف الشرس المصير الدؤوب .

هذا النشاط الضخم بإمكاناته الهائلة يلقي بنتائجه في طريق « الدعوة إلى الإسلام » داخل بلاده وخارجها على السواء ، نتائج هي عقبات وحواجز وسدود تعترض طريقها من ناحية ، وهي معاول تخلخل وتهدم من ناحية أخرى .

فإذا رجعنا إلى « الدعوة الإسلامية » وقارنا ما هو مخصص لتمويلها في ميزانيات الدول الإسلامية بما تملكه أجهزة « الغزو الفكري » وما يرصد لها في ميزانيات الدول التي تمارسه ، بدا لنا العجز الكبير في إمكانيات « الدعوة » على المستويين الداخلي والخارجي من حيث القدرة المادية اللازمة ، والتي بدون توافرها تصبح هذه الدعوة بين موجات الغزو الفكري المضاد قزما بين عمالقة شداد ؟؟؟

إن قصور التمويل عن الوفاء بمتطلبات « الدعوة » وأجهزتها ، وفاء يمكنها من أن تصمد في معركة الصراع ، وتطور من أسلحتها ووسائلها ، وتكيف نفسها بالأساليب الملائمة في حرب المواجهة الفكرية والمذهبية ، جعلها كالحمام بين النسور .

وإذا كان « الغزو الفكري » ينطلق من مرتكز سياسي في الأساس ، فهناك حركة أخرى تنطلق من مرتكز

والمناهج التي خدمها العلم في جانبها — النظري والعملي — على السواء .

هذا الغزو الفكري المتبادل بين الشرق والغرب ، وبين مختلف النظم والمذاهب المعاصرة بعضها وبعض ، يركز ويكثف جهوده على بلاد العالم الإسلامي خاصة ، وعلى بلاد العالم النامي بوجه عام ، فهي — من جهة — مطمح نظره ، يرى فيها طلبته التي تحقق مطامعه الاقتصادية ، ومن جهة ثانية ، يراها متخلفة ، وتخلفها يجعلها أكثر طواعية وتقبلا لما يقدمه إليها من فكر ، يراد منه أن يكون رباطا وثيقا يشد إليه عقول أبنائها على نحو يجعل منهم تابعين مخلصين ، ينفذون له مخططاته في بلادهم دون أن يضطر إلى الكشف عن وجهه القبيح ، كما يوفر عليهم الكثير من الجهود والمال لو أنهم اصطنعوا للسيطرة طريقا آخر .

هذا الغزو الفكري ترصد له ميزانيات ضخمة ، وتقام له مؤسسات وأجهزة تخطط له ، وترسم له المناهج والأساليب ، وتعد له من الوسائل والأدوات ما يجعله قادرا على تحقيق غايته .

إن المراكز الثقافية وما إليها ، والإذاعات الموجهة ، مسموعة ومرئية ، « والسينما » ودور النشر ، وفروع الجامعات الأجنبية ، والمكتبات العامة الأجنبية التي لها إمكانيات تجعلها مقصد طلاب البحث العلمي في جامعات كثيرة في بلادنا الإسلامية والعربية وبلاد العالم النامي — فضلا عن الصحافة التي تتخذ منبرا يصل صوته إلى كل مكان — هذه

المهمة الخطيرة التي تنتظر المسلمين اليوم ، وفاء بحق دينهم ، وبحق الإنسانية التي ضلت طريقها ، ولا سبيل لهدايتها إلا عن طريق تعريفها بالدين الذي جاء لهداية البشر جميعا .

ان (١ ٪) واحد في المائة ، بل نصفاً من مائة من ميزانيات كل الدول الإسلامية الفنية والفقيرة ، يحقق حصيلة ضخمة ، تمول منها حركة الدعوة الإسلامية داخل بلاد المسلمين وخارجها تمويلاً جماعياً ، يتحدد نصيب كل منها بحسب ما تحتاجه لا بحسب ما أسهمت به .

إن بلداً إسلامياً كبيراً هو « أندونيسيا » التي تعتبر أكبر دولة مسلمة في عصرنا عدداً ، يتعرض الآن لحركة تبشير ضخمة وشرسة ، استطاعت أن تقطع من أبنائه المسلمين نسبة مئوية عالية ، حددها بعض المشغولين فيهم بهذه المشكلة بنحو ٤٠ ٪ من جملة السكان ، وهو رقم مهم كان فيه من مبالغة ، فإن ما يتبقى بعد حذف كل ما فيه من مبالغة أو تهويل ، يكفي لأن يوقظنا من غفلتنا ، ويقتضينا أن نسارع بتنفيذ هذا الاقتراح على الفور ، وتعبئة جيش من الدعاة القادرين لمواجهة هذه المأساة المروعة .

وما يتعرض له المسلمون في الفلبين — ألا يدخل في نطاق ما تطالبنا به الآية الكريمة تجاه المستضعفين من المسلمين حيثما كانوا : (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) . الأنفال / ٧٢ .

إن الواجب نصرهم ، كيفما

مختلف ، ونعني بها حركة التبشير الجديد ، والتي تلبس في عصرنا ثياباً وأزياء تمنع في التخفي وتعمية ما وراءها ، وتجد من مصادر التمويل الرسمية — من ميزانيات الدول ، والشعبية — من تبرعات الأفراد ، والمؤسسات ، والجمعيات ، ما يجعلها وافرة القدرة ، بالغة النشاط ، تصل بنشاطها إلى كل ركن معلوم أو مجهول في عالمنا .

إنه لولا المناعة الذاتية التي يتمتع بها الإسلام كدين ، ولولا جوانب ضعف موضوعية في تلك الدعوات المضادة ، لا تفلح كل وسائل التموه في سترها .. لكانت نتائج عدم التكافؤ الخطير بين إمكانات الدعوة الإسلامية وإمكانات أعدائها أضعاف أضعاف ما هو واقع فعلاً — وصدق الله العظيم : (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) . الأنفال / ٣٦ .

إن مقارنة بين « الفاتيكان » وحده ، بإمكانياته وطاقاته ، وسلطانه على الشعوب والحكومات المسيحية في العالم الغربي .. وبين « أجهزة الدعوة » مجتمعة في عالمنا الإسلامي تكشف لنا وتجسد ما تعانيه الأخيرة ، وتهيب بنا جميعاً أن نبحث عن مخرج لانتشالها من مأزقها .

وهنا نقترح : أن تخصص نسبة مئوية من ميزانية كل دولة إسلامية لتمويل الدعوة في الداخل والخارج ، نسبة مئوية يتحقق بها المعدل والتضامن في تحمل أعباء هذا الواجب الخطير ، وتفي بمتطلبات

— لا تجد من الأئمة والخطباء من يقومون بهذه الوظائف بأعداد تكفي لتغطية حاجتها جميعا ، والواقع — حتى في أحسن المجتمعات الإسلامية ظروفا من هذه الناحية — ينطق بهذا النقص .

ومثل ذلك يقال عن عدد الوعاظ — فالؤهلون منهم قلة محدودة جدا ، وبجانبهم أعداد هائلة ممن يمارسون الوعظ هواية أو من خلال جمعيات تعد لهم مستويات من الدراسة تتيح لهم حدا أدنى من المعرفة الدينية الضرورية ، التي قد تكفي لمواجهة حاجات البيئات المحدودة الفكرة والثقافة ، ولكنها لا تفي بحاجة الإنسان الذي نال قسطا كبيرا من ثقافة العصر ، وتعرض لمؤثراته الفكرية والحضارية .

إن ساحة الدعوة الإسلامية داخل البلاد الإسلامية نفسها خالية — إلا نسبة محدودة منها — من دعاة حقيقيين ، قادرين على حمل أمانتها والوفاء بتبعاتها .

فإذا القينا ببصرنا على ساحة الدعوة خارج بلاد المسلمين ، وحيث يوجد ملايين البشر ما زالوا على فطرتهم ، أو شابتهم وثنية انتقلت إليهم بالعدوى ، وحيث يوجد ملايين من أصحاب الديانات الأخرى يعانون القلق ، ويبحثون عن معتقد تطمئن إليه نفوسهم ، التي يرهقها الآن أن تتقبل عقائد ومذاهب ، يصعب على عقل أضواء العلم ، وصقلته الحضارة ، أن يتقبلها .

هؤلاء حيارى يتلمسون الضوء في ظلمات بعضها فوق بعض ، ولو أن

كانت تبعاته أو أهواله ، فكيف بنا إذا لم نقدم لهم حتى مجرد الدعم الروحي والمعنوي ؟ .

تمويل الدعوة تمويلا يمكنها من الانطلاق دون معوقات ، هو أول ما يجب التركيز عليه واتخاذ قرار بشأنه حتى لا يتحول الحديث والحوار إلى مجرد أفكار ونظريات لا تجد لها طريقا لأن توضع موضع التطبيق .

ثانيا — جهاز الدعوة

وبناء هذا الجهاز بوجهيه البشري والمادي ، رهن بما يتوافر للدعوة من مال تسهم فيه الحكومات بنسبة مئوية كما اقترحنا ، ويضم إليه ما يمكن تقديمه من قبل الأفراد والمؤسسات والجمعيات الإسلامية في كل بلاد المسلمين ، ومن خلال دعوة جادة ومؤثرة ، تدعو للإسهام والتبرع لهذا العمل الجليل .

وجهاز الدعوة على دعامتين : — دعامة بشرية هي الأساس ، وهي القوة الضاربة في الميدان ، ودعامة مادية تتمثل في مؤسسات الدعوة ومقارها ، وأدوات توصيلها ونشرها — وكل ما يعتبر وسيلة معينة على تحقيق الاتصال الناجح المؤثر بين الدعاة والمدعوين .

ومشكلة جهاز الدعوة الإسلامية اليوم بوجهيه البشري والمادي ، تتمثل في عجزه عن الوفاء بمتطلبات الدعوة تحت ظروف العصر عجزا مزدوجا يشمل الكم والكيف معا . . فمن حيث الكم :

نجد قصورا واضحا في إعداد الدعاة ، والمشتغلين في مجال الدعوة على وجه العموم ، فالمساجد — مثلا

كم من « الدعوة » اليوم يبشرون بالإسلام على سطح هذا الكوكب الذي نعيش فيه ؟ . لو تصورنا أن كل مليون من البشر يكفيهم داعية واحد — وهو فرض أقرب إلى الخيال — لكان العدد المطلوب من « الدعوة » بضعة آلاف داعية ، فهل نستطيع أن نحصى على مستوى العالم غير الإسلامي كله أكثر من بضع عشرات ؟ تلك حقيقة يجب أن نذكرها ونذكر بها .

هذه المشكلة الدعوة وجهازها من حيث عدد « الدعوة » وهم العنصر الأساسي فيها . فإذا انتقلنا إلى مشكلة الدعوة من حيث نوعيتها « الدعوة » ، صدمنا الواقع صدمة قاسية — إن مستوى « الداعية » في أحسن حالاته اليوم لا يفي على الإطلاق بحاجة من يدعوهم .

إن إنسان العصر يريد أن يجد في « الدين » حلولا لكل مشكلات الحياة التي تعترضه ، سواء في سلوكه الشخصي ، أو في علاقاته الأسرية ، أو في معاملاته الاقتصادية ويريد أن يجد للدين كلمة تضيء له طريقه في قضايا الحكم ، ومسائل السياسة ، ومشكلات الاقتصاد .

والشباب — بخاصة — في حاجة إلى أن يقدم لهم من خلال الدين نظرة متكاملة للحياة ، تستطيع إشباع حاجتهم للمعرفة ، وتتيح لهم ما يبحثون عنه من سكينة النفس . واطمئنان الضمير .

هذه المطالب المعقدة المتشابكة يقدم « الدين » حلولا جذرية عميقة لها ، ولكن السؤال هو — ما مدى

دعوة الإسلام بلغتهم في خطابات يفهمونه ، وأسلوب حكيم يفتح لها الطريق الصحيح إلى عقولهم — وضمايرهم ، لكان لهم من الإسلام موقف آخر ، ولغدوا جنودا مخلصين يستطيعون ويملكون من وسائل نشر الإسلام بين أقوامهم ، ما لا نملكه نحن في بلاد المسلمين .

إن الإسلام ليس ملكا لنا ، وإنما هو أمانة الله في أعناقنا . ومن الوفاء بالأمانة أن تؤدي إلى من هو أقدر على القيام بها ، والحفاظ عليها ، وهو مغزى قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في حجة الوداع — « ليلغ الشاهد الغائب » — رواه البخاري — وقوله : « رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » — رواه الترمذي وحسنه — .

لقد انتشر الإسلام في إفريقيا وآسيا على أيدي التجار المسلمين بأكثر مما انتشر على أيدي الدعوة الرسمية ، ذلك أن « الاحتساب » غير « الإحتراف » وليس من قبيل المصادفة أن يكون هذا القول الكريم : **(قل لا أسألكم عليه أجرا)** الشوري / ٢٣ . شعارا مشتركا بين رسل الله أجمعين .

نحن بحاجة إلى تأمل المفزى العميق وراء هذا الشعار لنصل إلى معادلة صحيحة نحل بها مشكلة الدعوة العويصة في عالمنا وهي : كيف نوفق بين كون الدعوة غاية يجب التجرد لها والتضحية في سبيلها ، وبين كونها مصدرا ضروريا لرزق من تناط بهم وظائفها في عالم أصبح توزيع العمل والتخصص في المعرفة سمة من سماته ؟

٢ - وهذا يقودنا إلى أصل الداء في الدراسات الدينية المعاصرة ويتمثل في قصور الأدوات التي لا بد من توافرها للتمكن في هـذـه الدراسات ، وفي مقدمة هـذـه الأدوات إجادة « العربية » ، وفقه لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة .

إن مجتهدى الفقهاء ، لم يتمكنوا من الاجتهاد الفقهي ، إلا بعدد املاك ناصية اللغة امتلاكاً تاماً ، وعلم « أصول الفقه » - في جملته وتفصيله - هو علم لغوي في أساسه .

وهل استطاع أو يستطيع مفسر جاد أن يجلس إلى كتاب الله - وهو آية بيانية معجزة - وأدائه اللغوية لم تكتمل ، وذوقه اللغوي لم يصل إلى القمة ؟ .

إن فهم مراد الله من كتابه مرهون بالقدرة على النفاذ إليه من خلال أسلوب عربي ، شاء الله له أن يكون معجزة بلاغية في صياغته . وقصارى أمر من يحاول التفسير دون استكمال عدته اللغوية أساساً ، أن يكون راوياً لأقوال الآخرين ، أو جامعاً منظمها لها ، أما أن يكون مفسراً بنفسه ، فهذا ما لا سبيل له إليه ..

وقل مثل ذلك بالنسبة لمن يفسر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن كل خلاف في آراء المفسرين ، مرده إلى أساس لغوي بالدرجة الأولى ، وكل ترجيح بين رأيين فمستنده أساس لغوي كذلك ، فكيف يسوغ الترخص في هذا التكوين

إدراك « الداعية » لهذه المشكلات؟ ثم ما مدى قدرته على استنباط حلولها ، والإجابات الصحيحة عنها من المصدر الأصل للدين مثلاً في كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - يعتمد عليها أساساً ويستعين بعد ذلك بما يراه ملائماً من الأدوات ؟

هل يملك « داعية » العصر القدرة على الاقتراب المباشر من هذا المصدر ، وأخذ الأحكام والحلول لقضايا الحياة المعاصرة ومشكلاتها من خلال نصوصه مباشرة ؟

هنا يبرز لنا قصور الإعداد ونقصه ، حتى على مستوى حملة الشهادات العلمية التي تجيزهم بأهلية العمل في مجال الدعوة ، وتقرر صلاحيتهم لها .

هذا القصور إذا أردنا تحديد أسبابه ، وجب أن نتجه على الفور إلى الجهات التي تتولى إعداد هؤلاء الدعاة ، ونتفحص مناهج إعدادهم ووسائل تكوينهم .

وأول ما يلاحظ على هذه المناهج والأساليب :

١ - إنها بدلاً من وصل الطالب وصلاً مباشراً بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - أحلت بدلاً منهما ، يتمثل في كتب ومذكرات ، مهما كانت قيمتها ، فلن تصلح بديلاً في يد داعية لا بد أن يكون على بصيرة في دين الله ، يستمدّها من مصادره الموثقة ، وليس من آراء البشر ، واجتهاداتهم ، وشروحاتهم ، وتفسيراتهم ، مهما بدت قيمتها في نظر من يضعون المناهج .

ورفعوا راية الحق عالية ، يقذفون الباطل من تحتها ، بقذائف لم تكن لتخطيء مقاتله .

إن هذا التاريخ ليذكر بالفخر والاعتزاز أمثال أبي حنيفة ، ومالك والشافعي وابن حنبل رضوان الله عليهم .

ويذكر أمثال الحسن البصري ، وابن سيرين ، وأبي الحسن الأشعري .

ويذكر الباقلائي ، والغزالي ، وابن رشد ، ومن إليهم ممن كانوا حصونا ومعاقلة ، تقف لترد عن الإسلام هجمات الطاعنين ، والمفتريين .

ويذكر ابن تيمية ، وابن القيم ، والشاطبي .. وابن كثير .

ويذكر في عصرنا الحديث محمد بن عبد الوهاب ، والأفغاني ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، والكواكبي ، ممن كانوا شهباء راصدة ، تنقض على كل من يحاول النيل من الإسلام ، بالطنعن والتشكيك .

إن العودة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، واستمداد مناهج إعداد الدعاة منهما مباشرة ، وتمكين الأساس اللغوي للدعاة ، هو نقطة بدء لا بد من التفكير فيها تفكيراً عميقاً ، ومخلصاً ، وواثقاً من أن ذلك هو الطريق لنهضة الدعوة والدعاة ، والذي لا طريق سواه ، ثم يكون بعد ذلك الانفتاح على ثقافات العصر .

٤ - كل ما مضى ، يتصل بالتكوين العلمي ، أو المعرفي والثقافي للدعاة ويحدد جوانب النقص فيه .

اللغوي للدعاة ، وهو أداة الأدوات في يد كل باحث ، ومفكر ، ودارس ، ومعلم يبلغ عن الله ما جاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ؟!

إن إعداد الدعاة - مهما تضخمت المناهج وتشعبت - يظل عاجزاً عن ربطهم ربطاً وثيقاً بمصدر السدين الأساسي ، طالما بقيت هذه الثغرة .. أعني هبوط المستوى اللغوي في هذا الإعداد .

٣ - إذا كانت ثقافة العصر تفرض نفسها على عقول الناس ، وتخلق فيها من المشكلات ما لم يكن في عقول السابقين ، فالضرورة قاضية بأن يلم الداعية بتيارات هذه الثقافة ، ووزنها ، وتمييز ما هو حق فيها ، وما هو باطل ، ثم يسلك بأسلحة ملائمة للهجوم والدفاع في معارك الفكر التي لا بد له أن يخوضها ، إذا كان يريد أو يراد له - حقاً - أن يؤدي رسالته على وجهها .

أصالة الثقافة بربطها بالمصدر الأول للإسلام ، ومعاصرتها بالانفتاح على ثقافات العصر ، ومبشرين المعرفة اليوم ، كلاهما ضروري لداعية العصر ، وإلا كان سطحياً غير عميق الجذور إذا فقد شرط الأصالة ، أو منعلقاً ، ضيق الأفق ، إذا فقد شرط المعاصرة .

لقد حفل تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها بنماذج فريدة من «الدعاة» المدافعين عن الإسلام ، تمكنوا من قديمهم ، وتسلكوا بأسلحة عصورهم فلم يتهيبوا ميدان النزال ، بل اقتحموا ، وصالوا وجالوا ، وغلبوا

قالوا في الأُمال

هذا أوان الشد فاشتدي زيم :

مثل يضرب في الاستعداد لمواجهة أمر خطير . وذلك ان الفرس اذا عدت عدوا سريعا فقد اشتدت ، واذا وجد الفارس نفسه في مأزق حث فرسه لتسرع ، وانه يحتاج الى ذلك اذا نزل ميدان السباق لتسبق ، واذا نازل الاقران لتهمج ، واذا عزم على الهرب ليفوت الطالبين .

وهكذا يصنع الناس عند الشدائد ، يضاعفون جهودهم لتحقيق غاياتهم ، ومثل هؤلاء كمثّل راكب تلك الفرس التي كانت تسمى (زيم) حين اشتد به الامر فهمزها لتقوى وتشتد حتى تحقق ما عزم ، وقد تمثل بذلك الحجاج بن يوسف الثقفي حين دخل العراق الثائر ، وأراد أن يخمد الفتنة ، وبيعت الناس لقتال الخوارج ، فقال وهو على المنبر يلقي خطبته العنيفة « هذا أوان الشد فاشتدي زيم » .

من أجذب انتجع :

مثل يضرب للتحويل من حال سيئة الى احسن منها . وذلك اذا انقطع الماء او المطر عن أرض فيبيست ، وخلت من النبات ، فقد حل بها الجذب ، ويقال ان ساكنيها أجذبوا ، اي اصابهم ذلك الجذب . وقد كان العرب ينتقلون في الارض ينشدون المكان المعشب ، فيرعون ماشيتهم التي كانت حياتهم تتوقف عليها ، فيقيمون في ذلك الموضع المخصب ، فاذا اصابهم الجذب ، تركوه وذهبوا يطلبون الكلأ في موضعه ، فيقال انهم انتجعوا وهكذا يصنع الناس في الحياة ، فيقيمون حيث يكون الخير ، فاذا وجدوا الخير قل ، والكرامة أهينت ، والامور ضاقت ، تركوا مكانهم وذهبوا يبحثون عما هو خير منه . ويظل المرء مستغنيا بما عنده ، فاذا ضاع أو نفذ ، اضطر أن يطلب من يراه موصعا للطلب منه ، وحينئذ يقال : « من أجذب انتجع » .

قال رسول الله صلعم « السابقون
أربعة :-
أنا سابق العرب . وصهيب سابق
الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال
سابق الحبش »

الأشخاص :

● **سلمان الفارسي** : رجل طويل القامة قوي
الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية .. وقد
خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا ..
وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح
عبدا لزعيمهم فنحاص .

● **فنحاص** : حاكم يهودي وزعيم بني قريظة
وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول** : من زعماء يهود بني
قريظة .

● **رافع وأسامة** : من زعماء قبيلة الخزرج في
المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .

● **مسلمون في المدينة** : بلال الحبشي وصهيب
الرومي وسعيد بن زيد .

● **الزمان** : بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

● **المكان** : حصون بني قريظة في المدينة .

● **الراوي** : « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد
من عباد الله .. وصحابي من صحابة رسول
الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوقششان
ابن مورسلان بن يهودان » وعندما أسلم جاءه
الصحابية يسألونه عن اسمه ونسبه .. فقال :
« أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله
(سلمان منا أهل البيت ..) فكان أول من كرمهم
الاسلام والرسول بنسبته إليهم « وهذه هي
قصة إسلام سلمان .



السَّابِقُونَ إِلَى الْأَعْلَى

للدكتور : أحمد نسوفي الفنجري

المشهد الثاني :

(في بيت فنحاص حاخام بني قريظة وقد أخذ
بعد نفوذه بينما جلس سلمان الفارسي على الأرض
ينظف القمح ، ويسمع طرق على الباب فيقوم
سلمان ليفتح)

٦

سلمان : عبي فنحاص .
فنحاص : نعم يا سلمان .. ماذا تريد ؟
سلمان : لقد جاءك وفد من سادة بني قريظة يريدون مقابلتك ..
فنحاص : ماذا جاء بهم اليوم ونحن يوم سبت لا تجارة فيه ولا بيع .
سلمان : لقد قلت لهم إن سيدي معتكف لعبادته وصلاته فقالوا إن الأمر
مهم ولا يحتمل التأخير ..
فنحاص : إذا يا سلمان نعال تخبيء هذه الأموال في الدواليب بسرعة فإن

اليهود قوم ضلال ولو علموا أنني أعد أموالي يوم سبت لاتهموني بالضلال ..

(يعمل سلمان في إخفاء المال وميزان الذهب) .

سلمان :

هل أحضر لك مسوح الرهبان يا سيدي حتى تلبسه لهم .

فنحاص :

نعم يا سلمان عجل بالبردة فقد كدت أنساها وهات الطاقية فإن هذه الملابس هي التي تكسبني الوقار بينهم .

(يحضر له سلمان ملابس الرهبان فيقف أمام المرأة وينظر إلى نفسه وسلمان يساعده على لبسها)

فنحاص :

الآن اختفى فنحاص المرابي وظهر فنحاص الراهب .. دعهم يدخلون ياسلمان .

(يرص مجموعة من الكتب امامه ويفتح أحدها ويتظاهر بالقراءة والعبادة ويدخل عليه جماعة من رهبان اليهود ويحيونه) .

شمويل :

أصبحت بالخير يا حبرنا وراهبنا فنحاص ..

(يرد التحية دون أن يرفع رأسه من الكتاب)

فنحاص :

أصبحتم بالخير يا سادة بني قريظة .. ماذا جاء بكم اليوم ونحن في يوم عبادة وصلاة ..؟

شمويل :

لعن الله بني قيلة الذين اضطرونا إلى العمل يوم سبت ..

فنحاص :

لعنهم الله ألف مرة .. ماذا فعلوا يا شمويل .

شمويل :

لقد مررنا بهم اليوم ونحن راجعون من الصلاة في المعبد فوجدنا شيئاً عجيباً ..

فنحاص :

ماذا وجدتم يا شمويل ؟

شمويل :

لقد رأيت رجالاً من الأوس مع رجال من الخرج .. وقد جلسوا معاً يتبادلون التحية والسلام ..

(يزيح الكتاب في فزع وينظر إليهم باهتمام)

فنحاص :

ويحك يا شمويل .. هل تدرك ما تقول ؟!

شمويل :

نعم والله يا فنحاص .. هذا ما شاهدته بعيني .. فقد تصالحت القبيلتان .

فنحاص :

هذا وحق التوراة أمر خطير .. فهل تأكدت مما تقول ..

كمب :

نعم يا فنحاص .. لقد شاهدتهم بنفسي مجتمعين حول رجل هاجر إليهم من مكة يزعمون أنه نبي جديد .

(ينظر إليهم سلمان باهتمام .. ويترك عمله
ويقبل عليهم مستمعا)

فنحصاص : من هو هذا الرجل الذي جاء يفسد علينا حياتنا في يثرب يا شمویل .
شمویل : إنه رجل من قريش اسمه محمد بن عبدالله . . يزعم أن الوحي
يأتيه من السماء . .
فنحصاص : أو قد هاجر محمد إلى هذه البلاد ؟
شمویل : هل تعرفه يا فنحصاص . . .
فنحصاص : نعم . . لقد سمعت عنه من جماعة من الخزرج يزعمون أنه النبي
الذي تحدثت عنه الكتب . .

(يقوم سلمان منفصلاً فيقف أمام سيده فنحصاص
وضيوفه)

سلمان : ماذا تقول يا عمي فنحصاص . . هل ظهر النبي حقاً . . ؟
فنحصاص : وما شأنك أنت بهذا أيها العبد . . ؟
سلمان : سألتك بربك . . وبحق موسى عليك ألا أخبرني . .
شمویل : (في استهزاء) : حتى أنت أصبحت تتحدث عن النبي . . فمن أين
لك بخبره !
سلمان : لقد قرأت عنه في كتبكم وفي كتب النصاري في الشام . . !
فنحصاص : (في غلظة) : لا تسأل عن شيء لا يعينك ! فانت عبد ولست بحر
حتى تفكر في أمر غيرك !!

سلمان : (مستعطفاً) : أجبني ولو بكلمة واحدة يا عمي !
فنحصاص : (في غيظ) : اذهب إلى عملك الآن . . وإلا عاقبتك !!
سلمان : أجبني أنت يا شمویل . . هل حقاً ظهر النبي ! ذلك الذي بشرت
به كتب الأولين !

(ينظر سلمان إلى وجوه القوم حزينا . . فلا يجد
لديهم جواباً . . إلا وجوها جامدة مستنكرة فيعود
إلى الطاحونة ويتظاهر بالعمل) .

سلمان : حسن يا عمي معك حق . .
شاؤول : اخرج عنا هذا العبد السفيفه يا فنحصاص حتى نكلمك بحريتنا . .
فنحصاص : لا تخف منه يا شاؤول . . فإنه وإن يكن كثير الأسئلة إلا أنه
أمين على السر !!
كعب : فماذا ترى في هذا الأمر يا فنحصاص ؟
(يطرق فنحصاص مفكراً . .)

- شمويل :** إنما جئناك لأنك صاحب المكيدة والتدبير .. فماذا ترى !!
- فنحاص :** تقولون إن الاوس والخزرج قد اجتمعوا على هذا الرجل والتفوا حوله ..
- شمويل :** نعم يا فنحاص . لقد رأيتهم والله وقد صفت قلوبهم ووضعوا سيوفهم وجلسوا امام الرجل وكأنهم إخوة ، أبناء رجل واحد وام واحدة .
- فنحاص :** فكيف يهدم هذا الرجل في يوم وليلة ما بنيناه في عشرات السنين .
- شمويل :** كأنه والله ساحر يسحرهم ..
- كعب :** إنني اعتقد يا فنحاص أن أخانا شمویل يبالي في الأمر ولو صبرنا قليلا فربما ينكشف أمر هذا الرجل وينفض الناس من حوله ..
- شمويل :** كلا يا إختوتي .. إن الأمر أخطر مما تتصورون ..
- فنحاص :** كيف يا شمویل .. هل رأيته وكلمته ..
- شمويل :** نعم .. لقد ذهبت إلى مجلسه واندست بين الناس لكي أنظر إليه ..
- فنحاص :** فماذا وجدت ؟
- شمويل :** لقد وجدت لهذا الرجل هبة لم أرها على الملوك والأكاسرة فبحق التوراة ما رأيته قبله ولا بعده مثله ..
- فنحاص :** ويحك يا شمویل هل فتتك محمد بسحر حديثه ..
- شمويل :** كلا يا فنحاص .. فما ذهبت لكي أستمع إليه أو أعرف ماذا يقول .. فقد كنت أسد اذني بالقماش حتى لا أسمعه .
- فنحاص :** (ضاحكا ويضحك معه الجميع) : عجيب أمرك .. إلى هذا الحد كنت تخشاه ؟
- شمويل :** نعم يا فنحاص فقد تذكرت ما جاء في التوراة عن النبي الجديد وخشيت أن يكون هو !!
- فنحاص :** فماذا ذهبت تفعل وقد سددت أذنك ؟
- شمويل :** ذهبت لأرى تأثيره على الناس .. وكيف استطاع أن يجمع هؤلاء الذين كنا بكلمة واحدة مناثير الحرب والتقاتل بينهم .
- فنحاص :** فماذا وجدت .. ؟
- شمويل :** وجدتهم حوله كالسوار حول المعصم .. إذا تكلم أترقوا وكأنما على رؤوسهم الطير .. فإذا سكنت تكلموا فلا يتنازعون عنده ولا يتخاصمون وكان الذي بينهم بالأمس من العداوة لم يكن ..
- فنحاص :** هذا والله إيدان بنهايتنا في هذه البلاد .. فإن ظل هذا الرجل بينهم فسوف يزول سلطاننا وتكسد تجارتنا ولا يبقى لنا عيش فيها ..

- اسحق :** فإنك يا فنحاص أكثرنا علما بالكتب وأخبار السماء .. فقل لنا بالحق والصدق .. هل تظن أنه النبي الذي حدثنا عنه الكتب ؟
- فنحاص :** (غاضبا) : هل جنت يا اسحق .. أتؤمن بنبي من غير بشى إسرائيل .. فمن يفعل ذلك فقد كفر ..
- اسحق :** ولكن ابن الهيبان كان يقول لنا إن نبيا يبعث من هذه البلاد ..
- فنحاص :** (مقاطعا) : ابن الهيبان كان عالما وحبرنا .. ولكنه لو كان حيا لما آمن برجل من غير بني إسرائيل ..
- شمويل :** ولكن يا فنحاص اذكر قوله .. عندما حضر إلينا من الشام وكنت إذ ذاك طفلا صغيرا هو يلقي علينا دروسه .
- فنحاص :** لقد كنت أنا ساعده الآمين فأنا أعلم بما يقوله عنكم .
- كعب :** إنني أتذكره يا فنحاص حين وقف في المعبد يقول : « يا معشر اليهود .. ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخير في الشام إلى أرضكم هذه التي ليس فيها سوى البؤس والجوع .. »
- كعب :** فقلنا له : — إنك أعلم فقال : — « فأني أنتظر خروج نبي قد أطل زمانه وهذه البلدة مكان هجرته فإن ظهر فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء لمن خالفه كما فعل موسى وداود .. »
- فنحاص :** ويحكم يا قوم .. هل دخل قلوبكم الخوف من هذا العربي القرشي المطرود من بلده ؟
- اسحق :** كلا يا فنحاص .. ما خشينا منه بقدر ما نخشى على قومنا أن يسبقنا أهل يثرب إلى هذا النبي وأن يضربونا به ..
- فنحاص :** هل تعلمون نبيا من قبل خرج من غير بني إسرائيل .. وهل كان داود وموسى وعيسى إلا يهودا منا ..
- (يسكتون جميعا)
- فنحاص :** مالكم سكتكم .. إن الله قد اصطفانا وخيرنا على كل عباده ولن يبعث إلى الناس رسولا إلا أن يكون واحدا منا .. قد يكون هذا النبي أنت يا اسحق .. أو أنت يا شمويل .. أو أنا .. أما أن يكون النبي من غير بني إسرائيل فهذا ما لا أصدق أبدا ولا أقبل به ..
- شمويل :** فماذا ترى أن نفعل يا فنحاص ..
- شأؤول :** أنت صاحب الرأي والمكيدة فينا فهل نترك الأمر هكذا وما هو موقفنا من هذا الرجل ..
- فنحاص :** إنه العداوة حتى الموت .. ولا شيء غير ذلك فدعوني أدير الأمر ..
- شمويل :** وسترون لمن الغلبة ..
- شمويل :** افعل ما شئت يا فنحاص ونحن وراءك ..

ما فتى

للشيخ : عطية صقر

إمام الدولة

السؤال — يريد المسلمون في إحدى دول الشرق الأقصى أن يقيموا الدولة الإسلامية بإمام مجتهد قرشي كما يقول أكثر الفقهاء ، لكنهم لم يجدوا إلى الآن هذا الإمام ، وإن لم يعثروا عليه يخشى أن يتفرقوا أحزابا أو يتخذوا شخصا يدعى أهليته للإمامة مع استحالة صدقه في دعواه ، فما هو المخلص ؟

محمد سعدي عامر — السعودية

الجواب :

إقامة رئيس على جماعة أمر يرشد إليه العقل ويؤكدده الشرع ، فالناس في حاجة إلى من يحتكمون إليه عند التنازع ، ومن يسهر على مصالحهم يجلب الخير لهم ودفع الضر عنهم ، وقدima قال الشاعر الجاهلي « الأموه الأودي » ؛

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

ومن التوجيهات الإسلامية إذا كان هناك ثلاثة أن يؤمروا عليهم أحدهم فكيف بالجماعة الكبيرة ؟ وفقهاء الإسلام مجمعون على وجوب إقامة إمام . مع اختلافهم في كون هذا الوجوب عقليا أو شرعيا ، وبصرف النظر عن أدلة كل فإن النتيجة هي وجوب إقامة إمام . وعلى من يأنس في نفسه الأهلية أن يتولى الإمامة ، فإن لم يتولها أحد خرج من الناس فريقان : أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا إماما ، والثاني أهل الإمامة حتى ينصب أحدهم إماما ، أي ناخبون ومرشحون . ولابد أن يكون الناخبون عدولا عالمين بمن يختارونه ، وذوى رأي وحكمة ليستطيعوا اختيار أفضل المرشحين . ولابد أن يكون المرشحون عدولا أيضا ، لديهم مقدرة علمية للحاجة إليها في النوازل والأحكام بالاجتهاد ، وحواسهم سليمة وكذلك أعضاؤهم التي يباشرون بها التنفيذ ، وعلى رأي شديد يؤدي إلى حسن السياسة وتدير المصالح . وقد اشترط بعض العلماء أن يكون المرشح قرشيا ، للنص الوارد في ذلك ، ولكن محله إن وجد ، فإن لم يوجد بشروطه رشح لها أصلح الموجودين مراعى فيه قوة مركزه وهيبته .

هذا ما قاله العلماء في إمام الجماعة ، والمسلمون المذكورون في السؤال إن لم يجدوا من تتحقق فيه هذه الشروط فلا ينبغي أن يتركوا أمرهم سدى ، وعليهم اختيار من هو أقرب إلى الخير ليكون رئيسا لهم ، وعليهم أن يتعاونوا معه بالنصح والتوجيه والطاعة في المعروف ، فإن استقام على الطريقة فيها ، وإلا كان لهم عزله وتولية غيره .

هذا ما أراه من المخرج لحالتهم ، مراعى ارتكاب أخف الضررين ، أو عدم سقوط الميسور بالمعسور . وظني أن ذلك لا يتم إلا إذا كانت هذه الجماعة مستقلة استقلالاً تاماً عن المؤثرات الأخرى التي لا تترك لهم الحرية لتولية من يشاءون ، والأمر يحتاج إلى تحر ودقة ودراسة لكل الظروف لمعرفة مدى إمكان النجاح لهذه العملية في المناخ الواقع والجو المسيطر .

الحرب والاستشهاد

السؤال — هل يجوز الاشتراك في جيش لا يحارب تحتراية « لا إله إلا الله » وهل الشهيد في الإسلام ينطبق على البلاد الإسلامية اليوم ؟
عون الشريف — الخرطوم — السودان

الجواب : راية « لا إله إلا الله » لم يتفق على تحديد مفهومها ، وأخشى أن تكون كشعار « لا حكم إلا لله » الذي تسبب قديماً في تمزيق الوحدة الإسلامية ، وساعد على وجود الفرق المتنازعة .

وإذا كان تصوري لراية لا إله إلا الله رمز للحكم الإسلامي فإن الحرب تحت رايتها لا تكون إلا ضد الكفار والبغاة . والجيش الذي لا يحارب تحت هذه الراية . إما جيش كفار ، وإما جيش مسلمين عاصين . وجيش الكفار لا يجوز الاشتراك فيه قطعاً ، تطوعاً أو إلزاماً ، إذا كانت الحرب ضد المسلمين ، أو ضد من بيننا وبينهم عهد وذمة ، وجيش المسلمين وإن لم يكن حكمهم إسلامياً إن كان يحارب حرباً مشروعة أي للدفاع عن الوطن والحرمة وحماية الدعوة وقتال البغاة الخارجين على الجماعة جاز الاشتراك فيها تطوعاً أو إلزاماً ، وقد يجب عند الهجوم علينا ، فالغرض شريف على كل حال . وإن كانت حرباً غير مشروعة فلا يجوز الاشتراك فيها تطوعاً ، أما عند الإلزام والإكراه ، فإن كان عدم الاشتراك يترتب عليه قتل الممتنع جاز الاشتراك مع رجاء رفع الإثم فيما يترتب عليه من أضرار لحديث : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه ابن ماجه بسند رجاله ثقات ، وليس فيه علة قادمة . وإن كان عدم الاشتراك لا يترتب عليه قتل الممتنع بل حبسه أو إيذاؤه مثلاً . جاز عدم الاشتراك .

أما الشهيد فهو على ثلاثة أنواع : شهيد الدنيا والآخرة ، وشهيد

الدنيا فقط ، وشهيد الآخرة فقط ، فالأول هو المسلم الذي يقتل في حرب مشروعة بقصد وجه الله وإعلاء كلمته ، وهذا لا يغسل ولا يصلي عليه في الدنيا ، وله في الآخرة أجره العظيم المعروف . عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه البخاري ومسلم .

وشهيد الدنيا فقط هو المسلم الذي يقتل في حرب مشروعة وكان يقصد غير وجه الله ، وهذا كالأول لا يغسل ولا يصلي عليه في الدنيا ، أما أمره في الآخرة فمفوض إلى ربه ، والحديث السابق يدل عليه . والنبي صلى الله عليه وسلم كان يدفن شهداء المسلمين بدون غسل ولا صلاة ، وروى أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيهم : « لا تغسلوهم فإن كل جرح أوكل دم يفوح مسكا يوم القيامة » .

وشهيد الآخرة فقط هو من يموت بغير القتل في الحرب ، وقد أطلق الشرع عليه اسم الشهيد لأن له مثل أجره عند الله ، وهذا يغسل ويصلي عليه في الدنيا كغيره من أموات المسلمين ، فقد غسل النبي من مات منهم في حياته وغسل المسلمون بعده عمر وعثمان وعلياً ، وجميعهم شهداء ، والأحاديث تدل على إطلاق هذا الاسم عليهم ، ومن هؤلاء الشهداء من جاء فيهم الحديث : « الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله » المطعون شهيد ، والفرق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب الحرق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيدة » رواه أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح . وأخرج البخاري ومسلم حديثاً فيه خمسة منهم وهم المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله . وفي بعض روايات مسلم « ما تعدون الشهيد فيكم » ؟ قالوا : يا رسول الله ، من قتل في سبيل الله فهو شهيد . قال : « إن شهداء أمتي إذا لقليل » قالوا : فمن هم يا رسول الله ؟ قال « من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد ، والغريق شهيد » . وروى الترمذي وصححه وأحمد حديث « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

والمطعون من مات بالطاعون ، والفرق بكسر الراء هو الغريق . وذات الجنب القروح في داخل الجنب تنشأ عنها حمى وسعال ، والمبطون من مات بمرض البطن ، ومن تموت بجمع أي عند الولادة .



زيارة قبر النبي

السؤال — سمعت بعض الأحاديث التي ترغب في زيارة قبر النبي بعد الحج ولكن بعض الناس ينكرها فما هو الرأي الصحيح ؟

فوزي محمد مخيمر — المرج — ج ٢٠٠٤ ع

الجواب — وردت عدة أحاديث ترغب في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، إلى جانب الصلاة في مسجده الشريف . أما الصلاة فمندوب إليها وقد صحت في ذلك أحاديث معروفة ، وأما زيارة قبره عليه الصلاة والسلام فالأصل فيها أنها كزيارة بقية القبور للموعظة والذكرى ، والدعاء للأموات . ولكن رويت عدة أحاديث خاصة بالترغيب في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، وقد قال زين الدين : ينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قرينة للأحاديث الواردة في ذلك ، وقال الزرقاني على المواهب اللدنية عن هذه الأحاديث : لا تقتصر عن درجة الحسن وإن كان في أفرادها مقال .

من هذه الأحاديث « من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي » رواه الدارقطني عن عبد الله بن عمر . وفي رواية « من زار قبري وجبت له شفاعتي » وهو ضعيف . وحديث « ما من أحد يسلم على عند قبري إلا رد الله على روعي حتى أرى عليه السلام » رواه أبو داود . قال السخاوي : زيادة « عند قبري » لم أقف عليها فيها رأيته من طرق الحديث . وحديث « من زار قبري ، أو من زارني ، كنت له شفيعا وشهيدا » رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر . وحديث : « من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جواربي وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » رواه البيهقي أيضا . أما حديث .. « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » فقد رواه البخاري ومسلم بلفظ « ما بين بيتي ومنبري » .

إجابات قصيرة

السيد / علي محمد منصور — طنطا — ج ٢٠٠٤ ع — اقرا عنهم في كتاب « صبح الأعشى » ج ١٣ ، وهناك كتاب خاص عنهم نشرته دار المعارف بالقاهرة .

السيد / محمد الذهبي — بلوك ٤ محل ٢٦ المنطقة التجارية التاسعة — الكويت : حاول ان تطلع عن ذلك . وكفارة كل يمين هي إطعام عشرة مساكين ، لكل مسكين حوالي ٣٠٠ فلس ، أو صيام ثلاثة أيام ، وأنا أفضل لك الصيام لأنه يفيد حالتك التي تشكو منها .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الإمام المراغي

المراغي .. والأزهر

في عام ١٩٢٨ عين الشيخ المراغي شيخاً للأزهر وكانت سنة الثامنة والأربعين وكان تعيينه في تلك السن ظاهرة غريبة . فقد جرت العادة بالأب يتولى هذا المنصب إلا المسنون . أما أن يشغل هذا المنصب رجل في سن الشباب فهذا يعتبر أمراً غريباً ! لكنه منذ اليوم الأول لتوليته المنصب كان عليه أن يعمل سريعاً لإيقاظ الأزهر من غفوته التي ترجع إلى العصور الوسطى وأضعا أمام عينيه هدفين رئيسيين لذلك هما :

— تخريج العالم الكفاء المستتير المؤهل لتأدية رسالة الأزهر في الداخل والخارج .

— تأمين المستقبل للخريجين ليحتفظوا بكرامتهم ودورهم القيادي للمجتمع .

لذلك هب ينادي بالإصلاح وإدخال المناهج الحديثة فيذكر في إحدى خطبه: بأن في الحياة معارف غير المعارف القديمة يجب أن تدرس ، وطرائق للتعليم يجب أن تتحذى ويهتدي بها .. ومنذ أربعين سنة — مشيراً لأيام الشيخ محمد عبده .. اشتد الجدل حول تعليم الحساب والهندسة والتاريخ في الأزهر وحول فائدها لعلماء الدين . ومنذ أربعين سنة أيضاً قرأ لنا أحد شيوخنا كتاب الهداية في الفلسفة في داره على أن

مصلح قدير خرج بالأزهر من عصوره الوسطى وتحدى السلطة والاحتلال معتزاً بقدر المعلم والعلماء

للأستاذ : محمد علي الزيات

شهدت مصر منذ أوائل القرن العشرين نهضة علمية وثقافية واسعة . فقد أنشئت الجامعة المصرية وافتتحت المدارس في مختلف المدن والقرى . وأرسلت البعثات إلى أوروبا وتغيرت المفاهيم والأفكار إلا لدى جماعة كان يرجى أن يكونوا في المقدمة من هذه النهضة ونعني بهم شيوخ الأزهر القدامى إذ ظلوا عاكفين ولقرون طويلة على كتبهم الصفراء بمتونها وحواشيها يحفظونها عن ظهر قلب دونما اجتهاد أو تطويع لمسيرة العصر الذي يعيشونه فبدوا كالمبوزين في المجتمع غير مؤهلين للمشاركة في تولى وظائفه العامة .

وقد قبض الله في أواخر العشرينات لهذا المعهد العتيق من يأخذ بيده نحو الإصلاح والتجديد لتخريج العالم الكفاء الذي يجمع بين ثقافتين الدين والحياة متحدية كل صنوف العنت والعقبات التي وضعت أمامه — شأنه شأن كل المصلحين — ذلك المصلح هو الشيخ محمد مصطفى المراغي رائد التطوير الحديث في الأزهر .. أقدم جامعات الدنيا .

كل من يصفحه فرد الشيخ في اعتداد
واعتراف بالعلم والعلماء : ليس في
ديننا الركوع لغير الله .

وفاته ..

وفي ليلة الرابع عشر من رمضان
١٣٦٤ الموافقة ليلة ٢٢ من أغسطس
١٩٤٥ آن للقلب الكبير أن يكف عن
الخفقان على غير توقع من رجال
الطب . فلقد اعتاد الاصططاف
بضيعة القرية من الإسكندرية .
وما أن أحل شهر رمضان حتى سافر
إلى الإسكندرية . إلا أنه أصيب
بأنفلونزا خفيفة فآثر أن يدخل
المستشفى - مستشفى المواساة -
للعناية به عند تعاطي حقن
البنسلين .

وصباح يوم وفاته تناول فطوره
كالمعتاد واستقبل زواره واكب على
تفسير جديد لليلة القدر لإلقائه كحديث
عام . وقد ذهب في تفسيرها مذهباً
جديداً فرأى أن هذه الليلة كانت أول
ليلة بدأت فيها الإمبراطورية الإسلامية
فهي المهرجان الأول في حياة هذه
الإمبراطورية العظيمة وهي خير من
الف شهر لهذا المعنى .

ومر الطبيب كالمعتاد فجلس نبضه
فوجده عادياً . لكنه ما كاد يصل إلى
مكتبه حتى دعى إلى غرفة الإمام
الأكبر فأُسرِع إليه ليجده قد فارق
الحياة ! وأخبرته الممرضة الأجنبية
أنه بعد خروجه طوى أوراقه وآوى
إلى سريره وكانت رحلة النهاية .

وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في
تاريخ الأزهر والإسلام فقد شارك
العالم الإسلامي كله في وداعه
وحمله طلاب الأزهر على أعناقهم
تقديراً لحقه ووفاء لمكانته - رحمه
الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين
خير الجزاء .

نكتم الأمر لئلا يتهمه الناس ويتهمونا
بالزيف والزندقة ! .

والحق أن الشيخ لم يكن مبالغاً
فقد كان تعليم المنطق مثلاً ممن
المحرمات وكذلك فإن قراءة كتب الأدب
كانت في نظر كبار الشيوخ أمانة الجهل
وعلاماً على الانصراف عن العلوم
النافعة بل كان الشيخ سيد المرصفي
رائد العلوم الأدبية الحديثة في الأزهر
رجلاً مبغضاً لأنه لا يحسن شيئاً إلا
قراءة الأدب وفهمه !! .

الشيخ .. وجورج الخامس

اعترمت الحكومة البريطانية أثناء
احتلالها للهند أن تحتفل بتتصيب
الملك جورج الخامس إمبراطوراً على
الهند فأصدرت الأوامر إلى كبار
موظفي الحكومة في السودان وكبار
الآعيان أن يسافروا إلى ميناء
سواكن لاستقبال باخرة جلالة
الملك وهي في طريقها إلى الهند
حيث تتوقف لبعض الوقت وكان في
مقدمة المدعوين لهذا الاستقبال
قاضي القضاة بالسودان وقتذاك
الشيخ المراغي وكان « البروتوكول »
يقضي بالآي صعد إلى الباخرة غير
الحاكم الإنجليزي أما من عداه
« فيتشرغون » بالمرور بمحاذاة
الباخرة وجلالة الملك « يشرفهم »
بأن يطل عليهم ، وعلم الشيخ فأخبر
الحاكم الإنجليزي بأنه لن يكون في
الاستقبال إلا إذا صعد هو الآخر
مثله مثل الحاكم تماماً !

وتأزم الموقف وجرت على الفور
اتصالات مع الحكومة الإنجليزية ومع
الباخرة في عرض البحر وتغير
الترتيب . وصعد الشيخ وتصافح
مع ملك الإمبراطورية التي لا تغيب
عنها الشمس تصافح الأنداد . فقال
بعض الإنجليز والمراسلين مستنكراً :
كان يجب أن ينحني للملك كما ينحني



بريد الوعي الاسلامي

للأستاذ : عبد الحميد رياض

أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورتب بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم فما أول ما نزل من القرآن وما آخر ما نزل منه .. وهل في ذلك خلاف ؟

أحمد علم الدين ولي الدين - الكويت

هناك فرق بين أول ما نزل على الإطلاق ، وأول ما نزل في الأحكام والتشريعات ، وآخر ما نزل على الإطلاق ، وآخر ما نزل في بعض الأحكام والتشريعات ، إذ الحديث عن أول ما نزل وآخر ما نزل في كل تعليم من تعاليم الإسلام غاية بعيدة وعمل كبير يحتاج إلى أحاديث طويلة وكتابات متعددة ، ولكننا سنقتصر الإجابة على أول ما نزل وآخر ما نزل على الإطلاق .

فأول ما نزل على الأصح قول الله سبحانه : (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) . أي صدر سورة العلق .

وقد روى أن أول ما نزل قول الله سبحانه (يا أيها المدثر ..) لكن هذا القول يحتمل أن يكون عن أول ما نزل بعد فترة الوحي ، وأيضا هناك قول أن أول ما نزل هو « سورة الفاتحة » وقد استدل أصحاب هذا الرأي بحديث أبي ميسرة عمر بن شرحبيل ، وقد قال علماء الحديث عنه إنه مرسل سقط منه الصحابي وحديث أم المؤمنين عائشة عن أول ما نزل مرفوع لذلك كان الاستدلال به أقوى ، أما إذا كان المراد أن أول ما نزل هو (بسم الله الرحمن الرحيم) فبطبيعة الحال كانت تنزل صدرا لكل سورة إلا ما استثنى .

وعلى هذا فإن أول ما نزل على الإطلاق هو قول الله سبحانه : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ..) إلى قوله سبحانه : (علم الإنسان ما لم يعلم) . أما عن آخر ما نزل على الإطلاق أيضا فقد كثرت أقوال العلماء حول هذا الموضوع .

يرى بعضهم ان آخر ما نزل « آية الدين » في سورة البقرة ، ويرى آخرون أن آخر ما نزل قول الله سبحانه: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين) وراى آخر أن آخر ما نزل قول الله سبحانه: (فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) من سورة آل عمران .

وايضا قيل إن آخر ما نزل سورة النصر: (إذا جاء نصر الله والفتح ..) . وقيل أيضا: « سورة المائدة » وقيل آخر سورة الكهف: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) .

وهناك رأي يقول: إن آخر ما نزل على الإطلاق هو قول الله سبحانه: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) أخرج هذا الرأي النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم ، وقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها تسع ليال ، وتلك قرينة تمنعنا أن نقول: إن هناك آيات أخرى نزلت بعد هذه الآية .

والذين يقولون: إن آخر ما نزل قول الله سبحانه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) رأيهم مرجوح ، فقد قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول هذه الآية أحدا وثمانين يوما ، أما آية (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) فقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم تسع ليال كما تقدم هنا .

والواضح أنه ليس معنى إكمال الدين يفهم منه بالضرورة إكمال نزول القرآن ، والأقرب أن يكون إكمال الدين يومئذ هو إقراره ونجاحه وسموه ، وإظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون ، لأن ذلك من تمام النعمة على المسلمين حقا .

يتضح من هذا آخر ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق .

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب
المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو
كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج
الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .



قال صحف العالم



الصلاة .. وقاية وعلاج ..

نشرت جريدة الجمهورية المصرية في عددها الصادر في ١٢ / ١١ / ١٩٧٧ كلمة للدكتور محمد ابراهيم تحت عنوان « الصلاة .. وقاية وعلاج » :

يقول الدكتور سويدان
« لقد جال تفكيري كثيرا ، ولسنين طويلة — بوصفي طبيباً — حول موضوع الصلاة بمقوماتها وأدائها كما أمرنا الله بها ، فاستوثقت أنها أهم سبل الوقاية من الامراض المعدية والطفيلية ، كما أنها أرقى النظم للمحافظة على الصحة وبها يمكن علاج — أو الاستعانة على علاج — كثير من الامراض التي تنشأ عن القلق والتوتر والانفعالات التي استشرت مع الحضارة المادية في جميع انحاء العالم » .

الوقاية من الامراض المعدية

ان غسل اليدين في الوضوء وقاية من امراض كثيرة اذ ان الايدي الملوثة من اهم العوامل في نقل وانتشار الامراض المعدية مثل حمى التيفود والدوسنتاريا والدرن واليرقان الوبائي والكوليرا والرمم والديدان الحنطية . وغسل الفم يقضي على الجراثيم التي تسبب الرائحة الكريهة والتهابات اللثة وتسوس الاسنان . ولما كان نشاط الجراثيم المسببة للعفن وتسوس الاسنان يكثر اثناء النوم فان غسل الفم قبل النوم — وذلك لاداء صلاة العشاء — يعتبر من اهم عوامل الوقاية من تسوس الاسنان . اما غسل الانف فيزيل الغبار والقاذورات العالقة كما يزيل افرازات الانف في حالات الزكام والتهابات الجيوب الانفية ، ويعتبر من اهم سبل الوقاية من الزكام . وكذلك غسل الوجه يعتبر وقاية من امراض العيون المعدية وخاصة الرمد الحبيبي والصديدي . وهكذا في غسل بقية اطراف الجسم اثناء الوضوء .

واذا كان تطهير الثياب ومكان الصلاة من شرائط صحة الصلاة فمن الثابت ان ما يعلق بها من المذنسات يكون من المصادر الاكيدة للامراض المعدية ، فمن شرائط صحة الصلاة ان ملامسة اي جزء من الجسم لاي من المذنسات او النفائات تبطل الصلاة ..

وتشمل المذنسات البراز والبول والحشرات والكلاب والخنزير والميتة والدم وكذلك الارض الرطبة والمياه الفاسدة والروث والامرازات المرضية ، وهذه

العدسات تسبب امراض التيفويد والدوسنتاريا والتسمم الميكروبي بالطعام والكوليرا واليرقان والبلهارسيا المعوية والانكلستوما والحمى والطاعون والرمم والملاريا كما تسبب بعضها السيلان والزهري والامراض الجلدية المعدية .

ويتضمن اداء الصلاة القيام بحركات تعبيرية مثل الوقوف منتصبا ثم الانحناء بالركوع وايضا السجود ثم الجلوس مع تكرار هذه الحركات في كل ركعة من ركعات الصلاة . وهذه الحركات تشتمل على انقباضات لجميع عضلات الجسم متضمنة حركات لجميع المفاصل . ان من اعظم الفوائد لهذه التمرينات تقوية عضلات العمود الفقري ومنع تيبسه وانحنائه ، ومداومة الصلاة تمنع هذه الظواهر التي تزداد مع الشيخوخة ، ويؤدي تيبس العمود الفقري الى ضعف الاطراف والالام بها وخاصة عرق النسا . ومع تقوية عضلات الظهر يقل او ينعدم انزلاق الغضاريف في الرقبة واسفل الظهر والذي يحدث الاما شديدة في الذراعين او الساقين .

والصلاة تقوي مفاصل الكعبين ، والسجود يمنع تراكم المواد الدهنية مع الترهل « الكرش » والتكبير والقراءة والتسبيح تمرينات تنفس منتظمة ، كما ان التسليم في نهاية الصلاة تمرينات للرقبة . ان الصلاة تفوق في الحقيقة جميع انواع الرياضة الاخرى الخاصة برشاقة الجسم ومرونته .

الصلاة وأمراض العصر

للصلاة مواقيت محددة — ولذلك حكمة . فاداء صلاة الصبح مثلا بما فيها من اغتسال وحركة هو خير مهيب للجسم وللعقل لبدء العمل اليومي مبكرا وزيادة فترة مباشرة العمل في ضوء النهار . وتأتي صلاة الظهر في متوسط العمل اليومي ، ويؤدي الوضوء قبلها الى ازالة ما يكون قد علق بالأيدي من قاذورات كما ان اتجاه الانسان الى الله في الصلاة وانصرافه عن هموم العمل يساعد في التخلص مقدما من العوامل النفسية والارهاق والانفعالات التي تؤثر على عملية الهضم اثناء الغداء . ويعقب الغداء فترة استرخاء تساعد على هضم الطعام وذلك في القيام لصلاة العصر . . وهكذا في جميع الصلوات حتى تأتي صلاة العشاء في ختام النشاط اليومي بما فيها من نظافة وهدوء روحي وخشوع وتخلص من جميع الانفعالات التي يكون الانسان قد تعرض لها اثناء العمل اليومي ، وبذلك ينال الليل دون ارق او قلق .

ان الصلاة والامتنال الى الله عز وجل خير وقاية من امراض العصر الشائعة التي انتشرت مع انتشار المدنية وطغيان المادة مثل تصلب الشرايين ونتائجه الذبحة الصدرية وجلطة القلب وارتفاع ضغط الدم ومرض السكر وأمراض الحساسية .

« الوعي الاسلامي » وهكذا تتضح اسرار العبادات في الاسلام على يد رجال من كبار رجال الطب في كلمته التي يربط فيها بين الدين والدنيا بين منهج الله وبناء الحياة ، وصنع الانسان ، والمحافظة على مقوماته العقلية والبدنية ليحمل الامانة ويؤدي رسالته كاملة .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

• الكويت :

وزير الاوقاف يؤكد على ضرورة

اتباع تعاليم الدين في مجال الاعلام .

دعا السيد يوسف جاسم الحجوي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الى ضرورة تطبيق المنهج الاعلامي الاسلامي في وسائل الاعلام العربية وقال ان كل ما يخالف العقيدة الاسلامية اعلاميا يعتبر مخالفة للإسلام والكتاب والسنة .
وأضاف الوزير الحجوي انه حتى الان لم توضع قواعد واسس واضحة للاعلام الاسلامي الا انه يمكن ان نعالج هذا بان يكون اعلامنا تابعاً من عقيدتنا الاسلامية .
وقال الوزير رداً على سؤال حول توحيد المناهج الاسلامية في البلاد العربية « ان الكويت كانت حريصة دائماً في المؤتمرات العربية في هذا المجال على ان تطالب بضرورة توحيد المناهج الدراسية الاسلامية في وزارات التربية وضرورة العودة الى الشريعة الاسلامية » .

• العربي .

وحت الدكتور العوضي المتخصصين العرب الى القيام بابحاث خاصة حول الادوية وطرق العلاج المأخوذة من التراث العربي الاسلامي لتطويرها والانتفاع بها في مجال الطب والصيدلانيات .

• تبرعت الكويت بمبلغ نصف مليون دولار كمساهمة في انشاء مسجد ومركز ثقافي اسلامي بالعاصمة الاسبانية مدريد .

وقد سلم المبلغ السفير الكويتي هناك علي هلال المطيري الى خالد ملاوي رئيس المركز الثقافي الاسلامي باسبانيا وعميد السلك الدبلوماسي العربي بها .

• دعا الدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة الى مؤتمر للطب العربي الاسلامي يشارك فيه عدد من كبار الاطباء والمتخصصين في مجال الطب والصيدلانيات، وقال الدكتور العوضي في لقائه مع الكاتب المصري الدكتور مصطفى محمود : أن العلاج الطبي والادوية المأخوذة عن التراث العربي الاسلامي تأخذ شهرة واسعة في مختلف المراكز العلمية والطبية في العالم حيث تخصص بعض جامعات الولايات المتحدة والهند درجة علمية متخصصة لدراسة الطب الاسلامي كما ان هناك مراكز للعلاج بوسائل الطب الاسلامي في عدد كبير من دول العالم بينما لا توجد مثل هذه المراكز في وطننا

● السعودية :

٣/٤ مليون مسلم حجوا البيت الحرام هذا العام .

● بلغ عدد حجاج بيت الله الحرام هذا العام من غير السعوديين (٧٣٩٣١٩) حاجا بزيادة قدرها (٢٠.٢٧٩) حاجا عن العام الماضي . وذكر تقرير احصائي عن حجاج بيت الله هذا العام أن أكبر عدد من الحجاج قدموا من آسيا حيث بلغ عددهم (٤٢٥٦٣٩) حاجا يليهم حجاج الدول العربية (٣٥٠.١١٥)

● تقوم الادارة العامة للافتاء والدعوة والارشاد بالملكة العربية السعودية باتخاذ الترتيبات اللازمة لافتتاح مكتب اسلامي في جاكرتا عاصمة اندونيسيا يقوم بالاشراف على سير الدعوة ونشر التوعية الاسلامية باندونيسيا والمناطق المجاورة لها .

حاجا بينما كان اقل عدد هم حجاج اوربا والولايات المتحدة (٤٠.٠٠) حاج وبوضح التقرير ان حجاج نيجيريا هم أكبر عدد من الحجاج قدموا من دولة واحدة حيث بلغوا (١٠٤.٧٧) حاجا بينما كان اقل عددهم حجاج روسيا (٢٠) حاجا .

وكانت الادارة المذكورة قد قامت بافتتاح مركزين مماثلين في اوغندا ولاجوس بأفريقيا وذلك ضمن خطة تهدف الى تشجيع المراكز والجمعيات الاسلامية في هذه الدول وتزويدها بالدعم المعنوي والمادي الذي يمكنها من تحقيق اغراضها .

● قرر الاتحاد العام للبنوك الاسلامية انشاء معهد خاص لتدريب العاملين في البنوك الاسلامية على اسلوب التعامل المالي وفقا لنظام هذه البنوك النابع من تعاليم الشريعة الاسلامية والفكر الاقتصادي الاسلامي .

● مصر :

انشاء لجنة عليا للاشراف على تعمير المسجد الاقصى .

● قررت مصر تكوين لجنة عليا للاشراف على اعادة تعمير المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة بالقدس . وقد اسندت مصر مهمة الاشراف على اعمال هذه اللجنة للسيد محمد حسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية المصرية ورئيس هيئة المؤتمر الاسلامي السابق ويقوم السيد التهامي باجراء اتصالات مع حكومات الدول العربية والاسلامية للمساهمة في هذا المشروع الكبير والذي تحرص عليه الامة العربية والاسلامية والذي عقد من اجله اول مؤتمر قمة اسلامي في سبتمبر ١٩٦٩ بالرباط . كذلك سينشأ صندوق مالي تخصص محصلته لهذا الغرض .

قريبة الفهم والتناول عند الدراسة و اضاف الدكتور النمر انه سيعهد بهذه المهمة الى علماء الازهر التربويين بالاضافة الى عدد من الخبراء ذوي الخبرات السابقة في هذا المجال .

● يعتقد في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة في السابع عشر من فبراير القادم مؤتمر وزراء التربية العرب . يبحث المؤتمر وضع استراتيجية موحدة للتعليم في البلاد العربية كذلك سيناقش مختلف أنشطة المنظمات العربية العاملة في هذا المجال .

● اوفد مجمع البحوث الاسلامية بعثة ازهرية الى تنزانيا برئاسة الدكتور عبد الجليل شلبي امين المجمع وذلك للاشراف على اعداد المناهج الاسلامية في تنزانيا وبحث اسس التعاون بين البلدين في الشؤون الدينية والثقافية .

● صرح الدكتور عبد المنعم النمر وكيل وزارة الازهر لشئون المعاهد الازهرية ان النية تتجه الى اعادة صياغة جميع الكتب العربية والاسلامية المقررة على طلبة المعاهد الدينية بلغة العصر العلمية الجديدة بحيث تصبح

● المغرب :

وزراء العدل العرب

● الشريعة الاسلامية مصدر التشريع

● عقد في الرباط المؤتمر الاول لوزراء العدل العرب برئاسة السيد عبد المعطي ابو عبيده وزير العدل المغربي . وقد ناقش المؤتمر وسائل تنمية العلاقات بين الدول العربية في المجالات القضائية بهدف الوصول الى وحدة من التشريعات وكان هناك اجماع بين الوفود المشتركة على جعل الشريعة الاسلامية المصدر الرسمي الاصيل للتشريع في الدول العربية .

● الامارات العربية المتحدة :

● قررت الكويت اهداء قطعة ارض لمنظمة المدن العربية لاقامة المقر الدائم لها . وكانت المنظمة قد عقدت اجتماعا في الشهر الماضي دعت فيه الى انشاء صندوق خاص لخدمة اهداف المنظمة .

ومما يذكر ان دولة الامارات العربية المتحدة قد تبرعت بمبلغ مليون دولار للصندوق اثناء انعقاد المؤتمر .

● سويسرا :

● نظرا لازدياد عدد المسلمين في سويسرا وخاصة في العاصمة جنيف تقرر انشاء مسجد ليؤمه المسلمون هناك ، ومما يذكر ان سويسرا حتى

الان لا يوجد بها مسجد .

● الارض المحتلة :

● طالب الشيخ محمد حبيش قاضي قضاة حيفا وعكا بان توضع الاوقاف الاسلامية تحت الادارة الاسلامية متساوية بباقي الطوائف الدينية غير اليهودية في اسرائيل الذين تسمح لهم السلطات هناك بادارة ممتلكاتهم .

● اليابان :

● افتتح في اوساكا مسجد كبير بناه المسلمون هناك بالجهود الذاتية دون مساعدات خارجية .

وبهذا المسجد يصبح عدد المساجد في اليابان ثلاثة مساجد واحد في طوكيو والثاني في مدينة كوبي غربي اليابان .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بمنتهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتهمدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
المملكة : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
مرجة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العروبة .
ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الأماسبوع	صفر ١٣٩٨	ربيع ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)						
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
١	١٠	١٣١	١٢	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٤٨	٧٢	٢٩	٦
٢	١١	١٢	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٤٩	٨	٣٠	
٣	١٢	١١	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٥٠	٩	٣٠	
٤	١٣	١١	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	٩	٣١	
٥	١٤	١٠	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	١٠	٣٢	
٦	١٥	٩	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٢٠	٤٣	٥٧	٥٢	١١	٣٣	
٧	١٦	٨	٨	٣١	٤٦	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٣	١٢	٣٣	
٨	١٧	٧	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٣	٣٤	
٩	١٨	٦	٦	٢٩	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٤	٣٥	
١٠	١٩	٥	٥	٢٨	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٥	١٤	٣٦	
١١	٢٠	٤	٤	٢٧	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٦	١٥	٣٦	
١٢	٢١	٣	٣	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٢٠	٤٢	٥٩	٥٧	١٦	٣٧	
١٣	٢٢	٢	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	١٩	٤٢	٥٧	١٢٠٠	١٧	٣٨	
١٤	٢٣	١	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢٠	١٩	٤٢	٥٨	٠٠	١٨	٣٨	
١٥	٢٤	٠٠	٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٥٩	٠٠	١٩	٣٩	
١٦	٢٥	٢١	٢١	٢١	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٠٠	٢٠	٤٠	
١٧	٢٦	٥٨	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠	١٨	٤١	١	٠٠	٢١	٤١	
١٨	٢٧	٥٧	٥٧	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	١	٢١	٤١	
١٩	٢٨	٥٦	٥٦	١٨	٣٩	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	٢	١	٢٢	٤٢	
٢٠	٢٩	٥٥	٥٥	١٦	٣٨	٣٨	٢٠	١٨	٣٩	٣	١	٢٣	٤٣	
٢١	٣٠	٥٣	٥٣	١٥	٣٨	٣٨	٢٠	١٧	٣٩	٣	١	٢٤	٤٤	
٢٢	٣١	٥٢	٥٢	١٣	٣٧	٣٧	١٩	١٧	٣٨	٤	١	٢٥	٤٤	
٢٣	٣٢	٥١	٥١	١٢	٣٦	٣٦	١٩	١٦	٣٨	٥	٢	٢٥	٤٥	
٢٤	٣٣	٥٠	٥٠	١١	٣٦	٣٦	١٩	١٦	٣٧	٥	٢	٢٦	٤٥	
٢٥	٣٤	٤٩	٤٩	١٠	٣٥	٣٥	١٩	١٦	٣٧	٦	٢	٢٧	٤٦	
٢٦	٣٥	٤٧	٤٧	٨	٣٤	٣٤	١٩	١٥	٣٦	٧	٢	٢٨	٤٧	
٢٧	٣٥	٤٥	٤٥	٧	٣٤	٣٤	١٩	١٥	٣٦	٧	٢	٢٩	٤٨	
٢٨	٣٦	٤٤	٤٤	٥	٣٣	٣٣	١٩	١٤	٣٥	٨	٢	٣٠	٤٩	
٢٩	٣٧	٤٣	٤٣	٤	٣٢	٣٢	١٩	١٣	٣٤	٨	٢	٣٠	٤٩	
٣٠	٣٨	٤١	٤١	٣	٣٢	٣٢	١٩	١٢	٣٤	٩	٢	٣١	٥٠	